المِنْهَاجُ الوَاضِحُ

فتاوى
سماحةِ المرجِعِ الدينيِّ الأعلى آيةِ اللّهِ العظمى
السيّدِ الصرخيِّ الحسنيِّ (دامَ ظلّه)

بحوث تمهيدية وأخلاقية

القسم الأول

إجازةُ المؤلفِ

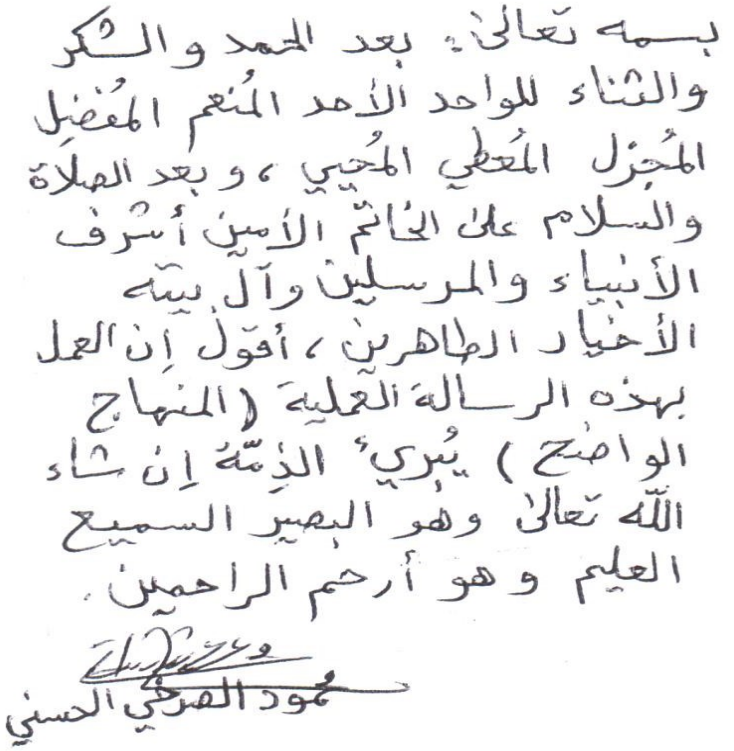
بسمه تعالى: بعد الحمد والشكر
والثناء للواحد الأحد المُنعم المُفضل
المُجزل المُعطي المُحيي، وبعد الصلاة
والسلام على الخاتم الأمين أشرف
الأنبياء والمرسلين وآل بيته
الأخيار الطاهرين، أقول إن العمل
بهذه الرسالة العملية (المنهاج
الواضح) يُبرئ الذمة إن شاء
الله تعالى وهو البصير السميع
العليم وهو أرحم الراحمين.

محمود الهرفي الحسني

الاحتياطاتُ المَذكورةُ في هذهِ الرسالةِ عَلى أقْسامٍ:

الأوّل: إذا قُلنا: (الأحْوَطُ وُجوبًا) فإنّهُ يَجوزُ لِلْمُكَلَّفِ الرُّجُوعُ إلى مُجْتَهِدٍ آخَرَالأعْلَمَ فَالْأعْلَمَ، وقَد اعْتَبَرْنا جُمْلَةً مِن الاحْتِياطاتِ في هذهِ المَرْحَلَةِ لِما نَراهُ مِن المَصْلَحَةِ في المَسيرِ نَحْوَ التكامُلِ النَّفْسِيِّ والأخْلاقِيِّ والاجْتِماعِيِّ، وقَدْ أَخَذْنَا بِنَظَرِ الاعْتِبارِ فَتْوَى المُجْتَهِدِ الذي يَجوزُ الرُّجُوعُ إلَيْهِ، ولِذلكَ نَنْصَحُ المُؤْمِنينَ بالالْتِزامِ بها قَدْرَ الإمكانِ وعَدَمِ الرُّجُوعِ إلى الغَيْرِ بدُونِ مُبَرِّرٍ.

الثاني: إذا قُلْنا: (الأحْوَطُ وُجوبًا ولُزُومًا) فَفِي هذهِ المَواردِ يَجِبُ العَمَلُ طِبْقًا لهذا الحُكْمِ فَلا يَجوزُ الرُّجُوعُ إلى الغَيْرِ.

الثالث: إذا قُلْنا: (الأحْوَطُ اسْتِحْبابًا، يَجُوزُ عَلى إشْكالٍ، يَجوزُ عَلى تَأَمُّلٍ...) فَالْاحْتِياطُ اسْتِحْبابِيٌّ في هذهِ المَواردِ.

الرابع: إذا لَمْ نَذْكُرْ أَحَدَ النُّصُوص، فَنُطَبِّقُ القاعِدَةَ (إنْ كانَ الاحْتِياطُ مَسْبُوقًا بالفَتْوَى أوْ مَلْحُوقًا بها، فَالاحْتِياطُ اسْتِحْبابِيٌّ وإلّا فَالاحْتِياطُ وُجُوبِيٌّ).

"المِنهاجُ الواضِحُ"

إنَّ اخْتِيارَ لَفْظِ (الواضح) هو لِلإشارةِ إلى بَذْلِ ما بالوسْعِ مِن أَجْلِ تَفْكيكِ العِباراتِ وتَبْسيطِها وذِكْرِ العَديدِ مِن التَّفريعاتِ والتَّطبيقاتِ؛ كَيْ تَكونَ الرسالةُ العَمَلِيَّةُ واضِحَةً قَدْرَ الإمكانِ عِنْدَ الكَثيرِ مِن المُكَلَّفينَ، إضافَةً لِلإشارةِ إلى بَعْضِ الأَبْعادِ الرُّوحِيَّةِ والسُّلوكِيَّةِ والاجْتِماعِيَّةِ لِلعَديدِ مِن العِباداتِ والتي ذَكَرْتُها في مَواضِعِها بِصُورَةٍ واضِحَةٍ قَدْرَ الإمْكانِ.

أمّا اخْتيارُ لَفْظِ (المِنهاج)، فَلِأَنَّ الشارِعَ المُقَدَّسَ اسْتَعْمَلَ هذا اللفظَ لِلتَّعْبيرِ عَن طَريقِ الأَنْبياءِ والأَئِمَّةِ (عليهم السلام) والصالِحينَ، بَل اسْتَعْمَلَها لِلتعبيرِ عَن النبيِّ والإمامِ والإسْلامِ والإمامَةِ وغَيْرِها مِن المَعاني. وأذْكُرُ في المَقامِ بَعْضَ المَواردِ التي صَدَرَتْ عَن المَوْلى الشَّرْعِيِّ:

قولهُ تعالى: {{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}}. سورة المائدة / آية ٤٨.

وردَ في زيارةِ النبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {أشهدُ أنَّكَ رَسولُ الله، العَزيزُ على الله، والنبيُّ المُصطَفى... والبَيانُ الجَلِيُّ والمِنْهاجُ البَدِئُ} [١].

وردَ عن النبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {المُؤَذِّنونَ أُمَناءُ المؤمنينَ على صَلاتِهِم وصَوْمِهِم... إنَّهُمَنيُؤْمِنْأويُصَدِّقْبهذاالحقِّوالمنهاجِ،لَمْيَرغبْفيالدنياولافيزَهْرَتِها،وحاسَبَنفسَهُ} [٢].

وردَ عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {بعثَهُ اللهُ بالنورِ المضيءِ، والبرهانِ الجليِّ، والمنهاجِ البادي، والكتابِ الهادي} [٣].

ما وردَ عَنْهُ (عليه السلام) في نَهجِ البلاغةِ: {ثُمَّ أنزلَ عليه الكتابَ نورًا لا تُطفَئُ مصابيحُهُ وسِراجًا...ومِنهاجًا لا يضلُّ نَهْجُهُ} [٤].

ما وردَ عن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام): {ماتَ أبو طالب بنُ عبدِ المُطَّلِبِ مُسلمًا مؤمنًا... وأَمْرُهُ لِوَلَدَيْهِ عليٍّ وجعفرَ بأنْ يُسلِما ويُؤمِنا بما يدعو إليهِ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأنَّهُ خيرُ الخلقِ، وأنَّهُ يدعو إلى الحقِّ والمنهاجِ المستقيمِ، وأنَّهُ رسولُ ربِّ العالمينَ} [٥].

---

[١] المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٧، ص١٧٥.

[٢] بحار الأنوار، ج٨١، ص١٢٤-١٢٧؛ الحائري، شجرة طوبى، ج١، ص١٨٤-١٨٦.

[٣] الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج٢، ٦١.

[٤] الشريف الرضي، ج٢، ص١٧٧.

[٥] بحار الأنوار، ج٣٥، ص١١٦-١١٧.

ما وردَ عن الإمامِ الرضا (عليه السلام): {{... النّبيّ الْأُمّيّ الّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ}... يهدي إلى الطريقِ الأقْصَدِ، والمِنْهاجِ الأَعْدَلِ، والصراطِ الأَقْوَمِ} [1].

وَرَدَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {قُلْ: وَجَّهْتُ وَجهِي لِلَّذي فَطَرَ السماواتِ والأرضَ، حَنيفًا مُسلمًا، عَلى مِلّةِ إبراهيمَ عَليه السلامُ، ودينِ محمَّدٍ، ومنهاجِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، والائتمامِ بآلِ محمَّد حَنيفًا مُسلمًا وما أنا مِن المُشركينَ} [2].

وَرَدَ عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {والحسابُ عَلى اللّه، أَبلَجُ المنهاجِ أَنوَرُ السراجِ، فبالإيمانِ يُستدَلُّ على الصالحاتِ} [3].

وَرَدَ عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {وإنّي لَعَلَى المِنهاجِ} [4].

وَرَدَ عنه (عليه السلام): {إنَّ اللّهَ تَعالى شَرَعَ الإسلامَ وسَهَّلَ شَرايعَهُ... فَذلكَ الحقُّ، سبيلُهُ الهُدى، ومَأْثُرَتُهُ المَجْدُ، وصِفَتُهُ الحُسنى، فهوَ أَبلَجُ المنهاجِ، مُشرِقُ المَنارِ، ذاكي المصباح} [5].

و وَرَدَ عَنْهُ (عليه السلام): {إنَّ اللّهَ ابتدأَ الأمورَ... فكانَ مِمّا أَحَبَّ، أنَّهُ ارتضى الإيمانَ... فهوَ أَبلَجُ المنهاجِ، مُشرِقُ المَنارِ، مُضيءُ المصابيحِ، رَفيعُ الغايةِ} [6].

وردَ عنه (عليه السلام) في نهجِ البلاغةِ: {وقد قُلْتُم ربُّنا اللّهُ، فَاسْتَقيمُوا على كِتابِهِ، وعَلى مِنهاجِ أَمرِهِ، وعلى الطريقةِ الصالحةِ مِن عِبادَتِهِ} [7].

وَرَدَ عَن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام): {نحنُ جَنْبُ اللّه، ونحنُ صفوتُهُ... ونحنُ المنهاجُ، ونحنُ مَعْدِنُ النُّبـوَّةِ} [8].

وَرَدَ عَن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام): {إنَّ الأمْرَ بالمَعْروفِ والنَّهْيَ عَن المُنْكَرِ سَبيلُ الأنبياءِ ومِنهاجُ الصُّلَحاءِ، فَريضةٌ عَظيمةٌ} [9].

---

[1] بحار الأنوار، ج٤٩، ص٧٦؛ الشيخ عزيز اللّه، مسند الإمام الرضا، ج٣، ص١٠٠.

[2] الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج٦، ص٢١.

[3] نهج البلاغة، ج٢، ص٤٨.

[4] نهج البلاغة، ج٣، ص١٢.

[5] الميرجهاني، مصباح البلاغة، ج٤، ص١٤١.

[6] ابن شعبة، تحف العقول، ص١٦٢-١٦٤.

[7] نهج البلاغة، ج٢، ص٩٣.

[8] الصفار، بصائر الدرجات، ص٨٣؛ بحار الانوار، ج٢٦، ص٢٤٨.

[9] الكلينيّ، الكافي، ج٥، ص٥٦؛ ابن فهد الحلي، المهذب البارع، ج٢، ص٣٢٣.

وَرَدَ عَنه (عليه السلام): {جَعَلَ لِكُلِّ نَبيٍّ مِنهُم شِرْعَةً ومِنهاجًا، والشِّرْعَةُ والمِنهاجُ سَبيلٌ وسُنَّةٌ}[1].

وَرَدَ عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {فَطُوبَى لِـمَنْ أقامَ على مِنهاجِ الطريقِ}[2].

و وَرَدَ عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {فيتشعَّبُ منهُ الوقارُ والصبرُ والنصرُ والاستقامةُ على المِنهاجِ والمُداوَمَةُ على الرَّشادِ والإيمانُ باللهِ}[3].

وَرَدَ عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {فالإمامُ هوَ السِّراجُ الوَهّاجُ، والسبيلُ والمِنهاجُ، والماءُ الثَّجّاجُ، والبَحْرُ العَجّاجُ، والبَدْرُ المُشرِقُ}[4].

وردَ في الدعاءِ: {اللهُمَّ يسِّرْ من أَمْري ما تَعَسَّرَ، وأَرْشِدْني المنهاجَ المُستقيمَ وأنتَ اللهُ السميعُ العليمُ}[5].

---

[1] الكافي، ج٢، ص٢٩؛ البحار، ج١٤، ص٥١.

[2] تحف العقول، ص١٧؛ بحار الأنوار، ج١، ص١١٨.

[3] تحف العقول، ص١٨؛ بحار الأنوار، ج١، ص١١٩.

[4] بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٧.

[5] الطوسيّ، مصباح المتهجد، ص١٣٨؛ الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج٦، ص٣٤٣.

الفصلُ الأوّلُ
العبادةُ وتكاملُ الفردِ والمجتمعِ

- النفسُ الباقيةُ
- الإيمانُ غريزةٌ طبيعيةٌ
- تعميقُ الإيمانِ
- العبادةُ والإنسانُ الصالحُ
- العبادةُ والمجتمعُ
- تربيةُ النفسِ والسَّيرُ في طريقِ التكاملِ والرقي
- الهدفُ الأسمى
- الهمُ الكبيرُ
- الإيثارُ والتضحيةُ
- محاسبةُ النفسِ ومعاقبتها
- العلمُ
- التدرجُ في الرقي والتكاملِ
- المثلُ الأعلى

الفصلُ الأولُ

العبادةُ وتكامُلُ الفَرْدِ والمُجتمعِ

النفسُ الباقيةُ:

الثابتُ عَقْلًا وشَرْعًا أنَّ النفْسَ المُجَرَّدةَ باقيةٌ أبَدًا بَعْدَ مُفارَقَتِها لِلبَدَن، ونَتيجتُها أمّا مُتنعِّمةٌ دائمًا أو مُعذَّبةٌ دائِمًا، و الْتِذاذُها وتَنَعُّمُها يَتوقَّفُ على ما تَحْصُلُ عليهِ مِن الكَمالِ والسُّمُوِّ، ومَراحِلُ كَمالِها:

١- مِن الناحيةِ النظريَّةِ:

هيَ الإحاطةُ بحَقائقِ المَوْجوداتِ ثُمَّ التَّرقّي مِنها إلى مَعْرِفَةِ اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالى والوُصولُ إلى مَقامِ التوْحيدِ الخالِصِ.

٢- مِن الناحيةِ العمليَّةِ:

هِيَ التَّخَلّي عَن الصِّفاتِ الرَّدِيئةِ والرَّذِيلةِ والتَّحَلّي بفَضائِلِ الأخْلاقِ المَرْضيَّةِ، ثُمَّ التَّرَقّي مِنْهُ إلى الإيمانِ بالغَيْبِ بصُورةٍ مُطلَقَةٍ وعَمَلِيَّةٍ، وتَطْهيرِ السِّرِّ عَمّا سِوى اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالى.

وهذا مَعناهُ أنَّ النفْسَ لا تَكونُ مُسْتَعِدَّةً لِلتَّرَقّي في مَقاماتِ الفُيوضاتِ الإلهيَّةِ ولا تَصِلُ إلى السعادَةِ الأخرَويَّةِ ما لمْ تَحْصُلْ لَها التَّخْلِيَةُ عَن الرذائِلِ والتَّحْلِيَةُ بالفَضائِلِ، فَالْأَخْلاقُ الرذِيلَةُ تَحجُبُ المَعارِفَ الإلهيَّةَ عَن النفْسِ كَما تَحجُبُ الأوْساخُ ارْتِسامَ الصُّوَرِ على المِرْآةِ. وقَدْ أشارَ الشارِعُ المُقَدَّسُ إلى ذلكَ في مَواردَ كَثيرةٍ نَذْكُرُ مِنْها:

١- قوله تعالى: {{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦)}}.سورة إبراهيم.

٢- قوله تعالى: {{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣)... وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)... أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)}}. سورة البقرة.

٣- ما وردَ عن النبيِّ المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحُومُونَ عَلى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ} [1].

الإيمانُ غَريزةٌ طبيعيّةٌ

المعلومُ أنَّ الإنسانَ آمنَ باللهِ تَعالى مُنْذُ أَبْعَدِ الأزْمانِ، وعَبَدَهُ وأَخْلَصَ لَهُ وأحَسَّ بارْتِباطٍ عَميقٍ بهِ، وهذا الإيمانُ يُعَبِّرُ عَن نَزْعَةٍ أصْلِيَّةٍ وغَريزةٍ طَبيعِيَّةٍ في الإنسانِ لِلتَّعَلُّقِ بخالقِهِ، ويُمَثِّلُ وجدانًا راسِخًا يُدركُ بِفِطْرَتِهِ عَلاقةَ الإنسانِ بربِّهِ ومَخْلُوقَاتِهِ.

ولكنْ مَعَ هذا فإنَّ الإيمانَ كغريزةٍ لا يَكْفي ولا يَضْمَنُ تَحْقِيقَ الارْتباطِ بالمعبودِ بصُورَتِهِ الصِّحِّيَّةِ الصَّحِيحَةِ؛ لِأَنَّ صُورَةَ وكَيْفِيَّةَ الارْتِباطِ تَعْتَمِدُ وتَرْتَبِطُ بدَرَجَةٍ كَبيرَةٍ ورَئيسَةٍ مَعَ طَريقَةِ إشْباعِ تِلْكَ الغَريزَةِ الإيمانِيَّةِ، ومَعَ كَيْفِيَّةَ وأُسْلُوبِ الاسْتِفادَةِ مِنْها. فَالتَّصَرُّفُ السليمُ والصحيحُ في إشْباعِها هُوَ الذي يَكفُلُ المَصْلَحَةَ النهائِيَّةَ لِلإنْسانِ وارْتِباطَهُ بالخالقِ المُطلَقِ بالكَيْفِيَّةِ الصحيحَةِ المُناسِبَةِ.

والثابتُ أنَّ أيَّ غَريزَةٍ تَنْمُو وتَتَعَمَّقُ إذا كَانَ السُّلُوكُ مُوافِقًا لَها، فَبُذُورُ الرحْمَةِ والشَّفَقَةِ مَثَلًا تَنْمُو في نَفْسِ الإنْسانِ مِن خِلالِ التعاطُفِ العَمَلِيِّ المُسْتَمِرِّ مَعَ الفُقَراءِ والبائِسِينَ والمَظْلُومِينَ، أمّا لَوْ كَانَ السُّلُوكُ مُخالِفًا ومُضادًّا لِلْغَريزَةِ فَإنَّهُ يُؤَدّي إلَى ضُمُورِهَا وخَنْقِهَا، فَبُذُورُ الرَّحْمَةِ والشَّفَقَةِ مَثَلًا، تَضْمُرُ وتَمُوتُ في الإنْسَانِ مِن خِلالِ التَّعامُلِ والسُّلُوكِ السَّلْبِيِّ مِن الظُّلْمِ وحُبِّ الذّاتِ.

وعَلَيْهِ فَالإيمانُ باللهِ والشُّعُورُ الغَريزِيُّ العَميقُ بالتَّطَلُّعِ نَحْوَ الغَيْبِ والانْشِدادِ لِلْمَعْبُودِ لا بُدَّ لَها مِن تَوْجيهٍ وتَسْديدٍ وتَحْديدٍ لِلطَّريقِ والسُّلُوكِ المُناسِبِ لِإشْباعِ هذا الشُّعُورِ وتَعْميقِهِ وتَرْسيخِهِ؛ لِأَنَّهُ بِدُونِ التَّوْجِيهِ سَيَضْمُرُ الشُّعُورُ ويَنْتَكِسُ و يُمْنَى بِأَلْوانٍ مِن الانْحِرافِ والشُّبُهاتِ، مِمّا يُؤَدِّي إلى ارْتِباطٍ غَيْرِ صَحِيحٍ لَيْسَ لَهُ حَقيقَةٌ فَاعِلَةٌ ومُنْتِجَةٌ في حَياةِ الإنْسانِ، ولا يَكونُ الإنْسانُ قادِرًا عَلى تَوْجيهِ طاقاتِهِ الصالِحَةِ الدينِيَّةِ والأخلاقِيّةِ والعِلْمِيَّةِ.

تعميقُ الإيمان

لَقَدْ تَصَدّى الشارِعُ المُقدَّسُ لِتَعْميقِ ذلكَ الشُّعورِ والإيمانِ بِجَعْلِ العِباداتِ التي تُمثِّلُ التعْبيرَ والوَجْهَ العَمَلِيَّ والتطْبيقيَّ لِغَريزَةِ الإيمانِ، وقَدْ نَجَحَتْ هذهِ العِباداتُ في المَجالِ التطْبيقِيِّ عَلَى مَرِّ التأْريخِ في تَرْبِيَةِ أَجْيالٍ مِن المُؤْمِنِينَ الذينَ جَسّدَتْ عِبادَتُهُم مِن صَلاةٍ وصِيامٍ وزَكاةٍ وغَيْرِها في نُفوسِهِم الارْتِباطَ العَميقَ والصَّحِيحَ باللهِ تَعالَى، و رَفْضَ كُلِّ قُوَى الشرِّ المادِّيَّةِ والمَعْنَوِيَّةِ.

ولِتَعْمِيقِ وتَأْكِيدِ الإيمانِ بِدَرَجَةٍ أَكْبَرَ جَعَلَ الشارِعُ المُقَدَّسُ بَعْضَ النُّقاطِ والأَفْعَالِ في العِبَادَاتِ مُبْهَمَةً وغَيْبِيَّةً بِحَيْثُ لا يُمْكِنُ لِلْإنْسانِ أن يَعِيَ سِرَّها وتَفْسِيرَهَا تَفْسِيرًا مَادِّيًّا مَحْسُوسًا. ومِن الواضِحِ أَنَّهُ كُلَّما كانَ عُنْصُرُ الانْقِيادِ والاسْتِسْلامِ في العِبادةِ أَكْبَرَ، كانَ أثَرُها في تَعْمِيقِ الرَّبْطِ بَيْنَ العابِدِ وربِّهِ أَقْوَى، أمّا إذا كَانَ

[1] بحار الأنوار، ج٥٦، ص١٦٣؛ تفسير الرازي، ج٥، ص٩٢.

العَمَلُ وَاضِحَ الغَرَضِ والمَصْلَحَةِ في كُلِّ تَفاصِيلِهِ تَضاءَلَ فِيـهِ عُنْصرُ الاسْتِسْلامِ والانْقِيادِ وطَغَتْ عَلَيْهِ دَوَافِعُ المَصْلَحَةِ والمَنْفَعَةِ.

العبادةُ والإنسانُ الصالحُ

الثابتُ عَقْلًا وشَرْعًا أنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وتَعالى إضافَةً إلى أنَّهُ نَصَّبَ نفسَهُ هَدَفًا وغايةً لِلمَسِيرَةِ الإنْسانِيّةِ لِكَيْ يُطَاطِئَ الإنْسانُ رَأسَهُ ويَتَذَلَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِن أَجْلِ تَكْرِيسِ ذاتِهِ المُقَدَّسَةِ، كَذلكَ أرادَ بهذهِ العِبادَةِ أن يَبْنِيَ الإنْسانَ الصالِحَ المُتكامِلَ القادِرَ على تَجاوُزِ ذاتِهِ والمُساهَمَةِ في المَسيرَةِ الشُّمُولِيَّةِ لِجَوانِبِ الحياةِ المُتَنَوِّعَةِ، حَيْثُ حَرَصَ المَوْلَى الشَّرْعِيُّ عَلَى أَن يَكسِبَ الإنْسَانُ الصَّلاحَ والتَّكامُلَ ورُوحَ العِبادَةِ ويَجْعَلَ ذلِكَ ويُتَرْجِمَهُ خَارِجًا في كُلِّ أَعْمالِهِ وتَصَرُّفاتِهِ فَيُحَوِّلَهُا إلى عِباداتٍ، ومِمّا يَدُلُّ على هذا ما وَرَدَ عَن النبيِّ الأَقْدَسِ مُحَمَّدٍ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)ما مَعْناهُ: إن اسْتَطَعْتَ أَن لا تَأْكُلَ ولا تَشْرَبَ إلّا لِلهِ فَافْعَلْ[1].

العبادةُ والمجتمعُ

إضافَةً لِما سَبَقَ فَقَدْ صَاغَ الشَّارِعُ المُقَدَّسُ العِبادَةَ بطَرِيقَةٍ جَعَلَتْ مِنْهَا فِي أَغْلَبِ الأَحْيَانِ أَدَاةً ووَسِيلَةً لِعَلاقَةِ الإنْسَانِ بِأَخِيهِ الإنْسَانِ، والتَّأكيد على أنَّ العَلاقَةَ العِبادِيَّةَ ذاتُ دَوْرٍ اجْتِماعِيٍّ في حَياةِ الإنْسانِ، ولا تَكُونُ ناجِحَةً إلاّ حِينَ تَكُونُ قُوَّةً فَعّالَةً في تَوْجِيهِ مَا يُواكِبُها مِن عَلاقاتٍ اجْتِماعِيَّةٍ تَوْجِيهًا صَحِيحًا. فَالإنْسانُ لَمْ يُخلَقْ ولَمْ يُوجَدْ أساسًا إلاّ في مُحيطٍ ونَسِيجٍ إنْسانِيٍّ عَامٍّ لَا يَنْسَجِمُ ولَا يُحْفَظُ كِيانُهُ إلّا مَعَ تَعَالِيمِ اللهِ سُبْحانَهُ وتَعَالَى، فَجُعِلَ الإنْسَانُ مُرْتَبِطًا بِالمَجْمُوعَةِ البَشَرِيَّةِ بِقَانُونَيْنِ مِن التَّعامُلِ والسُّلُوكِ:

الأوّل: حُبُّ الآخَرِينَ، فَكُلُّ مُسْلِمٍ– بَلْ كُلُّ إنْسَانٍ– مُطالَبٌ بِحُبِّ الآخَرِينَ وعَدَمِ حَمْلِ الحِقْدِ والضَّغِينَةِ في قَلْبِهِ عَلَيْهِم، و يَلزَمُهُ أَن يُتَرْجِمَ ذلِكَ في إحْساسِهِ وسُلُوكِهِ، فَيَتَأَلَّمُ لِألَمِ الآخَرِينَ ويَحْزَنُ لِحُزْنِهم ويَفْرَحُ لفَرَحِهِم.

الثاني: السَّعْيُ في حَوَائِجِ الآخَرِينَ، وهَذا القَانُونُ يُمَثِّلُ التَّرْجَمَةَ الخارِجِيّةَ والتَّطْبِيقَ العَمَلِيَّ الواقِعِيَّ لِما أَحَسَّ وشَعَرَ بِهِ تَطْبِيقًا لِلقانُونِ الأوَّل.

وقَدْ تَصَدَّى الشارِعُ المُقَدَّسُ مُتَمَثِّلًا بِالنَّبِيِّ الأَكْرَمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئِمَّةِ المَعْصُومِينَ (عليهم السلام) لِتَطْبِيقِ القانُونَيْنِ السابِقَيْنِ، حَيْثُ نَجِدُ حُضُورَهُم (صلواتُ الله عليهم) في الساحَةِ الاجْتِماعِيّةِ، وإحْساسَهُم بِما يُحِسُّ بِهِ المُجْتَمَعُ ومَعْرِفَتَهُم حاجَةَ الناسِ العَمَلِيَّةَ والمَعْنَوِيَّةَ العِبادِيَّةَ والأَخْلاقِيَّةَ. وكانَ ذلكَ وَفْقَ مَا يُسْمَحُ لَهُمْ ومَا قَدَرُوا عَلَيْهِ كُلٌّ بِحَسْبِ ظُرُوفِهِ الخاصَّةِ والظرُوفِ العامَّةِ المُحيطَةِ بِهِ. ونَتِيجَةُ مَجْمُوعِ مَا أَعْطَى المَعْصُومُونَ (عليهم السلام) هُوَ الصورَةُ الكامِلَةُ الواضِحَةُ التي تُفرِزُ المُجْتَمَعَ المُسْلِمَ وتُمَيِّزُهُ عَن المُجْتَمَعاتِ المُتَوَحِّشَةِ الغائِبَةِ عَن الإيمانِ والارْتِباطِ باللهِ تَعالَى والبَعِيدَةِ عَن الأَخْلاقِ. أَذْكُرُ في هَذا المَقامِ بَعْضَ

[1] وردَ عنْ رسولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في وصاياه لأبي ذرّ: «يا أبا ذرّ ليكنْ لكَ في كلِّ شيءٍ نِيَّةٌ حتّى في النومِ والأكلِ». وسائل الشيعة، ج١، ص٣٤؛ بحار الأنوار، ج٧٤، ص٨٢.

التَّطْبيقَاتِ العِبَادِيَّةِ والأخْلاقِيَّةِ والاجْتِماعِيَّةِ التي صَدَرَتْ مِن المَعْصُومِينَ (عليهم السلام) عَلى المُسْتَوَى العَمَلِيِّ والنَّظَرِيِّ:

١- ما وَرَدَ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وهوَ يُصوِّرُ أَخْلَاقَ رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {كَانَ أَجْوَدَ الناسِ كَفًّا، وأَجْرَأَ الناسِ صَدْرًا، وأَصْدَقَ الناسِ لَهْجَةً، وأَوْفاهُم ذِمَّةً، وأَلْيَنَهُم عَرِيكَةً، وأَكْرَمَهُم عِشْرَةً؛ مَن رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، ومَنْ خَالَطَهُ فَعَرَفَهُ أَحَبَّهُ، لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَبْلَهُ ولَا بَعْدَهُ} [١].

٢- ما وَرَدَ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ (عليه السلام): {إنَّ يَهُودِيًّا كَانَ لَهُ عَلى رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دَنَانِيرَ، فَتَقَاضَاهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لَهُ: يَا يَهُودِيُّ، مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ. فَقَالَ اليَهُودِيُّ: فَإنّي لَا أُفَارِقُكَ يَا مَحَمَّدُ، حَتَّى تَقْضِينِي. فَقَالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إذَنْ أَجْلِسُ مَعَكَ. فَجَلَسَ مَعَهُ حَتَّى صَلَّى النَّبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في ذلِكَ المَوْضِعِ الظُّهْرَ والْعَصْرَ والمَغْرِبَ والْعِشَاءَ الآخِرَةَ والغَداةَ. وكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يُهَدِّدُونَهُ ويَتَوَعَّدُونَهُ فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلَيْهِم فَقَالَ: مَا الذي تَصْنَعُونَ بِهِ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَهُودِيٌّ يَحْبِسُكَ! فَقَالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لَمْ يَبْعَثْنِي رَبِّي عَزَّ وجَلَّ بِأَنْ أَظْلِمَ مُعَاهِدًا ولَا غَيْرَهُ. فَلَمّا عَلَا النَّهارُ قَالَ اليَهُودِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إلهَ إلاّ اللهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، وشِطْرُ مَالِي فِي سَبِيلِ اللهِ، أَمَا واللهِ مَا فَعَلْتُ بِكَ الذي فَعَلْتُ إلاّ لِأَنْظُرَ إلى نَعْتِكَ في التَّوْراةِ، فَإنّي قَرَأْتُ في التَّوْرَاةِ (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُ اللهِ مَوْلِدُهُ بِمَكّةَ، و مُهَاجِرُهُ بِطَيْبَةَ ، ولَيْسَ بِفَظٍّ ولَا غَلِيظٍ، ولَا سَخّابٍ، ولَا مُتزيِّنٍ بالفُحْشِ، ولا قَوْلِ الخَنا). وأَنا أَشْهَدُ أَن لَا إلهَ إلاّ اللهُ وأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وهَذا مَالِي فَاحْكُمْ فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ} [٢].

٣- ما وَرَدَ عَن الإمَامِ الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ (عليه السلام) مَا مُلَخَّصُهُ {{وَرَدَ عَلَى أميرِ المُؤْمِنينَ (عليه السلام) أَخَوانِ لَهُ مُؤْمِنانِ (أب وابن) فَقامَ إلَيْهِما وأَكْرَمَهُما وأَجْلَسَهُما في صَدْرِ مَجْلِسِهِ وجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِما، ثُمَّ أَمَرَ بِطَعامٍ فَأُحْضِرَ، فَأَكَلا مِنْهُ، ثُمَّ جاءَ قَنْبَرُ بِطَسْتٍ وإبريقِ خشبٍ ومِنديلٍ، فَأَخَذَ أَميرُ المُؤمنينَ (عليه السلام) الإبريقَ فغَسَلَ يَدَ الرَّجُلِ بَعْدَ أنْ كانَ الرجُلُ يَمْتَنِعُ مِنْ ذلكَ وتَمَرَّغَ في التُّرابِ وأَقْسَمَهُ أميرُ المُؤمنينَ (عليه السلام) أن يَغْتَسِلَ مُطْمَئِنًّا، كَما كانَ يَغْسلُ لَوْ كانَ الصابُّ عَلَيْهِ قَنْبَرُ، فَفعلَ... ثُمَّ ناولَ الإمامُ عليٌّ (عليه السلام) الإبريقَ محمّدَ بنَ الحنفيّةَ، وقالَ (عليه السلام) يا بُنَيَّ لَوْ كانَ هذا الإبنُ حَضَرَني دونَ أبيهِ لَصَبَبْتُ على يدِهِ ولكنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ يَأبى أن يُسَوِّيَ بينَ ابْنٍ وأبيهِ إذا جَمعَهُما مَكانٌ، لكنْ قَدْ صَبَّ الأَبُ على الأَبِ، فَلْيَصُبَّ الابنُ على الابنِ، فَصَبَّ محمّدُ بنُ الحنفيَّةِ على الابنِ}.ثمّ قال العسكريُّ (عليه السلام): {فَمَنْ اتَّبَعَ عليّـًا (عليه السلام)على ذلكَ فَهُوَ الشيعِيُّ حَقًّا}} [٣].

---

[١] الطبرسيّ، مكارم الأخلاق، ص١٨؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين، ص٥٦، بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٣١.

[٢] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١، ص١٨٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٢، ص٤٠٧؛ بحار الأنوار، ج١٦، ص٢١٦.

[٣] علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص٣٦٥.

٤- ما وَرَدَ عَن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام): {إنَّ أَكْمَلَ المُؤمِنينَ إيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا} [١].

٥- ما وَرَدَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {ما يَقْدُمُ المُؤْمِنُ عَلى اللهِ تَعَالَى بِعَمَلٍ بَعْدَ الفَرائِضِ، أَحَبُّ إلى اللهِ تَعالى مِن أَن يَسَعَ الناسَ بِخُلُقِهِ} [٢].

٦- ما وَرَدَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {إنَّ الخُلُقَ الحَسَنَ يُميثُ الخَطيئَةَ كَما تُميثُ الشَّمْسُ الجَليدَ} [٣].

٧- ما وَرَدَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعَالَى لَيُعْطِي العَبْدَ مِن الثَّوابِ عَلَى حُسْنِ الخُلُقِ كَما يُعْطِي المُجَاهِدَ فِي سَبيلِ اللهِ، يَغْدُو عَلَيْهِ و يَرُوحُ} [٤].

٨- ما وَرَدَ عَن صَادقِ آلِ محمّدٍ (عليه السلام): {إنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدُ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ} [٥].

٩- ما وَرَدَ عَن النبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {عَلَيْكُم بِحُسْنِ الخُلُقِ فإنَّ حُسْنَ الخُلُقِ فِي الجَنَّةِ لا مَحالَةَ، وإيّاكُمْ وسُوءَ الخُلُقِ فإنَّ سُوءَ الخُلُقِ فِي النارِ لا مَحالةَ} [٦].

١٠- ما وَرَدَ عَن المُصطَفى الصادقِ الأمينِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {{أبَى اللهُ لِصاحِبِ الخُلُقِ السيِّئِ بالتَّوْبَةِ}. قِيلَ: فَكَيْفَ ذلكَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {لِأَنَّهُ إذا تابَ مِن ذَنْبٍ وَقَعَ فِي ذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنْهُ}} [٧].

وهكَذا الكَثِيرُ مِن المَواقِفِ والأَقْوالِ الصادِرَةِ مِن الشارِعِ المُقَدَّسِ والتي تُحدِّدُ مَسارَ العَمَلِ العِبادِيِّ الصَّحِيحِ والمُتكامِلِ لِخدْمَةِ الفَرْدِ والمُجْتَمَعِ ولِتَهيئةِ النفْسِ ووُصُولِها إلى مَرْحَلَةِ الاسْتِعْدادِ للتَّرَقِّي فِي مَقاماتِ الفُيوضاتِ الإلهِيَّةِ لِلْوُصُولِ إلى السَّعادَةِ الأخرَوِيّةِ، بَعْدَ التَّخَلِّي عَن الصِّفاتِ والأَخْلاقِ الرَّذِيلَةِ والتَّحَلِّي بالصِّفاتِ والأَخْلاقِ الفاضِلَةِ المَرْضِيَّةِ. وسَنُشيرُ إلى بَعْضِ تِلْكَ المَساراتِ عِنْدَ التَّعَرُّضِ لِبَعْضِ التَّطْبيقَاتِ العِبَادِيَّةِ، إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

---

[١] الكافي، ج٢،ص٩٩؛ الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج١٢، ص١٤٨.

[٢] الكافي، ج٢، ص١٠٠؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٣، ص٥١٧.

[٣] الكافي، ج٢، ص١٠٠؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٣، ص٥١٧.

[٤] الكافي، ج٢، ص١٠١.

[٥] وسائل الشيعة، ج١٦،ص٢٧؛ الكافي،ج٢، ص٣٢١.

[٦] الوسائل، ج١٢، ١٥٢؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص٣٩٤.

[٧] الكافي، ج٢، ص٣٢١؛ الوسائل، ج١٦، ص٢٧.

تربيةُ النَفْسِ والسَّيْرُ في طريقِ التَكامُلِ والرُقِيِّ

تربيةُ النفْسِ والسَّيْرُ في طريقِ التكامُلِ والرُقِيِّ

لِتَرْبيَةِ النَّفْسِ الإنْسانِيَّةِ وتَحْفيزِهَا نَحْوَ الرُّقِيِّ والكَمَالِ والسَّيْرِ الصَّالِحِ بالصُّورَةِ المَنْهَجِيَّةِ العَمَلِيَّةِ الصَّحِيحَةِ تَحْتاجُ أوّلًا و بصُورَةٍ رَئيسَةٍ إلى الإيمَانِ باللهِ تَعَالَى والاعْتِقادِ بالمَعادِ والآخِرَةِ. وبَعْدَ أن يَتحقَّقَ هذا الإيمانُ تَكُونُ النفْسُ مُسْتَعِدَّةً لِلتَّرْبيَةِ و الرُّقِيِّ، وحِينَئِذٍ تَحْتاجُ إلى الأَسْبابِ والمُحَفِّزاتِ لِلسَّيْرِ في طَريقِ التَّكامُلِ و الرُّقِيِّ، وفي هذا المَقامِ نَذْكُرُ بإيجازٍ بَعْضَ المُحَفِّزاتِ:

المُحَفِّزُ الأوّلُ: الهَدَفُ الأسْمى

يَنْبَغي عَلى الإنْسانِ المُسْلِمِ اخْتِيارُ الهَدَفِ المُهِمِّ والأَوْسَعِ والأسْمَى، لِأَنَّهُ كُلَّما كَانَ الهَدَفُ ضَيِّقًا وخَفِيفًا كَانَ أَقْرَبَ إلى التَّلاشِي فِي ذِهْنِ صَاحِبِهِ، مِمّا يُؤَدِّي إلى فَتْحِ بابٍ واسِعٍ لِلتَّكالُبِ والتَّزاحُمِ لِلأُمورِ التافِهَةِ، وبالتّالي الدُّخولُ في المُحَرَّماتِ الأَخْلاقِيَّةِ الشَّرْعِيّةِ.

وكُلّما كانَ الهَدَفُ أَهَمَّ وأَسْمَى، قَلَّتْ فِيهِ الأَخْطاءُ والقَبائِحُ بسَبَبِ مَا يَحْصُلُ في ذِهْنِهِ مِن المُقارَنَةِ بينَ هَدَفِهِ المُهِمِّ المَنْشودِ وبَيْنَ الشَّهَواتِ التافِهَةِ الرَّدِيئَةِ، فَيَلْتَفِتُ إلى تَفاهَتِها بالقِياسِ إلى ذلكَ الهَدَفِ مِمّا يُؤَدِّي إلى نَظافَةِ وسَعَةِ رُوحِيَّةِ الإنْسانِ، فَكَيْفَ إذا كانَ هَدَفُهُ رِضا اللهِ (سُبحانَهُ وتَعالى) الذي لا تَتَناهَى عَظَمَتُهُ ولا تَنقطِعُ قُدْرَتُهُ ولا تَنتَهي نِعَمُهُ. وكُلَّما اقْتَرَبَ الإنسانُ مِن هذا الهَدَفِ اشْتَدَّتْ رَغْبَتُهُ إلَيْهِ وأَحَسَّ بعُمْقِ أَغْوارِهِ وبُعْدِ مُنْتَهاهُ، وكَانَ ذلكَ مُنْعِشًا لِآمالِهِ ومُؤَثِّرًا في اقْتِرابِ الإنْسانِ نَحْوَ الصَّلاحِ والتَّكامُلِ، ويَكونُ مَثَلُهُ الأَشْخاصَ الذينَ قالَ فِيهِم أمِيرُ المؤمنينَ (عليه السلام) في وَصْفِ المُتَّقينَ: {عَظُمَ الخالِقُ في أَنْفُسِهِم، فَصَغُرَ ما دونَهُ في أعيُنِهم} [1].

وَرَدَ عَن الإمامِ عليٍّ (عليه السلام): {كانَ لي فِيما مَضَى أَخٌ في اللهِ، و كانَ يُعظِّمُهُ في عَيني صِغَرُ الدنيا في عَيْنِهِ، وكانَ خارِجًا مِنْ سُلطانِ بَطْنِهِ فلا يَشْتَهي مَا لا يَجِدُ، ولا يُكْثِرُ إذا وَجَدَ} [2].

المُحَفِّزُ الثاني: الهَمُّ الكبيرُ

لِتَرْبيَةِ النفْسِ يَحْتاجُ الإنْسانُ المُسْلِمُ أَن يَحْمِلَ هَمًّا كَبيرًا مُتمثِّلًا في أُمُورِ المُسْلِمينَ جميعًا. ومِن الواضِحِ أَنَّ حَمْلَ مِثْلَ هذا الهَمِّ يُنَمّي مِن أَخْلاقِيّاتِ الإنْسانِ ويُوَسِّعُ مِن الآفاقِ التي يُحَلِّقُ فيها ويُؤَثِّرُ في تَنْمِيَةِ الرُّوحِ. وبخِلافِ ذلكَ، أيْ فِيما إذا صَغُرَتْ الأُمُورُ التي يَنْشَغِلُ بها، فإنَّ مِثْلَ هذا يُؤَدِّي إلى ضيقِ أُفُقِ الإنسانِ و وُقوعِهِ في التناقُضاتِ والنِّزاعاتِ التَّافِهَةِ، وبالتالي الوُقوعِ في المُحَرَّماتِ الشرْعِيَّةِ والأَخْلاقِيَّةِ.

---

[1] الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج٢، ص١٦١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ص٢٢٦.

[2] نهج البلاغة، ج٤، ص٦٩؛ البحار، ج٦٤، ص٣١٤.

وقَدْ أشارَ أَهْلُ البَيْتِ (عليهم السلام) إلى ذلكَ في مَواردَ عَديدَةٍ نَذْكُرُ مِنها:

١- ما وَرَدَ عَن أَميرِ المُؤْمِنينَ (عليه السلام): {مَنْ كَرُمَتْ عَليهِ نفسُهُ، هانَتْ عليهِ شَهَواتُهُ} [١].

٢- وَرَدَ عَنْهُ (عليه السلام): {رَأيُكَ لا يَتَّسِعُ لِكُلِّ شيءٍ، فَفَرِّغْهُ للمُهِمّ مِن أمورِكَ} [٢].

٣- ما وَرَدَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {باشِرْ كِبارَ أمورِكَ وكِلْ ما شَفَّ (شَقَّ) مِنْها إلى غَيْرِك} [٣].

٤- ما وَرَدَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {لا تَكونَنَّ دَوّارًا في الأَسْواقِ ولَا تَلِي دَقائِقَ الأَشْياءِ بِنَفْسِكَ، فإنَّهُ لا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ المُسْلِمِ ذِي الحَسَبِ الدّينِ أن يَلِيَ شِراءَ دَقائِقِ الأَشْياءِ بِنَفْسِهِ} [٤].

المُحَفِّزُ الثالِثُ: الإيثارُ والتضحيةُ

مِنَ الواضحِ أنَّ الإنسانَ الذي يَعْمَلُ في سَبيلِ اللهِ تَعالى و يُؤْثِرُ و يُضَحّي بِمَصالحِهِ الشخصيّةِ في سَبيلِ راحَةِ الآخَرينَ والمَصالِحِ الاجْتِماعِيَّةِ، تَنْمُو رُوحُهُ وتَتَّسِعُ آفاقُهُ بِقَدْرِ ذلكَ حَتَّى يَصِلَ إلى التكامُلِ الأَخْلاقِيِّ، وذلكَ لِأنَّ مِنَ الأَسْبابِ الرئيسَةِ في المَشاكِلِ الأَخْلاقِيّةَ هُوَ التَّضارُبُ والتَّزاحُمُ المَوْجُودُ بَيْنَ المصالحِ الشخصيّةِ والمصالحِ الاجتماعيّةِ، وإنَّ حُبَّ الذاتِ هوَ الذي يَدفعُ الإنسانَ إلى أنْ يُقَدِّمَ مصالحَهُ الشخصيّةَ على المصالحِ الأخرى حتّى لَوْ كانَ ذلكَ ظُلْمًا وعُدْوانًا على الآخَرينَ.

وللحصولِ على السعادتَيْنِ الدنيويّةِ والأخرويّةِ يجبُ على الإنسانِ أنْ يجعلَ إيثارَهُ وتضحيتَهُ للناسِ والمجتمعِ في سبيلِ الله تعالى؛ أَيْ: عليْهِ أنْ يُقَدِّمَ المصالحَ الإلهيّةَ على المصالحِ الدنيويّةِ الزائلةِ. وأَذكرُ بعضَ الإرشاداتِ الشرعيّةِ في الإيثارِ والتضحيةِ:

١- قوله تعالى: {{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}}. الحشر/آية٩.

٢- قوله تعالى: {{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (*) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}}. الإنسان/ آية٨-٩.

٣- قوله تعالى: {{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}}. سورة التوبة / آية١١١.

٤- ما وَرَدَ عن النبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {طُوبَى لِمَنْ تركَ شَهوةً حاضرةً لِمَوْعودٍ لم يرَهُ} [٥].

---

[١] نهج البلاغة، ج٤، ص١٠٤؛ البحار، ج٦٧، ص٧٨.

[٢] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٣١٤.

[٣] وسائل الشيعة، ج١٢، ص٤٦؛ الكافي، ج٥، ص٩٠؛ الحرّ العامليّ، الفصول المهمّة في أصول الأئمّة، ج٣، ص٣٨٦.

[٤] الكافي، ج٥، ص٩١؛ هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت، ج٣، ص١٤٥.

[٥] الصدوق، الخصال، ص٢؛ المفيد، الأمالي، ص٥١.

٥- ما وردَ عن الصادقِ الأمينِ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): {مَنْ عُرِضَتْ لهُ دُنيا وآخرةٌ، فاخْتارَ الدنيا لَقِيَ اللّهَ عَزَّ و جَلَّ يومَ القيامةِ وليسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ يَتَّقي بها النارَ، و مَنْ اختارَ الآخرةَ وتركَ الدنيا رَضِيَ اللّهُ عنهُ وغفرَ لَهُ مَساوِئَ عَمَلِهِ} [١].

٦- ما وردَ عن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام): {إنَّ للّهِ جَنّةً لا يدخلُها إلّا ثَلاثةٌ: رجلٌ حَكَمَ على نفسِهِ بالحقِّ، ورجلٌ زارَ أخاهُ المؤمنَ في اللّهِ، ورجلٌ آثرَ أخاهُ المؤمنَ في اللّهِ} [٢].

المُحَفِّزُ الرابعُ: مُحاسَبةُ النفْسِ ومُعاقبتُها

إنَّ الإنسانَ لَهُ أهواءٌ وشهواتٌ وغرائزُ تدفعُهُ إلى الانحرافِ عن الإسلامِ والأخلاقِ في جوانبِ شخصيّتِهِ دونَ أن يَشْعُرَ. وغالبًا ما يكونُ الانحرافُ قليلًا في أوّلِ الأمرِ ثُمَّ يزدادُ ويتَّسِعُ حَتّى يصلَ إلى الانحرافِ الكاملِ، فَعَلى الإنسانِ أنْ يتداركَ الأمرَ من البدايةِ ويعالجَهُ ويقضي على الانحرافِ مِن أساسِهِ. وبالتأكيدِ إنَّ ذلكَ لا يحصُلُ إلّا بمُحاسبةِ النفْسِ، ويمكنُ طَرْحُ عِدَّةِ مستوياتٍ لمحاسبةِ النفسِ:

المستوى الأوّل:

الإيحاءُ للنفسِ بالخيرِ وحَثِّها عليهِ وعلى الإخلاصِ في النيَّةِ، وحَثِّها على تَرْكِ الشرِ وتَحذيرِها منهُ، ويكونُ ذلكَ قَبْلَ صُدورِ الخيرِ والشرِّ مِن النفسِ. وقَدْ أشارَ الشارعُ المقدَّسُ إلى هذا المُستوى مِنَ المحاسَبةِ في عدَّةِ مواردَ مِنها:

١- قوله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (*) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (*) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (*) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}. سورة الشمس/ آية ٧-١٠.

٢- ما وردَ عن الإمامِ الصادقُ (عليه السلام): {إنَّ رَجُلًا أَتى النبيَّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) فقالَ لهُ: يا رسولَ اللّهِ، أَوْصِنِي ... فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): فَإِنِّي أُوصِيكَ، إِذَا أَنْتَ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ، فَإِنْ يَكُ رُشْداً فَأَمْضِهِ، وَ إِنْ يَكُ غَيّاً فَانْتَهِ عَنْهُ} [٣].

٣- ما وردَ عن الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام): {قالَ أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام): إنَّ رسولَ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بعثَ سَرِيَّةً، فَلمّا رَجعوا قال (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): مرحبًا بقومٍ قَضُوا الجهادَ الأصغرَ، وبقيَ عليهم الجهادُ الأكبرُ. قيلَ: يا رسولَ اللّهِ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، وما الجهادُ الأكبرُ؟

---

[١] الوسائل، ج١٥، ص٢٠٩.

[٢] الكافي، ج٢، ص١٧٨؛ الوسائل، ج١٤، ص٥٨٢.

[٣] الكافي، ج٨، ص١٥٠؛ من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٤١٠.

قالَ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): جِهادُ النفْسِ. ثُمَّ قالَ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): أفضلُ الجهادِ مَنْ جاهدَ نفسَهَ التي بينَ جَنْبَيْهِ} [1].

٤- ما وردَ عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {ما مِنْ يومٍ يَمُرُّ على ابنِ آدمَ، إلّا قالَ لَهُ ذلكَ اليومُ: أنا يومٌ جديدٌ، وأنا عليْكَ شهيدٌ، فَقُلْ فِيَّ خَيْرًا، اعْمَلْ فِيَّ خَيْرًا، أَشْهَدْ لكَ بِهِ يومَ القيامةِ، فإنَّكَ لَنْ تَراني بعدَ هذا أبَدًا} [2].

المستوى الثاني:

يَتأمَّلُ الإنسانُ ويُدقِّقُ فيما صَدَرَ عَنْهُ فَيَلومُ نفسَهُ على أخطائِهِ وزَلّاتِهِ ويَحزَنُ ويندَمُ لذلكَ ويَتوبُ ويُعاهدُ اللّهَ على عَدَمِ تَكرارِ ذلكَ، وبخلافِ هذا المستوى سيجدُ نفسَهُ في طُغيانٍ وغَفْلةٍ ساحقةٍ ومُهْلِكةٍ، وقدْ حَثَّ الشارعُ المقدّسُ على هَذا المُستوى مِن المحاسبةِ كَما في:

١ - ما وردَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {حاسِبوا أنفسَكُمْ قبلَ أنْ تُحاسَبوا، فإنَّ في القيامةِ خمسينَ مَوقِفًا، كُلُّ مَوقِفٍ مَقامُ ألفِ سنةٍ. ثُمَّ تَلا (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)} [3].

٢- ما وردَ عن الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام): {ليسَ مِنّا مَنْ لَمْ يُحاسِبْ نفسَهُ في كلِّ يوم]، فإنْ عَمِلَ حَسَنًا استزادَ اللّهَ، وإنْ عَمِلَ سَيِّئًا استغفَرَ اللّهَ تَعالى مِنْهُ وتابَ إلَيْه} [4].

المستوى الثالث:

على الإنسانِ أنْ يتناولَ شخصيَّتَهُ مِنْ جميعِ الجوانبِ ويتفكَّرَ في نقاطِ الضَّعْفِ والقوّةِ، ويقارِنَ ويوازِنَ بينَ ما هوَ واصلٌ إليهِ فعلًا من مستوى الرُّقِيِّ الأخلاقيِّ والمعنويِّ، وبينَ ما كانَ عليهِ في مرحلةٍ سابقةٍ كَيْ يعرفَ درجةَ تقدُّمِهِ نَحْوَ الرُّقِيِّ للازديادِ من ذلكَ. وقد أشارَ أهلُ البيتِ (عليهم السلام) إلى ذلكَ:

١- عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {إنّما الدنيا ثلاثةُ أيّامٍ: يومٌ مَضى بما فيهِ فليسَ بعائدٍ، ويومٌ أنتَ فيهِ فَحقّ عليكَ اغتنامُهُ، ويومٌ لا تدري أنتَ من أهلِهِ ولعلّكَ راحلٌ فيهِ، أمّا اليومُ الماضي فحكيمٌ مؤدِّبٌ، وأمّا اليومُ الذي أنتَ فيهِ فصديقٌ مودِّعٌ، وأمّا غَدٌ فإنّما في يدِكَ منهُ الأملُ} [5].

٢- عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {أيّها الناسُ لا خَيْرَ في دينٍ لا تَفَقُّهَ فيهِ، ولا خَيْرَ في دنيا لا تدبُّرَ فيها، ولا خَيْرَ في نُسكٍ لا ورعَ فيهِ} [1].

---

[1] الصدوق، الأمالي، ص٥٥٣؛ البحار، ج٦٧، ص٦٥.

[2] من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٩٧.

[3] الطوسيّ، الأمالي، ص١١١؛ البحار، ج٦٧، ص٦٤.

[4] الكافي، ج٢، ص٤٥٣؛ تحف العقول، ٣٩٦؛ الوسائل، ج١٦، ص٩٥.

[5] البحار، ج٧٠، ص١١١؛ مصباح البلاغة، ج٣، ص٣١٧.

٣- عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ يَزْدَادُ فِيهَا كُلّ يَوْمٍ إِحْسَانًا، وَرَجُلٍ يَتَدَارَكُ مَنِيَّتَهُ بِالتَّوْبَةِ} [٢].

المستوى الرابع:

أنْ يتناولَ الإنسانُ شخصيّتَهُ ودرجةَ إيمانِها وأخلاقِها ويقارنَها معَ المَثَلِ الأعلى للإيمانِ والأخلاقِ؛ كي يعرفَ الدرجةَ التي وصلَ إليها فِعْلًا، ويَحُثُّ نفسَهُ للوصولِ إلى درجةٍ أعلى وأرقى، ولكيْ لا يتخيَّلَ لنفسِهِ درجةً ومَنزلةً لم يصلْها فيصيبُهُ الغرورُ والكِبْرُ. وقدْ أرشدَ الشارعُ المقدّسُ إلى العديدِ من الدرجاتِ والمستوياتِ الإيمانيّةِ والأخلاقيّةِ منها:

١- ما وردَ في خُطبةِ أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام) في وصفِ المتقينَ: {فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَقَصْدًا فِي غِنًى، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى، وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ، يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ، يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ، يَبِيتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا، حَذِرًا لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ، إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ، قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ، تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ، قَلِيلًا زَلَلُهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُورًا أَكْلُهُ، سَهْلًا أَمْرُهُ، حَرِيزًا دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُومًا غَيْظُهُ، الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ} [٣].

المستوى الخامس:

بعدَ أن يَثْبُتَ تقصيرُ النفسِ وتكرُّرُه في المستوياتِ السابقةِ أو في بعضِها، فلا يقتصرُ الإنسانُ على لَوْمِها فقط، بَلْ عليهِ أن يَتَّبعَ أُسلوبَ العقابِ معَها؛ وذلكَ بأنْ يُحَمِّلَها أعمالًا شاقّةً سَواءً أكانتْ الأعمالُ ليستْ حَسَنَةً بذاتِها بَلْ تكونُ حَسَنَةً ومرغوبةً شَرْعًا؛ لأنّها تؤدّي إلى تهذيبِ النفسِ وتنقيتِها كتعريضِ الجسدِ لحرارةِ الشمسِ أو حرارةِ الأرضِ أو حرارةِ النارِ، أَمْ كانَتْ الأعمالُ حَسَنَةً ومَرغوبةً شَرْعًا بذاتِها كالصلاةِ والصيامِ والتصدُّقِ وغيرِها. وقد أشارَ أهلُ البيتِ (عليهم السلام) إلى ذلكَ في عدَّةِ أمورٍ منها:

ما وردَ عن ليثِ بنِ أبي سليم قالَ: {بَينَما رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مُستظلٌّ بِظِلِّ شجرةٍ في يومٍ شديدِ الحرِّ، إذْ جاءَ رجلٌ فنزعَ ثيابَهُ، ثمَّ جعلَ يَتمرّغُ في الرمْضاءِ، يَكوي ظهرَهُ مرّةً، وبطنَهُ مرّةً، وجبهتَهُ مرّةً، ويقولُ: يا نَفْسُ ذُوقي، فَما عندَ الله عزّ وجل أعظمُ ممّا صنعْتُ بكِ، ورسولُ الله (صلّى الله

---

[١] البحار، ج١، ص١٧٤.

[٢] الكافي، ج٨، ص١٢٨.

[٣] نهج البلاغة، ج٢، ص١٦٣؛ البحار، ج٦٤، ص٣١٦.

عليه وآله وسلّم) ينظرُ إلى ما يصنعُ. ثمَّ إنَّ الرجلَ لَبِسَ ثيابَهُ ثمَّ أقبلَ، فأومأَ إليهِ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بيدِهِ ودعاهُ، فقالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لهُ: {يا عبدَ الله، لقدْ رأيتُكَ صنعْتَ شيئًا ما رأيْتُ أحَدًا من الناسِ صنعَهُ، فما حَمَلَكَ على ما صنعْتَ؟} فقالَ الرجلُ: حَمَلَني على ذلكَ مخافةُ الله عزّ وجل، وقلتُ لنفسي، يا نفسُ ذُوقي، فما عندَ الله أعظمُ مِمّا صنعْتُ بكِ. فقالَ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {لقد خِفْتَ ربَّكَ حَقَّ مخافتِهِ، وإنَّ ربَّكَ لَيُباهي بكَ أهلَ السماءِ}. ثمَّ قالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {يا معشرَ من حَضَرَ، أُدْنُوا من صاحبِكم حتّى يدعوَ لَكُم} فَدَنوا منهُ، فَدعا لهم وقال: (اللّهُمَّ اجمعْ أمرَنا على الهُدى، واجعلْ التقوى زادَنا والجنَّةَ مآبَنا)} [1].

٢ – ما وردَ في نهجِ البلاغةِ، أنَّه في محَضرِ أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام)، قالَ أحدُ المسلمينَ: {أستغفرُ اللّهَ. فقالَ (عليه السلام): أتدري ما الاستغفارُ؟ الاستغفارُ درجةُ العِلّيّينَ، وهو اسمٌ واقعٌ على ستَّةِ مَعانٍ [2]:

أوّلها: الندمُ على ما مَضى.

والثاني: العَزْمُ على ترْكِ العَوْدِ إليهِ أبَدًا.

والثالث: أنْ تؤدّيَ إلى المخلوقينَ حقوقَهم، حتّى تَلقى اللّهَ عَزَّ وجَلّ أملسَ ليسَ عليكَ تَبِعَةٌ.

والرابع: أنْ تَعمدَ إلى كلِّ فريضةٍ عليكَ ضيّعْتَها فتؤدّيَ حقَّها.

والخامس: أنْ تَعمدَ إلى اللحمِ الذي نبتَ على السُّحْتِ فتذيبَهُ بالأحزانِ، حتّى تُلصِقَ الجِلدَ بالعظمِ وينشأَ بينَهما لحمٌ جديدٌ.

والسادس: أن تُذيقَ الجسدَ ألمَ الطاعةِ كَما أذقْتَهُ حَلاوةَ المعصيةِ، فعندَ ذلكَ تقولُ أستغفرُ اللّهَ} [3].

المُحَفِّزُ الخامسُ: العِلْمُ

لا خِلافَ في أنَّ العِلْمَ هوَ المحفّزُ الرئيسُ بل المقوِّمُ للعملِ لبناءِ الشخصيّةِ وتربيتِها والحصولِ على التكاملِ الأخلاقيِّ والمعنويِّ ونيلِ سعادةِ الدنيا والآخرةِ، أمّا الجاهلُ فبجهلِه يفقدُ إنسانيّتَهُ ويصبحُ في عِدادِ الأمواتِ، فلا كلامَ في تكاملِهِ وسعادتِهِ. وقد ثبتَ ذلكَ عن طريقِ العديدِ من الموارِدِ الشرعيَّةِ نذكرُ مِنها:

١– ما وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {لا يَقبلُ اللّهُ عَمَلاً إلّا بمعرفةٍ، ولا معرفةَ إلّا بعملٍ، فمَنْ عرفَ دلّتْ المعرفةُ على العملِ، ومن لمْ يعملْ فلا معرفةَ لَهُ، ألا إنَّ الإيمانَ بعضُهُ من بعضٍ} [4].

---

[1] الصدوق، الأمالي، ص٤٢؛ البحار، ج٦٧، ص٣٧٨.

[2] تقسيم الرواية من قبل المؤلف دام ظله.

[3] نهج البلاغة، ج٤، ص٩٧؛ الوسائل، ج١٦، ص٧٧.

[4] الكافي، ج١، ص٤٤.

٢- ما وردَ عن صادقِ أهلِ البيتِ (عليه السلام): {مَنْ تعلّمَ العِلْمَ وعَمِلَ بهِ وعلّمَ للّه، دُعِيَ في مَلَكوتِ السماواتِ عَظيمًا، فَقِيلَ: تعلّمَ للّهِ وعَمِلَ للّهِ وعَلَّمَ للّهِ} [١].

٣- ما وردَ عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {إنَّ هذا العِلْمَ والأدبَ ثَمَنُ نفسِكَ، فاجتهِدْ في تَعَلُّمِهُما، فما يَزيدُ من علمِكَ وأدبكَ يَزيدُ من ثمنِكَ وقَدْرِكَ، فإنَّ بالعلمِ تهتدي إلى ربِّكَ، وبالأدبِ تُحْسِنُ خِدمةَ ربِّكَ، وبأدبِ الخدمةِ يستوجبُ العبدُ ولايتَهُ وقُربَهُ} [٢].

٤- وردَ أنَّهُ عندما سُئلَ رسولُ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) عن علامةِ الجاهلِ، قالَ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): {إنْ صَحِبْتَهُ عَنّاكَ، وإنْ اعتزَلْتَهُ شَتَمَكَ، وإنْ أعطاكَ مَنَّ عليكَ، وإنْ أعطيْتَهُ كفرَكَ، و إنْ أسررْتَ إليهِ خانَكَ، وإنْ أسرَّ إليكَ اتَّهمَكَ، وإنْ استَغْنى بَطرَ وكانَ فَظًّا غَليظًا، وإنْ افتقرَ جَحدَ نعمةَ اللّه ولم يتحرّجْ، وإنْ فَرِحَ أسرفَ وطَغى، وإنْ حزنَ أَيسَ، وإنْ ضَحِكَ نَهقَ، وإنْ بكى خارَ. يقعُ في الأبرارِ، ولا يحبُّ اللّهَ، ولا يراقبُ اللّهَ، ولا يستحي من اللّهِ، ولا يذكرُهُ. إنْ أرضَيْتَهُ مَدَحَكَ وقالَ فيكَ من الحَسَنةِ ما ليسَ فيكَ، وإنْ سَخِطَ عليكَ ذهبَتْ مِدْحَتُهُ ووقعَ فيكَ من السوءِ ما ليسَ فيكَ} [٣].

المُحَفِّزُ السادسُ: التدرُّجُ في الرُقِيِّ والتكامُلِ

الإنسانُ الذي يريدُ أن يسيرَ في طريقِ الكمالِ الروحيِّ والأخلاقيِّ وتربيةِ النفسِ، عليهِ أنْ يجعلَ لنفسِهِ مستوياتٍ متدرّجةٍ للرُّقِيِّ حتّى الوصولِ إلى الغايةِ القُصوى والهدفِ الأسمى، لأنّهُ معَ عَدَمِ التدرُّجِ والاقتصارِ على الغايةِ القُصوى غالبًا ما يؤدّي إلى الإحساسِ بالتعَبِ والشعورِ باليأسِ والعجزِ عن السيرِ والتكاملِ. ولعلاجِ هذهِ الحالةِ المَرَضيّةِ عليهِ أنْ يتَّخِذَ لنفسِهِ عدّةِ مستوياتٍ وغاياتٍ، فيَسعى ويعملُ للوصولِ إلى المستوى الأوّلِ القريبِ، وحينما يصلُ إليهِ يشحذُ هِمَّتَهُ ويضاعفُ جهدَهُ وسعيَهُ للوصولِ إلى المستوى الثاني، وهكذا حتّى الوصولِ إلى المستوى الأعلى النهائيِّ. فالإنسانُ العاصي الفاسقُ إذا عجزَ عن الوصولِ إلى مستوى العدالةِ والتكاملِ المعنويِّ والأخلاقيِّ، فلا يتركُ طريقَ الحقِّ ويرضخُ وينقادُ إلى خطِّ الباطلِ والرذيلةِ، بل عليهِ أن يضعَ لنفسِهِ مستوياتٍ متعدّدةً من الرُّقِيِّ. فمثلًا في المستوى الأوّلِ عليهِ أن يهتمَّ ويسعى للتعوّدِ على تَرْكِ تلكَ الكبائرِ، فيعملُ في سبيلِ تنميةِ نفسِهِ وتصفيةِ خاطرِهِ في سبيلِ الترَقّي والوصولِ إلى مستوى يمتنعُ فيهِ عن الكبائرِ. وبعدَ ذلكَ يضاعِفُ جهدَهُ وسعيَهُ إلى المستوى الثاني بأنْ يتركَ الصغائرَ فيَعْمَدُ إلى أنْ يُعوِّدَ نفسَهُ على تركِ الصغائرِ، فيعملُ على ذلكَ إلى أنْ يصلَ إلى مستوى يمنعُهُ عن الصغائرِ. وهكذا يضعُ لنفسِهِ مستوياتٍ أخرى إلى أنْ يقتربَ شَيئًا فشَيئًا من حالةِ مَلَكَةِ العَدالةِ ويزدادُ تَرْقِيَةً حتّى يصلَ إلى مستوى امتلاكِ مَلَكَةِ العَدالةِ. وهكذا بإمكانِه أنْ يَترقّى إلى مستوياتٍ أعلى دونَ مستوى ومَرتبةِ العِصمةِ.

---

[١] الكافي، ج١، ص٣٥؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٧٨.

[٢] البحار، ج١، ص١٨٠؛ مشكاة الأنوار، ص٢٣٩.

[٣] البحار، ج١، ص١١٩؛ تحف العقول، ص١٨.

المُحَفِّزُ السابعُ: المَثَلُ الأعلى

إن الجانبَ الحِسّيّ عندَ الإنسانِ دائمًا أو غالبًا يترجّحُ على الجانبِ العقليِّ، ولذلكَ نلاحظُ أنَّ القضايا المحسوسةِ أكثرُ تأثيرًا في نفوسِ البشرِ وأسهلُ عليهم للتفاعلِ معَها. ومِمّا يَدُلُّ على هذا الطرحِ أو يؤيِّدُهُ إضافةً إلى الوجدانِ، ما نراهُ من بعْثةِ الرسلِ من البشرِ، إذْ لم يجعلْهم المَولى الحقُّ من الملائكةِ، وقدْ وردَ في كتابِ اللهِ العزيزِ ما يشيرُ إلى هذا، كما في:

١- قوله تعالى: {وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى إِلاَّ أَنْ قالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا}. سورة الإسراء /آية٩٤.

٢- قوله تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا}. سورة الإسراء/ الآية ٩٤-٩٥.

٣- قوله تعالى: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ}. سورة الأنعام/ آية٩.

وينبغي على الإنسانِ أنْ يجعلَ لنفسِهِ أكثرَ من مثلٍ أعلى، أحدُهُما يكمّلُ الآخرَ في المساهمةِ في رُقِيِّ الإنسانِ وتكاملِهِ، على أنْ يكونَ أحدُهُما معصومًا، أيْ يجعل لهُ مَثَلَيْنِ مناسبَيْنِ والأفضلُ أنْ يكونا:

الأوّلُ: المَثَلُ الأَعْلَى المعصومُ:

ويتمثّلُ بالنبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمةِ المعصومينَ (عليهم السلام)، ولْيعلمْ الإنسانُ أنَّهُ لا يستطيعُ الوصولَ إلى هذا المثلِ الأعلى المعصومِ، ومِثْلُ هذا الإحساسِ يجبُ أنْ لا يسبِّبَ عندَهُ اليأسَ والعجزَ بلْ عليهِ أن يجعلَ جهدَهُ وسعيَهُ من أجلِ الاقترابِ منهُ قَدرَ الإمكانِ. وقد أشارَ أهلُ البيتِ (عليهم السلام) إلى هذا المعنى، كما وردَ عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {أَلَا وَ إِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ}[1].

وممّا يدلُّ على جعلِ المعصومِ مَثَلًا أعلى:

١- قوله تعالى: {{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}}. سورة الأحزاب/ آية ٢١.

٢- قوله تعالى: {{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}}. سورة الممتحنة/آية ٤.

٣- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: {أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هذا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ!}[2].

---

[1] البحار، ج٣٣، ص٤٧٤؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٥٤.

[2] نهج البلاغة، ج٣، ص٧٢؛ البحار، ج٣٣، ص٤٧٤. القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٤٤٠.

الثاني: المَثَلُ الأَعْلَى غَيْرُ المَعصومِ:

ويُفترَضُ في هذا المَثَلِ الأعلى أنْ يكونَ بدرجاتٍ عاليةٍ من الكَمالِ والصفاءِ الروحيِّ من أجلِ أنْ يكونَ مؤثّرًا وجَذّابًا في الإنسان المقتدي بهِ. ويمكنُ القولُ أنَّ الأفضلَ والأنسبَ جعلُ المجتهدِ الفقيهِ مرجعِ التقليدِ هوَ المثلَ في هذا المُستوى.

ومن هذا كلِّهِ أَتَتْ فكرةُ المثلِ الأعلى القدوةِ المتمثّلِ بالنبيِّ الأكرمِ والأئمّةِ المعصومينَ (صلواتُ الله عليهم أجمعينَ)، حيثُ ألبسَهُم اللهُ ثوبَ العِصمةِ واتَّصَفُوا بالكَمالاتِ الروحيّةِ والأخلاقِ الفاضلةِ، وتَحمَّلوا ثِقلَ المسؤوليّةِ وأهمِّيّتِها والتزَمُوا بها فأصبحَ كُلٌّ منهُم مَثَلًا وقُدوةً وقائدًا أعلى للمسلمينَ وللبشريّةِ جمعاءَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ إلى يومِ الدين.

ومن هنا أيضًا انْتُزِعَتْ فكرةُ ولايةِ الفقيهِ للحفاظِ على المجتمعاتِ والصفاتِ الإنسانيّةِ والوصولِ بالناسِ إلى الكمالاتِ والسعادةِ الدنيويّةِ و الأخرويّةِ؛ لأنَّ الإنسانَ غالبًا يجعلُ المجتهدَ الفقيهَ، خاصّةً مَرجعَ التقليدِ قُدوةً وقائدًا يَقتدي بهِ ويَمتثِلُ أوامرَهُ. وهذا ناتجٌ من أمْرِ الشارعِ المقدّسِ وحثِّهِ على اتّباعِ المجتهدِ والوليِّ الفقيهِ والاقتداءِ بهِ وجعْلِهِ إمامًا وقائدًا للمجتمعِ واشترطَ فيهِ أنْ يكونَ مُتَّصِفًا بالكمالاتِ الروحيّةِ والمعنويّةِ والأخلاقيّةِ من مخالَفةِ الهَوى وإطاعةِ أمْرِ المَولى وغيرِها. وهذا معناهُ أنّ مَبْدَأَي الاجتهادِ والتقليدِ ومبدأَ الولايةِ العامّةِ هي من الأساليبِ والطُّرُقِ التي سَنَّها الشارعُ المقدّسُ لتربيةِ النفسِ والرُّقيِّ فيها نحوَ التكاملِ المعنويِّ والأخلاقيِّ، إضافةً إلى تَكامُلِ وتَكافُلِ المُجتمعِ ورُقيِّهِ. ومِمّا دَلَّ على هذا المَثَلِ والقُدوةِ غيرِ المعصومِ:

- ما وردَ عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام) أنّه قالَ لمحمّد بنِ أبي بكرٍ: {و أَصْلِحْ رَعِيَّتَكَ، وخُضْ الغمراتِ إلى الحقِّ، ولا تَخَفْ في اللهِ لَوْمَةَ لائمٍ، وأَقِمْ وجهَكَ، وانصَحْ للمَرْءِ المسلمِ إذا استشارَكَ، واجْعَلْ نفسَكَ أُسْوَةً لقريبِ المسلمينَ وبعيدِهم، وأْمُرْ بالمعروفِ وانْهَ عن المنكرِ} [1].

وفي نفسِ الوقتِ نَهى الشارعُ المقدّسُ عن الاقتداءِ بأهلِ الشرِّ والبدَعِ من أهلِ الدنيا، كَما وردَ:

١- عن النبيِّ المُصطفَى (صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم)عن الصادقِ (عليه السلام)وهو يَصِفُ ما يَصِلُ إليهِ حالُ الناسِ، حيثُ قالَ (صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم): {ورأيْتُ الناسَ معَ مَنْ غَلَبَ، ورأيْتُ طالبَ الحلالِ يُذَمُّ ويُعَيَّرُ، وطالبَ الحرامِ يُمْدَحُ ويُعَظَّمُ... ورأيْتُ الناسَ يَنظرُ بعضُهم إلى بعضٍ ويَقتدونَ بأهلِ الشُّرورِ،... ورأيْتُ مَسْلكَ الخيرِ وطريقَهُ خاليًا لا يَسْلُكُه أحدٌ،... ورأيْتُ الخَلْقَ والمجالسَ لا يُتابعونَ إلّا الأغنياءَ} [2].

---

[1] ابن شعبة، تحف العقول، ص١٨٠؛ البحار، ج٣٣، ص٥٨٩.

[2] المازندرانيّ، شرح أصول الكافي، ج١١، ص٣١٧؛ البحار، ج٥٢، ص٢٥٨.

٢- عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {مَنْ مَشى إلى صاحبِ بِدْعَةٍ فَوَقّرَهُ، فقدْ سَعى في هَدْمِ الإسلامِ} ([1]).

٣- عن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام): {يكونُ في آخرِ الزمانِ قَوْمٌ يَتَّبعُ فيهم قومٌ مُراؤونَ... ولَوْ أَضَرَّتْ الصلاةُ بسائرِ ما يعملونَ بأموالِهم وأبدانِهم، لرَفَضوها كما رَفَضوا أسمَى الفرائضِ وأشرفَها} ([2]).

[1] من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٥٢٧.

[2] الكافي، ج٥، ص٥٥؛ الطوسيّ، تهذيب الأحكام، ج٦، ص١٨٠.

الفصلُ الثاني
التقْليدُ

۞التقْليدُ والاتّباعُ في القرآنِ
- الاتّباعُ العلميُ
- الاتّباعُ الباطلُ

۞ التقْليدُ عندَ أهلِ السنّةِ
- تعريفُ التقْليدِ
- عدمُ جوازِ تقليدِ غيرِ المجتهدِ
- وجوبُ تقليدِ المجتهدِ
- حصرُ التقليدِ بالمذاهبِ الأربعةِ
- تخييرُ المكلّفِ في التقليدِ

۞ التقليدُ عندَ الشيعةِ
- التقليدُ المصطلح
- وجوبُ التقليدِ على العامّي
- الوجوبُ المقدّميّ العقليّ
- الوجوبُ المقدّميّ الشرعيّ
- العقلُ ووجوبُ دفعِ الضررِ
- الفطرةُ ووجوبُ دفعِ الضررِ
- الإجماعُ
- سيرةُ المتشرعة
- رواياتٌ وجوبِ التقليدِ
- رواياتٌ إرجاعِ الشيعةِ لرواةِ الأحاديث
- رواياتٌ وجوبِ مراجعةِ العلماءِ
- المعصومونَ يحثّونَ على الإفتاءِ
- السيرةُ العقلانيةُ وطبيعةُ البشرِ

۞ متى بدأ التقليدُ؟

الفصلُ الثاني
التَّقْلِيْدُ

التقليدُ في اللغةِ: هُوَ مِن القِلادَةِ التي في العُنُقِ، وإذا قِيلَ (قَلّدَهُ العملَ) فمعناه (فوّضه إليه) ([1]).

التَّقْليدُ والاتباعُ في القُرآنِ الكريمِ

وَرَدَتْ طَائِفَتانِ مِن الآيَاتِ الشَّرِيفَةِ تُشِيرُ إلَى التَّقْلِيدِ والإتِّباعِ:

الطائفةُ الأولى: الاتِّباعُ العِلميُ والشرعيُ

حَيْثُ أَشارَتْ الآيَاتُ إلى اتِّباعِ الدليلِ العِلْمِيِّ العَقْلِيِّ، واتِّبَاعِ مَن يَمْلِكُ هَذا الدَّلِيلَ ويَتَمَسَّكُ بِهِ قَوْلًا وفِعْلًا، ومِن تِلْكَ الآياتِ:

١- قوله تعالى: {{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (*) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}}. سورة الشعراء/ آية ٢١٥-٢١٦.

٢- قوله تعالى: {{رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ}}.سورة آل عمران/ آية١٩٣.

٣- قوله تعالى: {{قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}}.سورة يونس/آية٣٥.

٤- قوله تعالى: {{وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ}}.سورة البقرة/آية ١٤٣.

٥- قوله تعالى: {{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}}. سورة النساء/آية ١٢٥.

الطائفةُ الثانيةُ: الاتباعُ الباطلُ لِلجَهْلِ والهَوى

وهوَ الاتِّباعُ المَذْمُومُ عَقْلًا وشَرْعًا؛ لِأَنَّ مَنْشَأَهُ التَّعَصُّبُ والهَوَى والجَهْلُ، كَمَا وَرَدَ في عِدَّةِ آيَاتٍ أَشَارَتْ إلى ذلِكَ:

١- قوله تعالى: {{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}}. سورة البقرة /آية١٧٠.

٢- قوله تعالى: {{وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ}}. سورة هود /آية ٥٩.

---

[1] ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج٣، ٣٦٥؛ مختار الصحاح لمحمد عبد القادر، ص٢٨٢.

٣- قوله تعالى: {{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ}}. سورة إبراهيم/آية٢٢.

٤- قوله تعالى: {{فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ}}. سورة الشورى/آية ١٥.

٥- قوله تعالى: {{وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ}}. سورة الأعراف / آية١٧٦.

٦- قوله تعالى: {{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}}. سورة المائدة/آية١٠٤.

٧- قوله تعالى: {{قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ}}. سورة الأنعام /آية١٤٨.

٨- قوله تعالى: {{سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (*) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}}. سورة الأعراف / آية ١٤٦-١٤٧.

٩- قوله تعالى: {{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}}. سورة النساء /آية ١١٥.

١٠- قوله تعالى: {{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}}. سورة النور/آية٢١.

التقليدُ عِندَ أهلِ السُنّةِ

والكَلَامُ عَلَى نَحْوِ الاخْتِصَارِ فِي عِدَّةِ نُقَاطٍ:

النقطةُ الأولى: تعريفُ التقليدِ

١- عَن 'المُسْتَصْفى' لِلغَزالِيّ، الجُزْء الثالث: {التَّقْلِيدُ هُوَ قَبُولُ قَوْلٍ بِلَا حُجَّةٍ} [١].

٢- وعن السبكيِّ الشافعيِّ في حاشيةِ العطّارِ على جَمْعِ الجوامعِ، الجُزء الثاني: {التَّقْلِيد أَخْذُ الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ دَلِيلِهِ} [٢].

---

[١] الغزالي، المستصفى، ص٣٧٠.

[٢] حاشية العطار، ص٤٣٢.

٣- عن الآمديّ في [إحكام الأحكام]، الجُزء الرابع، وكَذلِكَ عَن ابْنِ الهمّامِ في 'تَيسير التَّحرير'، الجُزء الرابع، أنَّ التَّقْلِيدَ هُوَ العَمَلُ بِقَوْلِ الغَيْرِ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ مُلزِمَةٍ أو مَعْلُومَةٍ، أَو اعْتِمادًا عَلى رَأْيِ الغَيْرِ أَو إسْنادًا إلى قَوْلِ الغَيْرِ [١].

النقطةُ الثانيةُ: عَدَمُ جَوازِ تقليدِ غيرِ المُجتهدِ

نَقَلَ الشَّوْكَانِيُّ في 'إرشاد الفُحُول'، عَن كَثيرٍ مِن مَذاهِبِ العامَّةِ القَوْلَ بِتَحْرِيمِ التَّقْلِيدِ لِمَنْ لَمْ تَتَوَفَّرْ فِيهِ الشُّرُوطُ المَطْلُوبَةُ فِي المُجْتَهِدِ [٢].

النقطةُ الثالثةُ: وُجوبُ تقليدِ المُجتهدِ

في وُجُوبِ التَّقْلِيدِ ورُجُوعِ المُكَلَّفِ العامِّيِّ إلى المُجْتَهِدِ، قالَ الشَّوْكانِيُّ في 'إرشاد الفُحول': {وبهَذا قَالَ كَثِيرٌ مِن أَتْباعِ الأئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ} [٣].

ووَرَدَ في 'الوَسيط في أُصول الفِقْه': (إنّهُ قولُ كثيرٍ من أتباعِ الأئمّةِ وأنّهُ اختارَ هذا كثيرٌ من المحقِّقينَ) [٤].

النقطةُ الرابعةُ: ابنُ الصلاح وحَصْرُ التقليدِ في المَذاهبِ الأربعةِ

وَرَدَ فِي [تَيسير التحرير]، الجُزءِ الرابعِ أنَّ ابْنَ الصَّلاحِ مَنَعَ تَقْلِيدَ غَيْرِ المَذاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، مُعَلِّلًا ذَلِكَ بانْضِباطِ المَذاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وتَقْييدِ مَسائِلِهِم وتَخْصِيصِ عُمُومِها [٥].

النقطةُ الخامسةُ: تخييرُ المكلَّفِ في تقليدِ مَن يَشاءُ مِن العُلَماءِ وإبطالِ رأيِ ابنِ الصَّلاحِ

١- لَقَدْ ناقَشَ العَلّامَةُ المَراغِيّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الصَّلاحِ مِنْ حَصْرِ التقْلِيدِ بالمَذاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، حَيْثُ وَرَدَ في (تَيسير التحرير)، الْجُزْءِ الرابعِ عَن المَراغِيّ: كَانَ المُسْلِمُونَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى جَوَازِ تَقْلِيدِ أَيِّ عَالِمٍ مِنْ عُلَماءِ المُسْلِمِينَ، فَجاءَ الإمَامُ ونَقَلَ إجْماعَ المُحَقِّقِينَ عَلَى مَنْعِ تَقْلِيدِ أَعْيانِ الصَّحابَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ في وُسْعِ العامِّيِّ

---

[١] إحكام الأحكام، الآمدي، ج٤، ص٢٢١؛ أمير بادشاه، تيسير التحرير، ج٤، ص٣٥٢-٣٦١.

[٢] ارشاد الفحول، ج٢، ص٢٣٦.

[٣] ص٢٤٤.

[٤]) ينظر: وهبة الزحيلي، الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، ص١١٢٧.

[٥] امير بادشاه، ج٤، ص٣٧٣.

أَنْ يَعْرِفَ غَرَضَهُم وأنْ يَفْهَمَ مَقْصُودَهُمْ. ثُمَّ رَتَّبَ ابْنُ الصَّلاحِ عَلى هذا وُجُوبَ تَقْلِيدِ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ دُونَ سِواهُم، وبذلِكَ نَسَخَ حُكْمَ الإباحَةِ الذي كَانَ مُسْتَفادًا مِن إجْماعِ المُسْلِمِينَ [1].

٢- وَرَدَ في 'تيسير التحرير'، الجزءِ الرابعِ: {

أ- انْعَقَدَ الإجْماعُ عَلَى أَنَّ مَنْ أَسْلَمَ، فَلَهُ أَنْ يُقَلِّدَ مَنْ شاءَ مِن العُلَمَاءِ مِن غَيْرِ حَجْرٍ.

ب- أجمعَ الصحابةُ أنَّ من استَفتَى أبا بكرٍ وعمرَ، أو قلّدَهُما، فلَهُ أنْ يستفتيَ أبا هريرةَ ومعاذَ بنَ جبلٍ وغيرَهما، ويعملُ بقولِهِ من غيرِ نكيرٍ.

فمَن ادّعَى خلافَ هذيْنِ الإجماعَيْنِ فعليْهِ الدليلُ} [2].

٣- وردَ في حاشية العطار على جمع الجوامع، الجزء الثاني: أنّ الرازيَّ حاولَ المَنْعَ مِن تقليدِ المَوْتَى، حيثُ قالَ: {لَا بَقَاءَ لِقَوْلِ الْمَيِّتِ بِدَلِيلِ انْعِقَادِ الْإِجْمَاعِ بَعْدَ مَوْتِ الْمُخَالِفِ} [3]، وفي 'إرشاد الفحول' نقلَ الشَّوْكانيُّ نَفْسَ المَعْنَى عن الرازيِّ أيضًا [4].

٤- نقَلَ الشَّوْكانيُّ في 'إرشاد الفحول' عن الغزاليِّ دَعْواهُ: {الإجماعُ مِن أهلِ الأصولِ على المنعِ مِن تَقْليدِ الأَمْوَاتِ، ... وعلَّلَ ذلكَ بأنَّ الميّتَ ليسَ من أهلِ الاجتهادِ كمَنْ تجدّدَ فِسْقُهُ بعدَ عدالتِهِ، فإنَّهُ لا يَبقى حُكْمُ عدالتِهِ، وإمّا لأنَّ قولَهُ وَصْفٌ لَهُ وبقاءُ الوَصْفِ بعدَ زوالِ الأصلِ مُحالٌ} [5].

و وردَ نفسُ المَعنى عن الغَزاليّ في كتابِ المنخول [6].

التقليدُ عندَ الشيعةِ

أولًا: التقليدُ المُصطلَحُ

التقليدُ: هوَ تفويضُ المقلِّدِ أعمالَهُ إلى المجتهدِ، فيجعلُ أعمالَهُ قِلادةً وَشَّحَ بها عُنُقَ المجتهدِ، وقدْ وردَ فيهِ عِدَّةُ أقوالٍ:

١- قبولُ قَوْلِ الغَيْرِ.

٢- قبولُ قَوْلِ الغَيْرِ معَ الالتزامِ بالعملِ على طِبْقِهِ.

٣- العملُ بقَوْلِ الغَيْرِ.

---

[1] نفس المصدر.

[2] ج٤، ص٣٧٤.

[3] ج٢، ص٤٣٦.

[4] ص٣٩١.

[5] ج٢، ص ٢٤٨.

[6] ص٤٧٢.

٤- الاستنادُ إلى قَوْلِ الغَيْرِ في مَقامِ العملِ.

٥- العملُ بقَوْلِ الغَيْرِ أو العَزْمِ والالتزامِ بالعملِ طِبْقَ قولِ مجتهدٍ.

ثانيًا: وجوبُ التقليدِ على العامِّيِّ

المكلَّفُ الذي لَمْ يَصِلْ إلى رُتْبَةِ الاجتهادِ يَجِبُ عليهِ التقليدُ، وأطرحُ في المقامِ عَدَدًا من الأدلَّةِ والمؤيِّداتِ بصورةٍ موجَزَةٍ ومُبَسَّطةٍ، بعضُها بصياغاتٍ متعدِّدةٍ تَصْلُحُ كَدليلٍ بمُفردِها أو بانضمامِها، دونَ التعرُّضِ للمناقشةِ:

١- قوله تعالى: {{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}}. سورة الأنبياء /آية ٧.

٢- قوله تعالى: {{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}}. سورة التوبة/ آية ١٢٢.

٣ـ الوجوبُ المُقَدَّمِيُّ العقليُّ

العقلُ يَحْكُمُ بلُزومِ حَقِّ الطاعةِ فَيُلزِمُ المكلَّفَ بالخروجِ عن عُهْدَةِ التكاليفِ الواقعيّةِ الشرعيّةِ المعلومةِ بالإجمالِ. وعليهِ فالعقلُ يَحْكُمُ بوجوبِ التقليدِ بالوجوبِ المُقَدَّمِيِّ؛ وذلكَ لأنَّ الطريقَ الموصِلَ للعامِّيِّ إلى امتثالِ الأحكامِ الشرعيّةِ يَتَوَقّف عَلَى التَقْلِيدِ، وإذا توقّفَ الواجبُ على التقليدِ صارَ التَقْلِيدُ واجبًا مُقَدَّمِيًّا.

٤ـ الوجوبُ المُقَدَّمِيُّ الشرعيُّ

نفسُ التقريبُ السابقِ معَ إضافةِ مُقدِّمةٍ أُخرى، وهيَ الملازمةُ بينَ حُكْمِ العقلِ و حُكْمِ الشَّرْعِ؛ أي: إنَّ ما حَكَمَ بهِ العقلُ حَكَمَ بهِ الشَّرْعُ، فيَنتُجُ وجوبُ التقليدِ بالوجوبِ المُقَدَّمِيِّ الشرعيِّ.

٥ـ العقلُ ووجوبُ دفعِ الضررِ

إنَّ العقلَ يَحْكُمُ بلُزومِ دَفْعِ الضَّرَرِ المُحْتَمَلِ الناتجِ من إهمالِ امْتِثالِ الأحكامِ الشرعيّةِ المُنَجَّزَةِ بالعِلْمِ الإجماليِّ، والمكلَّفُ العامِّيُّ حَسْبَ الفَرْضِ ليسَ أمامَهُ إلّا التقليدُ للوصولِ إلى ما يؤمِّنُهُ من العقابِ.

٦ـ الفِطرةُ ووجوبُ دفعِ الضررِ

الفِطْرَةُ الإنسانيّةُ تَحكمُ بوجوبِ دَفْعِ الضررِ المُحْتَمَلِ، فالغريزةُ الإنسانيّةُ من حُبِّ النفسِ تَدْفَعُ الإنسانَ إلى تَجَنُّبِ كُلِّ ما يَحيطُ بالنفسِ من أخطارٍ و هَلَكاتٍ، وحيثُ لا يوجدُ أمامَ المُكَلَّفِ العامِّيِّ حَسْبَ الفَرْضِ إلّا التقليدُ لِدَفْعِ الضّررِ وإنقاذِ نفسِهِ.

٧ـ الإجماعُ

حيثُ يُقالُ بانعقادِ إجماعِ الفُقَهاءِ على الحُكْمِ بوجوبِ التقليدِ على المُكَلَّفِ للوصولِ إلى الأحكامِ الفرعيّةِ. أمّا مُخالَفةُ الإخباريّينَ فَلا يُعْتَدُّ بها؛ لِأَنَّ مَبناهَم لا يختلفُ في الجَوْهَرِ عَمّا يطرحُهُ الأصوليّونَ بَلْ إنَّ الاختلافَ بالاصطلاحِ فقط، فالسيرةُ العَمليّةُ عندَ الإخباريينَ هُوَ العملُ طِبْقَ مَبْدَأَي الاجتهادِ والتقليدِ، حيثُ يَرْجِعُ المُكَلَّفِ العامِّيِّ من الإخباريّينَ إلى العالِمِ مِنْهُم.

٨ـ سيرةُ المتشرِّعَةِ

مِن الواضحِ أنَّ سيرةَ المُتَشَرِّعَةِ من المؤمنينَ والمسلمينَ مُنْذُ عَصْرِ الأئمّةِ (عليهم السلام) إلى يومِنا هذا على إتّباعِ مَبْدَأَي الاجتهادِ والتقليدِ، وسَيأتي ذِكْرُ الكثيرِ من الأَخبارِ الدالَّةِ على ثُبوتِ هذهِ السيرةِ المتشرّعيّة أو المُؤَيِّدةِ لَها.

٩ـ رواياتُ وجوبِ التقليدِ

الأخبارُ التي تُشيرُ إلى وُجوبِ التقليدِ على المُكَلَّفِ، مِنها ما وَرَدَ عن الإمامِ العسكريِّ (عليه السلام): {فأَمّا مَنْ كانَ مِن الفُقَهاءِ صائِنًا لِنفسِهِ، حافِظًا لِدينِهِ، مُخالِفًا لِهواهُ، مُطيعًا لِأَمْرِ مَولاهُ، فِللعوامِّ أنْ يُقَلِّدوهُ}[1].

١٠ـ رواياتُ إرجاعِ الشيعةِ إلى رُواةِ الأحاديثِ

الأخبارُ التي تُشيرُ إلى إرجاعِ الشيعةِ إلى رُواةِ الأحاديثِ مِنها:

أ- ما وَرَدَ عن الإمامِ صاحبِ الزمانِ (عليه السلام): {وأَمّا الحوادثُ الواقعةُ فَارجِعوا فِيها إلى رُواةِ حديثِنا}[2].

ب- ما وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {إذا أردْتَ حديثَنا فعليكَ بهذا الجالسِ- وأومأَ إلى رجلٍ من أصحابِهِ- فسألْتُ أصحابَنا عَنْهُ، فقالوا: زُرارةُ بنُ أَعين}[3].

١١ـ رواياتُ وُجوبِ مُراجَعَةِ العُلَماءِ

الأخبارُ التي تُشيرُ إلى الرجوعِ والإطاعةِ لأشخاصٍ مُعَيَّنينَ:

---

[1] النراقيّ، مستند الشيعة، ج١٧، ص٣٤؛ تفسير الامام العسكري، ص٣٠٠.

[2] الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، ص٤٨٤؛ المفيد، المسائل العشر في الغيبة، ص١٠.

[3] الوسائل، ج٢٧، ص١٤٣؛ البحار، ج٢، ص٢٤٦؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٧، ص٤٨.

أ- روايةُ أحمدٍ بنِ إسحاقَ عن الإمامِ الهادي (عليه السلام) قالَ: {سَأَلْتُهُ وقُلْتُ مَنْ أُعامِلُ وعَمَّنْ آخُذُ (مَعالِمَ دِيني)، وقَوْلَ مَنْ أَقْبَلُ؟ فقالَ (عليه السلام): {العمريُّ ثِقَتي فما أَدّى إليْكَ فَعَنّي يُؤَدّي، ومَا قَال لكَ فَعَنّي يقولُ فَاستمِعْ لَهُ وأَطِعْ فإنَّهُ الثقةُ المَأْمونُ}. قالَ (الراوي): فَسألْتُ أبا محمّدٍ الحسنَ بنَ عليٍّ (عليه السلام) عَنْ مِثْلِ ذلكَ، فقالَ (عليه السلام): {العمريُّ وابنُهُ ثِقَتان، فما أَدَّيا إليْكَ فَعَنّي يُؤَدِّيان، ومَا قَالا لكَ فَعَنّي يَقولان، فَاسْمَعْ لَهُما وأَطِعْهُما فإنَّهُما الثقَتانِ المَأْمونان} [1].

ب- ما وردَ عَنْ عَبدِ العزيزِ المُهتدي والحسنِ بنِ عليٍّ بنِ يَقْطينَ جَميعًا، عن الإمامِ الرِّضا (عليه السلام) قالَ: {قلتُ: لا أكادُ أَصِلُ إليْكَ أَسْأَلُكَ عَنْ كُلِّ ما أَحتاجُ إلَيْهِ مِنْ مَعالمِ دِيني، أَفَيُونُسُ بنُ عبدُ الرحمنِ ثِقَةٌ آخُذُ عَنْهُ ما أحتاجُ إلَيْهِ مِنْ مَعالمِ دِيني؟ فقالَ (عليه السلام): نَعَمْ} [2].

١٢ـ المعصومونَ يَحُثّونَ على الإفتاءِ

الأَخبارُ التي تُشيرُ إلى رَغبةِ المعصومينَ (عليهم السلام) وحَثِّهُمُ العلماءَ لِلتصدّي لِإفتاءِ الناسِ:

أ- ما وردَ أنَّ الإمامَ الصادقَ (عليه السلام) يقولُ لأبّان بنَ تَغْلُبَ: {اجلسْ في المسجدِ (أو مسجدِ المدينةِ) و أَفْتِ الناسَ فإنّي أُحِبُّ أنْ يُرى في شِيعَتي مِثْلُكَ} [3].

ب- ما وردَ عن معاذ بنِ مُسلم النحويِّ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام) أنَّهُ قالَ: {بَلَغَني أنَّكَ تَقْعُدُ في الجامعِ فَتُفْتي الناسَ. قُلْتُ: نَعَمْ، وأردْتُ أنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذلكَ قبلَ أنْ أَخْرُجَ، إنّي أَقْعُدُ في المسجدِ فَيَجيئُ الرجلُ فَيَسأَلُني عن الشيءِ، فإذا عَرَفْتُهُ بالخلافِ لَكُمْ أَخْبَرْتُهُ بما يَفعلونَ، ويَجيئُ الرجلُ أعْرِفُهُ بِمَوَدَّتِكُم و حُبِّكُم فَأُخْبِرُهُ بما جاءَ عَنْكُم، ويَجيئُني الرجلُ لا أعرفُهُ ولا أَدري مَنْ، فَأَقولُ: جاءَ عَنْ فُلانٍ كَذا، وجاءَ عَنْ فُلانٍ كَذا، فَأُدْخِلُ قَوْلَكُم فِيما بينَ ذلكَ. فَقالَ (عليه السلام): اصْنَعْ كَذا فإنّي كَذا أَصْنَعُ} [4].

١٣ـ السيرةُ العُقَلائيّةُ وطبيعةُ المجتمعاتِ البشريّةِ

إنَّ السيرةَ العُقَلائيّةَ بَلْ سيرةُ المجتمعاتِ البشريّةِ حَتّى البدائيّةِ جَرَتْ على رُجوعِ الجاهلِ إلى العالمِ و ذي الاختصاصِ، فالمريضُ يَرْجِعُ إلى الطبيبِ للعلاجِ، والذي يريدُ بناءَ دارٍ يَرْجِعُ إلى المهندسِ، وهكذا. و مَنْشَأُ هذهِ السيرةِ هوَ أنَّ الإنسانَ بطبيعتِهِ جاهِلٌ بِكُلِّ ما يُحيطُهُ مِن أُمورٍ وقَضايا دينيَّةٍ أو اجتماعيّةٍ أو علميّةٍ أو غيرِها، ويحتاجُ إلى الكَسْبِ حتّى يَستقِلَّ بالمعرفةِ التفصيليّةِ الكاملةِ بِكُلِّ الأشياءِ، لكنَّ البديهيَّ أنَّ الفترةَ الزمنيّةَ مَهْما امتدَّتْ بالإنسانِ فَهِيَ لا تَكفي لِتَلَقّي تلكَ المعلوماتِ (إلاّ على نَحْوِ الإعجازِ، وهذهِ حالةٌ نادرةٌ لا

---

[1] الطوسيّ، الغيبة، ص٣٦٠؛ البحار، ج٥١، ص٣٤٨؛ أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٧.

[2] الوسائل، ج٢٧، ص ١٤٧.

[3] الوسائل، ج٣٠، ص٢٩١؛ جامع أحاديث الشيعة، ج١، ٢٢٥.

[4] الوسائل، ج١٦، ص٢٣٤؛ القمي، الكنى والألقاب، ج٣، ص٢٨٩؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٩، ص٢٠٨.

تتهيّأُ لِكُلِّ فَرْدٍ). وعليهِ لابُدَّ لَهُ مِن الرجوعِ إلى العالِمِ لِيَدُلَّهُ على الطريقِ الذي يَسْلُكُهُ، فَالمجتمعُ مَهْمَا كانَتْ قيمتُهُ الحضاريّةَ و ثَقافتُهُ لا يستطيعُ أفرادُهُ أنْ يَنْهَضَوا بالاستقلالِ بالمعرفةِ التفصيليّةِ بكُلِّ ما يَتّصلُ بحياتِهم، بَلْ لابُدَّ أنْ يكونَ في كُلِّ مجتمعٍ عُلماءُ وجُهّالٌ لِيَرْجِعَ جُهّالُهم إلى عُلمائِهم كُلٌّ حَسْبَ اختصاصِهِ.

والشارعُ المقدّسُ لم يشذّ عن هذهِ السيرةِ والقاعدةِ والطبيعةِ الاجتماعيّةِ العامَّةِ بَل أمضاها وأقرّها، ولذلكَ لَمْ يُكَلِّفْ كُلَّ إنسانٍ بالاجتهادِ والمعرفةِ التفصيليّةِ لِكُلِّ ما يَمُتُّ إلى شُؤونِهم الدينيّةِ، بَلْ جَعَلَهُ على بعضِ الناسِ فَكانَ وُجوبُ الاجتهادِ على نَحْوِ الوجوبِ الكِفائيِّ.

فَمبدأُ الاجتهادِ والتقليدِ هوَ التطبيقُ المناسبُ للطبيعةِ البشريّةِ التي تَقْتَضي تَوزيعَ الأعمالِ على هذهِ المجموعةِ مِن البشرِ لِيكونَ في كُلِّ مَكانٍ مَن يقومُ بدورِهِ فِيما تَخَصَّصَ مِن الحِرَفِ والصناعاتِ، وبهذا يَحصُلُ التكافُلُ والتكامُلُ في النظامِ الاجتماعيِّ البشريِّ فَضْلًا عَنْ تَكامُلِ الفَرْدِ وحِفْظِهِ. وهذا التقليدُ هُوَ الصحيحُ عَقْلًا وشَرْعًا، حيثُ أنَّ تقليدَ وتحميلَ المجتهدِ مسؤوليَّةَ الرأيِ والحُكْمِ الذي أصدرَهُ واتَّبعَهُ العامِّيِّ هوَ باعتبارِ أنَّ المجتهدَ مِن ذَوِي الاختصاصِ والمعرفةِ.

مَتى بدأ التقليدُ؟

مِمّا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ أنَّ التقليدَ نَشَأَ في عصرِ المعصومينَ (عليهم السلام) ويدلُّ عليْهِ ما ذَكَرْناهُ من الرواياتِ التي تُشيرُ إلى هذا النَّهْجِ في إرجاعِ الناسِ العوامِّ إلى العلماءِ وأَهْلِ الإفتاءِ، إضافةً إلى انعقادِ السيرةِ العُقَلائيّةِ وثُبوتِها وثُبوتِ إمضائِها من المعصومينَ (عليهم السلام)، وكذلكَ الكلامُ في السيرةِ المتشرّعيّةِ. يُضافُ الى ذلك أنَّ هذا المبدأَ والنَّهْجَ هوَ قانونٌ طبيعيٌّ اجتماعيٌّ. والشيءُ البديهيُّ أَنَّ هذا المبدأَ ضروريٌّ في عصرِ الغَيْبَةِ، ولا نقاشَ في هذا. أمّا الحاجةُ إليْهِ في زمنِ المعصومينَ (عليهم السلام) فَتَرجعُ إلى عِدَّةِ أسبابٍ نَذْكُرُ مِنْها:

١- ظروفُ التقيّةِ التي يَعيشُها الأئمَّةُ (عليهم السلام) غالبًا، مِمّا أدّى إلى عَدَمِالسماحِ وعَدَمِ قُدرة الناس من الاتصال بهم (عليهم السلام) وتَعَذُّرِ مَعْرِفَةِ الأحكامِ مِنْهُمْ مُباشَرَةً.

٢- وهذا السببُ مُتَفَرِّعٌ عن السابق، حيثُ يُقالُ: أنّه حتّى الخواصُّ مِن أصحـابِ المعصومينَ (عليهم السلام) لَمْ يَكُنْ باستطاعتِهم المواصلةُ والبقاءُ لفتراتٍ طويلةٍ تَكْفِي للحصولِ على ما يَحتاجُهُ مِن أجْوِبَةٍ وعُلومٍ أُخْرَى.

٣- سَعَةُ البلدانِ وتَباعُدُها وعَدَمُ وجودِ وسائطِ النقلِ السريعةِ، وعَدَمُ وُجودِ وسائطِ الاتصالِ الحديثةِ والسريعةِ، إضافةً إلى عَدَمِ توفُّرِ وسائلِ الطباعةِ الحديثةِ كَما في الوقتِ الحاضرِ حيثُ تُطبَعُ الرسالةُ العمليَّةُ فتكونُ بينَ يَدَي المكلَّفِ في كافَّةِ البُلدانِ، وكذلكَ عَدَمُ إمكانيَةِ الاستفادةِ مِن وسائلِ الاستنساخِ القديمةِ الموجودةِ في ذلكَ العَصْرِ كالاستعانةِ بعَشَراتِ أو مِئاتِ الكُتّابِ لِلنَّسْخِ، وذلكَ لِظروفِ التقيّةِ التي يعيشُها المعصومُ (عليه السلام).

٤- أرادَ المعصومُ (عليه السلام) إثباتَ هذا الحُكْمِ والسيرةِ في زمنِهِ حَتَّى يَصْعُبَ إنْكارُها في عصرِ الغَيْبَةِ، ويُقَوّي مِن هذا الاحتمالِ أنَّهُ بالرغمِ مِن تَصَدِّي المعصومينَ (عليهم السلام) لِلإرشادِ والحَثِّ على هذهِ السيرةِ والمنهجِ، نَرى أنَّ البعضَ قَدْ أَنْكَرَ مَسْأَلَةَ التقليدِ لِغيرِ المعصومينَ ولَوْ مِن الناحيةِ النظريَّةِ كَما فَعَلَ الاخباريونَ.

وهذهِ الأسبابُ وغيرُها هِيَ التي جَعَلَتْ الأئِمَّةَ (عليهم السلام) في مَقامِ بَيانٍ وإرشادٍ وحَثٍّ على فَتْحِ بابِ الاجتهادِ، وتوجيهِ الناسِ العَوَامِّ لِمُراجَعَـةِ العُلَماءِ، وقَدْ وَضَعُوا الكَثيرَ مِن الأُصولِ والقَواعِدِ الكُلِّيَّةِ لِلتوصُّلِ بها إلى الحُكْمِ الواقِعِيِّ أو إلى الحُكْمِ الظاهِرِيِّ، وأَعْطوا الضابطَةَ والشروطَ التي تَنْطَبِقُ عَلى مَنْ يَجوزُ تَقليدُهُ مِن العُلَماءِ، كَما وَرَدَ عَن الإمامِ العَسكَرِيِّ (عليه السلام): {مَنْ كانَ مِن الفُقَهاءِ صائِنًا لِنفسِهِ، حافِظًا لِدينِهِ، مُخالِفًا على هَواهُ، مُطيعًا لِأَمْرِ مَولاهُ، فَلِلْعَوامِّ أنْ يُقَلِّدوهُ} [1].

[1] النراقيّ، مستند الشيعة، ج١٧، ص٣٤؛ الوسائل، ج٢٧، ص١٣١ ؛ البحار، ج٢، ص٨٨.

الفصلُ الثالثُ

الاجتهادُ والمرجعيَّةُ

❁شروطُ مَرْجِعِ التقليدِ

❁وِلايَةُ الفَقيهِ

- الإفتاءُ
- وِلايَةُ القضاءِ
- وِلايَةُ رِعايةِ شُؤونِ القاصرينِ
- الولايةُ العامَّةُ

الفصلُ الثالثُ
الاجتهادُ والمرجعيَّةُ
شروطُ مَرْجِعِ التقليدِ

إنَّ المرجعيّةَ الدينيّةَ مِنْ أهَمِّ المناصِبِ وأرفَعِها في عصرِ الغَيْبَةِ، ولِهذا المَنْصِبِ أهميّةٌ وهَيْبَةٌ اجتماعيّةٌ مُرْتَكِزَةٌ في أذهانِ المُتَشَرِّعَةِ، وعَلَيْهِ لابُدَّ أَنْ يَكونَ المتصدّي لِهذا المَنْصِبِ قُدْوَةً حَسَنَةً مِثاليّةً عُليا لِبَقِيَّةِ الأَفرادِ؛ لِكَوْنِ المَرْجِعِ الدينيِّ هُوَ الأمينُ على تَطبيقِ الأَحكامِ، ولِهذا اشترطَ الفُقَهاءُ في مَرْجِعِ التقليدِ عِدّةَ شروطٍ مِنْها:

١- البُلوغ. ٢- العَقْل. ٣- الإيمان. ٤- العَدالَة. ٥- الذُّكورَة. ٦- طَهارة المَوْلِد. ٧- الاجتِهاد المُطْلَق. ٨- الحَياة. ٩- الأَعْلَمِيّة.

ولايةُ الفَقيهِ

إذا تَوَفَّرَتْ في المُجْتَهِدِ الشروطُ الشرعِيَّةُ في مَرْجِعِ التقْليدِ السابقَةِ، فَإِنَّهُ يَثْبُتُ لَهُ أَرْبَعُ صَلاحَيّاتٍ و وَظائِفَ هِيَ:

الأولى: الإفتاءُ

فإذا ثَبَتَتْ صَلاحِيَّةُ الإفْتاءِ عِنْدَ مَرْجِعِ التقْليدِ، جازَ لِلْمُكَلَّفِ أَنْ يُقَلِّدَهُ، فإذا رَجَعَ المُكَلَّفُ إلَيْهِ وَجَبَ عَلَيْهِ الإفْتاءُ في مَواردِ المَسائِلِ الفَرْعِيَّةِ والمَوْضوعاتِ الاسْتِنْباطِيَّةِ، وهذهِ الصلاحِيَّةُ مِمّا لا شَبْهَةَ فِيها، ويَدُلُّ على هَذا العَدِيدُ مِن الأدِلَّةِ مِن القُرآنِ والسُّنَّةِ، وقَدْ تَقَدَّمَتْ الإشارَةُ إلى بَعْضِ تِلْكَ المَوارِدِ والأدِلَّةِ سابِقًا وخاصّةً في فَصْلِ وُجوبِ التقليدِ عَلَى العامِّيِّ.

الثانيةُ: وِلايةُ القَضاءِ

في الخُصومَاتِ التي تَقَعُ بينَ الناسِ إذا رَفَعَ المُتخاصِمانِ الدعْوَى إلى المُجتَهِدِ، فَعَلَيْهِ النظَرُ في هذهِ الدعْوَى وسَماعِ أقْوالِ الأطْرافِ وإصْدارِ الحُكْمِ النهائِيِّ المُطابِقِ لِلشرْعِ، وهذهِ الولايةُ مِمّا لا شُبْهَةَ فيها، وقَدْ دَلَّتْ العَديدُ مِن الأدِلَّةِ على ذلكَ كَما ذَكَرْنا بَعْضَها سابِقًا.

الثالثةُ: وِلايةُ رِعايةِ شُؤونِ القاصرينَ

لِلفقيهِ وِلايةُ رِعايَةِ شُؤونِ القاصِرينَ مِن أيتامٍ ومَجانينَ إذا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلِيٌّ خاصٌّ، وكَذلكَ رِعايَة شُؤونِ الأوقافِ العامَّةِ إذا لَمْ يَكُنْ لَها مُتَوَلٍّ خاصٌّ بِنَصِّ الواقِفِ، وهذا مِمّا لا إشْكالَ فيهِ.

الرابعةُ: الولايةُ العامَّةُ

لِلفقيهِ صَلاحِيَّةُ الأمْرِ بِالمَعروفِ والنهْيِ عَن المُنْكَرِ، ويَجِبُ على الجميعِ إطاعتُهُ حَتّى لَو استلزمَ ذلكَ التصرّفَ بالأنفسِ والأموالِ، لأنَّهُ في مَقامِ تَقديمِ المَصالحِ العامَّةِ الدينيَّةِ والاجتماعيَّةِ على المَصالحِ الشخصيَّةِ. وسَيأتي تَفصيلُ الكلامِ إنْ شاءَ اللّهُ تَعالَى.

الفصلُ الرابعُ

الولايةُ العامَّةُ

- النقطةُ الأولى: الولايةُ التكوينيّةُ والولايةُ التشريعيّةُ
- النقطةُ الثانيةُ: وُجوبُ طاعةِ المعصومينَ (عليهم السلام)
- النقطةُ الثالثةُ: الولايةُ العامَّةُ لِغيرِ المعصومينَ
  - غيرُ المسلمينَ والولايةُ العامَّةُ
  - أهلُ السُنَّةِ والولايةُ العامَّةُ
  - الشيعةُ والوِلايةُ العامَّةُ

- النقطةُ الرابعةُ: صاحبُ 'الجواهر' والسيدُ الخوئيُّ (قدّس سرّهما) وولايةُ الفقيه
- النقطةُ الخامسةُ: الحَذَرُ مِن المُنتفعِينَ
- النقطةُ السادسةُ: المنهجُ الصحيحُ

الفصل الرابع
الولايةُ العامَّةُ

الكلامُ في عِدَّةِ نُقاطٍ:

النقطةُ الأولى: الولايةُ التكوينيَّةُ والولايةُ التشريعيَّةُ

تُقْسَمُ الولايةُ إلى قِسْمَيْنِ:

الأوّل: الولايةُ التكوينيَّةُ

وفيها نَوعانِ:

١- الولايةُ التكوينيّةُ الأصليّةُ:

وهذهِ الولايةُ ثابتَةٌ بالضرورةِ وبالبديهةِ للهِ سُبحانَهُ الخالِقُ الموجِدُ والمُنْعِمُ، وقَدْ أرشدَ المَوْلَى سُبْحانَهُ إلى هذهِ الولايةِ في العَديدِ مِن الآياتِ مِنْها:

أ- قوله تعالى: {{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ}}. سورة الأنعام /آية ١٤.

ب- قوله تعالى: {{إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}}. سورة الأعراف/ آية١٩٦.

جـ- قوله تعالى: {{وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}}. سورة الأنفال/آية ٤٠.

د- قوله تعالى: {{رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}}. سورة يوسف/آية ١٠١.

هـ - قوله تعالى: {{وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}}. سورة الحج/ آية ٧٨.

و- قوله تعالى: {{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ}}. سورة السجدة/آية٤.

ز- قوله تعالى: {{وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ}}. سورة الشورى / آية ٢٨.

٢- الولايةُ التكوينيَّةُ الثانويَّةُ:

وهذهِ الولايةُ ثابتَةٌ لِلنبيِّ المُصْطَفَى الأَكْرَمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والمعصومينَ مِن أَهْلِ البَيْتِ (عليهم السلام)؛ لِكَوْنِهِم واسِطَةً في إيجادِ الخَلْقِ ومِن أَجْلِهِم خُلِقَت السماواتُ والأَرَضينَ وما فِيهِنَّ وما

بَيْنَهُنَّ. ويُمْكِنُ أَنْ يُقالَ: أنّهُ كَما فَرَضَتْ القوانينُ الطبيعيّةُ وِلايةَ الأبِ على الابنِ ووجوبَ إطاعَةَ الابنِ لِلوالدِ لأنَّ الأبَ واسِطَةٌ وسَبَبُ إيجادِ الابْنِ، فَكذلِكَ و بالأوْلى ثُبوتُ وِلايةِ المَعصومينَ (عليهم السلام) على البَشَرِ وعَلى المخلوقاتِ ووُجوبُ إطاعةِ المخلوقينَ لِلمعصومينَ (عليهم السلام). والشارعُ المقدّسُ أَرْشَدَ لِهذهِ الوِلايةِ في مَواردَ عَديدةٍ مِنها:

أ- وردَ عَن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعدَ نُزول قَوْلِهِ تَعالى: {{وَبالوالدَيْنِ إحْسَانًا}} أنَّهُ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قالَ: {أَفْضلُ والديْكُم وأحَقُّهما لِشُكرِكُم، محمّدٌ وعليٌّ}} [1].

ب- ووردَ عنْهُ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قَوْلُهُ: { أنا وعليٌّ أَبَوا هذهِ الأُمَّةِ} [2].

الثاني: الولايةُ التشريعيّةُ

وقدْ ثَبَتَتْ الوِلايةُ الشرعيّةُ للنبيِّ الأَكْرَمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولِلمعصومينَ (عليهم السلام) بدليلِ العقلِ والنقلِ، ومِمّا دَلَّ على هذهِ الولايةِ:

١- قوله تعالى: {{النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ}}. سورة الأحزاب /آية ٦.

عِندَما نَزَلَتْ هذهِ الآيَةُ، {قَالُوا: يا رسولَ الله، ما هذهِ الولايةُ التي أنتُمْ بِها أَحَقُّ مِنّا بِأنفُسِنا؟ قالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {السَّمْعُ والطاعَةُ فِيما أَحْبَبْتُمْ وكَرِهْتُمْ}} [3].

٢- قوله تعالى: {{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (*) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}}. سورة المائدة /آية ٥٥-٥٦.

٣- قوله تعالى: {{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (*) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}}. سورة آل عمران /آية ٣٣-٣٤.

٤- وما وردَ عَن رسولِ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم){أَنَّهُ تَلا الآيَةَ: {{لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ}}. فقالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {أصحابُ الجنَّةِ مَنْ أطاعَني وسلَّمَ لِعليِّ بنِ أبي طالبٍ بَعْدِي وأَقَرَّ بولايتِهِ، وأصحابُ النارِ مَنْ سَخِطَ الوِلايةَ ونَقَضَ العَهْدَ وقاتلَهُ بَعْدِي}} [4].

---

[1] البحار، ج٢٣، ص٢٥٩، تفسير الإمام العسكري، ٣٣٠.

[2] البحار، ج٢٣، ص٢٥٩، تفسير الإمام العسكري، ٣٣٠.

[3] بحار الانوار، ج٣٧، ص١٢٧؛ هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت، ج٨، ص٤٤.

[4] الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج٢، ص٢٥٣؛ البحار، ج٢٧، ص٢٠٣.

٥- ما وردَ عن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام) في مَعنى قولِهِ تَعالى: {{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا}}.قال (عليه السلام): {الولاية}}[1].

٦- ما وردَ عن الإمامِ الهادي (عليه السلام): {وأقولُ: إنَّ الفَرائضَ الواجبةَ بَعْدَ الولايةِ: الصلاةُ والزكاةُ والصومُ والحجُّ والجهادُ والأمْرُ بالمعروفِ والنَّهْيُ عن المُنْكَرِ}[2].

النقطةُ الثانيةُ: وُجوبُ طاعَةِ المعصومينَ (عليهم السلام)

بَعْدَ ثُبوتِ الولايةِ لِلمعصومينَ (عليهم السلام) فإنَّهُ يَثْبُتُ وُجوبِ طاعتِهِم بامْتِثالِ الأوامرِ والأحْكامِ الشرعيّةِ الصادرةِ مِنْهُم (عليهم السلام)، وكذلكَ يَجِبُ اتّباعُهُم وإطاعتُهُم فِيما صَدَرَ مِن أحكامِ القَضاءِ عِند التخاصُمِ عندَهُمْ، إضافَةً لِذلكَ يجبُ اتّباعُهُم وإطاعةُ أوامرِهِمْ في مواردِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عَن المُنْكَرِ الشاملِ للتصرُّفِ بالأَنْفُسِ والأَمْوالِ. ومِمّا يَدُلُّ على هذا:

١- قوله تعالى: {{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ}}. سورة آل عمران/٣٢.

٢- قوله تعالى: {{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}}. سورة النساء/ آية ٥٩.

٣- قوله تعالى: {{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}}. سورة المائدة /آية ٩٢.

٤- قوله تعالى: {{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}}. سورة الأنفال /آية٤٦.

٥- قوله تعالى: {{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}}. سورة الأنفال/آية.

٦- قوله تعالى: {{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ}}. سورة الأنفال /آية٢٠.

٧- قوله تعالى: {{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}}. سورة النور/آية٥٤.

٨- قوله تعالى: {{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}}سورة النور/ آية ٥٦.

٩- قوله تعالى: {{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}}. سورة محمد /آية ٣٣.

---

[1] الكافي، ج١، ص٤١٩.

[2] الصدوق، الأمالي، ص٢٤٠؛ الصدوق ، التوحيد، ص٨٢؛ الوسائل، ج١، ص٢١.

١٠- قوله تعالى: {{فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}}. سورة المجادلة /آية ١٣.

١١- قوله تعالى: {{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}}. سورة التغابن /آية١٢.

النقطةُ الثالثةُ: الوِلايةُ العامّةُ لِغيرِ المعصومينَ

والكلامُ في جِهاتٍ ثَلاثٍ:

الجهةُ الأولى: غيرُ المسلمينَ والوِلايةُ العامّةُ

تَصَدّى الكثيرُ من البَشَرِ لِلولايةِ العامّةِ والأَمْرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عَن المُنْكَرِ بالرغمِ مِن عَدَمِ كَوْنِهم مُؤْمِنينَ أَوْ مُسْلِمينَ أَوْ مُوَحِّدينَ، فَسيرةُ العُقَلاءِ أَوْ طبيعةُ المُجتَمَعاتِ البشريّةِ غَالِبًا تعملُ على حِفظِ النظامِ في ذلكِ المُجْتَمَعِ على الأَقَلِّ، وهذا مَعْناهُ حِفْظُ الفَرْدِ نَفْسَهُ، وهَذا ناتجٌ مِن الظاهرةِ والغريزةِ الإنسانيّةِ عِنْدَ الأفرادِ بالإحساسِ والشعورِ بما يُحِسُّ بِهِ الآخَرونَ، وتَرْجَمَةِ هذا الإحساسِ إلى واقعِ التطبيقِ العَمَليِّ والسَّعْيِ في حَوائجِ الآخَرينَ، فَمَثَلًا نَجِدُ في القوانينِ اليونانيّةِ وَظيفةً بعنوان (صاحب السوق) وكانَ عَمَلُ المُوَظَّفِ فِيها الإشرافُ على شُؤونِ السُّوقِ مِن حيثُ التأكُّدِ مِنْ صِحَّةِ الأَوْزانِ والمكاييلِ، وجَوْدَةِ المَتاجرِ المعروضةِ لِلبيعِ، وسَلامةِ المعامَلاتِ التجاريَّةِ وغيرِها مِن الأعمالِ، ولِمزيدٍ مِن التفصيلِ راجِعْ كتابَ 'الحِسْبَة والمُحْتَسِب' لنقولا زياد، وكتابِ 'نِهايةُ الرُّتْبَةِ في طَلَبِ الحِسْبَةِ' لعبد الرحمن بن نصر الشافعيّ.

الجهةُ الثانيةُ: أهلُ السُنّةِ والوِلايةُ العامّةُ

نجدُ في قوانينِ الدولةِ الأمويّةِ وكذلكَ الدولة العبّاسيّة وظيفةً بعُنوان (الحِسْبَة) وصاحبُها يُسَمَّى المُحْتَسِبُ.

فَعَن ابْنِ القَيِّمِ الجَوزيّة: {أمّا الحُكْمُ بَينَهُم فيما لا يَتَوقَّفُ على الدعوى فَهُوَ المسمّى بالحسبة،... وقد جرت العادة بإفراد هذا النوع بولاية خاصة}[1] ومنحه سلطات واسعة ليكون سريع الحكم حاسم التنفيذ، فهو قوة ضاربة على أيدي المنكرين أينما وجد وحيثما كان.

وورد أنّ (طغتكين) {أحد سَلاطينِ دِمَشْقَ طَلَبَ مُحْتَسِبًا، فذُكرَ لَهُ رجل من أهل العلم، فأمر بإحضاره فلمّا حضر، قَالَ: "إِنِّي وَلَّيْتُك أَمْرَ الْحِسْبَةِ عَلَى النَّاسِ، بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ". قَالَ: "إنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَقُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّرَّاحَةِ، وَارْفَعْ هَذَا الْمَسْنَدَ، فَإِنَّهُمَا حَرِيرٌ وَاخْلَعْ هَذَا الْخَاتَمَ، فَإِنَّهُ

[1] ابن القيم، الطرق الحكمية، ص٣٤٤.

ذَهَبٌ. فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ – فِي الذَّهَبِ، وَالْحَرِيرِ: "إنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، حِلٌّ لِإِنَاثِهَا". قَالَ فَنَهَضَ السُّلْطَانُ عَنْ طَرَّاحَتِهِ، وَأَمَرَ برَفْعِ مَسْنَدِهِ، وَخَلَعَ الْخَاتَمَ مِنْ أُصْبُعِهِ} [1].

وجاءَ في أَحَدِ الكُتُبِ التي أُرْسِلَتْ إلى الرجُلِ الذي يَتولّى الحِسْبَةَ في زمنِ الدولةِ الأيّوبيّةِ: {و امْنَعْ أنْ يَخْلَوَ الرجلُ بامرأةٍ لَيْسَتْ بذاتِ مَحْرَمٍ، واسْتَوْضِحْ أحوالَ المطاعمِ والمَشاربِ، وقَوِّمْ كُلَّ مَنْ يَخْرُجُ في شيءٍ مِنها عَن السُّنَنِ الواجبةِ، وغَيِّرْ المَكاييلَ والمَوازينَ فَهِيَ آلاتُ مُعامَلاتِ الناسِ، ... وحَذارِ أَنْ تحملَ دابَّةٌ ما لا تُطيقُ حَمْلَهُ، وأَدِّبْ مَنْ يَجري إلى أَنْ يَتَوَخّى فِعْلَهُ، وأَوْعِزْ بتنظيفِ الجوامعِ والمساجدِ لِتُنيرَ بالنظافةِ مَسالكُها كَما تُنيرُ بالإضاءةِ حوالكُها} [2].

ووردَ أيضًا أنَّ للمُحْتَسِبِ أنصارًا وأعوانًا يَقومونَ بَأوامرِهِ في التأديبِ، وحمايةِ المجتمعِ مِن المُنْكَراتِ، والأخْذِ بأيدي الناسِ إلى المَعروفِ، وإبعادِهِم عَن المُنْكَراتِ.

ولِـمَزيدٍ مِن التفصيلِ راجِعْ ما وَرَدَ في كِتابِ 'الحِسْبَة والمُحْتَسِب'، وكتابِ 'نِهاية الرُّتْبَةِ في طَلَبِ الحِسْبَةِ'، وكتاب 'مَعالِم القُرْبَةِ في طَلَبِ الحِسْبَةِ'.

الجهةُ الثالثةُ: الشيعةُ والولايةُ العامّةُ

في عصرِ غيبةِ وَلِيِّ العصرِ (عليه السلام) – أرواحُنا لِمَقْدِمِه الفِداءُ – يَثْبُتُ للمجتهدِ المُطْلَقِ مَرجِعِ التقليدِ الولايةُ الشرعيّةُ العامّةُ في شُؤونِ المسلمينَ، ونَقصِدُ بها التصدّي لِلأمرِ بالمعروفِ والنهْيِ عَن المنكَرِ حتّى لَو اسْتِلْزَمَ ذلكَ التصرُّفَ بالأنْفُسِ والأموالِ إذا اقْتَضَتْ المصلحةُ العامّةُ ذلكَ.

ولا يَخفى أنّهُ يمكنُ القولُ أنَّ هذا الطرحُ والبَيانُ لِولايةِ الفقيهِ هُوَ أَحَدُ مَصاديقِ تَزاحُمِ المُهِمِّ معَ الأَهَمِّ، حيثُ يَتصدّى المرجِعُ الدينيُّ لِتقديمِ الأمرِ الأهمِّ المتمثِّلِ أو المترتِّبِ عليْهِ المصلحةُ الاجتماعيّةُ العامَّةُ على الأمرِ المُهِمِّ المتمثِّلِ أو المترتِّبِ عليْهِ المصلَحةُ الفرديَّةُ الخاصَّةُ، وسَيأْتي إنْ شاءُ اللّهُ تَعالى ذِكْرُ العديدِ مِن الأدلَّةِ والمُؤَيِّداتِ التي تُشيرُ إلى الولايةِ العامَّةِ.

وقَدْ وَرَدَ عَن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {فُرِضَ الأَمْرُ بالمعروفِ مَصْلَحَةً لِلعَوامِّ... وفُرِضَ النَّهْيُ عَن المُنْكَرِ رَدْعًا للسُّفَهاءِ} [3].

ووردَ عن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام): {إنَّ الأمرَ بالمعروفِ والنَّهْيَ عَن المُنْكَرِ سَبيلُ الأنبياءِ ومِنهاجُ الصُّلَحاءِ، فَريضةٌ عَظيمةٌ بها تُقامُ الفَرائضُ، وتَأْمَنُ المَذاهبُ، وتَحِلُّ المَكاسبُ، وتُرَدُّ المَظالمُ، وتُعَمَّرُ الأرضُ، ويُنْتَصَفُ مِن الأعداءِ، ويَستقيمُ الأمرُ} [1].

---

[1] عبد الرحمن الشافعي، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، ص٨.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٠، ص٤٦٧.

[3] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٨٨؛ أويس كريم، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، ٢١٦.

وورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّهُ قالَ: {{الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}}، فبدأَ اللهُ بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عَن المُنْكَرِ فَريضةً مِنْهُ لِعِلْمِهِ بِأَنَّها إذا أُدِّيَتْ وأُقيمَتْ اسْتَقامَتْ الفرائضُ كُلُّها هَيِّنِها وصَعْبِها، وذلكَ إنَّ الأَمْرَ بالمعروفِ والنَّهْيَ عَن المُنْكَرِ دُعاءً إلى الإسلامِ مَعَ ردّ المَظالِمِ ومُخالَفَةِ الظالِمِ وقِسْمَةِ الفَيءِ والغنائمِ وأَخْذِ الصدَقاتِ مِن مَواضِعِها ووَضْعِها في حَقّها} [٢].

النقطةُ الرابعةُ: صاحبُ الجواهرِ والسيّدُ الخوئي (قدّسَ سِرهما) وولايةُ الفقيهِ

والكلامُ هُنا في عِدَّةِ خَطَواتٍ:

١- مِمّا لا يُنْكَرُ أنَّهُ في الفترةِ الزمنيَّةِ المتأخِّرَةِ، ظَهَرَ العَديدُ مِن العُلَماءِ العاملينَ مِمّنْ يَعتقِدُ بولايةِ الفقيهِ العامَّةِ.

٢- وقَدْ ثَبَتَ ظاهِرًا وواقِعًا أنَّ مِن بينِ هؤلاءِ العلماءِ مَنْ هوَ الأعْلَمُ بالفقهِ والأصول.

٣- وقَدْ ثَبَتَ أيضًا أنَّ ذلكَ الأعْلَمَ واقعًا وظاهرًا هوَ الأعْدَلُ والأَتقى والأَنْقى.

٤- وكانَ ذلكَ العالِمُ مِصْداقًا لِلإيثارِ والتضحيةِ والإحساسِ المُرْهَفِ لِمعاناةِ المُجتمعِ منَ الآفاتِ المَعنويَّةِ والأخلاقيَّةِ وغيرِهما، وقَدْ تَرْجَمَ هذا خِلالَ تطبيقِهِ في الواقعِ حيثُ التفاعلُ بالقولِ والعمل.

٥- مِن الواضحِ جِدًا ارتباطُ المجتمعِ وتعاطفُهُ معَ مَرْجِعِ التقليدِ الذي يقولُ ويعملُ بالولايةِ العامّةِ؛ لأنَّ مِثْلَ هذا المَرْجِعِ يُمَثِّلُ القُدْوَةَ الحَسَنَةَ والمِثالَ الأعْلى لِلمجتمعِ؛ لأنّهُ يَشْعُرُ ويُحِسُّ بما يُحِسُّهُ ويَشْعُرُ بِهِ المجتمعُ ويَتألَّمُ لِألَمِهِ.

٦- إنَّ مِثْلَ هذا المَرْجعَ المِثالِيَّ الذي يَتَّصِفُ بمُخالفَةِ الهَوى وإطاعَةِ أَمْرِ المَوْلى والعَدالةِ والإيثارِ والتضحيةِ، لا يُتَوَقَّعُ مِنْهُ إصدارُ الأوامرِ على نَحْوِ اللَغْوِيَّةِ فَضْلًا عَن تَقديمِ المَصالحِ الخاصَّةِ الدُّنيَوِيَّةِ على المَصالحِ العامَّةِ لِلمجتمعِ.

٧- بناءً على ما ذَكَرْناهُ في الخُطوةِ السابقةِ، لا يَصِحُّ النَّقْضُ بما ذَكَرَهُ السيّدُ الخوئيُّ (قُدّس سرّه) عَنْ صاحبِ الجَواهرِ (قُدّس سرّه) في كتابِ 'مِصباح الفَقاهة'، الجزء الخامس: {نَعَمْ نُسِبَ إلى بَعْضِ مُعاصِري صاحبِ الجواهرِ أَنّهُ (أي العالِم المُعاصِر) كانَ يقولُ بالولايةِ العامَّةِ لِلفقيهِ وكَوْنِهِ مُسْتَقلًا في التصرُّفِ في أمْوالِ الناسِ وأنفسِهِم، وعندَما اجتمعَ (صاحب الجواهر) معَ (العالم المعاصر) في مَجْلِسٍ، قالَ صاحبُ الجواهرِ

---

[١] الكافي، ج٥، ٥٦؛ جامع أحاديث الشيعة، ج١٤، ص٣٨٦.

[٢] الوسائل، ج١٦، ص١٣٠؛ البحار، ج٩٧، ص٧٩.

(لِذلكَ العالمِ المعاصرِ): زوجتُكَ طالِقٌ. قالَ (العالم المعاصر): إنْ كنْتُ مُتَيَقِّنًا باجتهادِكَ لاجْتَنَبْتُ مِنْ زَوجَتي}[1].

لأنَّهُ يمكنُ أنْ يُجابَ على النقضِ كَالآتي:

أولًا: بأنَّهُ لَوْ سُلِّمَ بصِحَّتِهِ، فإنَّهُ لا يَضُرُّ بالكُبْرى الثابتةِ عَقْلًا وشَرْعًا. نَعَمْ، يُمكنُ أنْ يَقْدَحَ بالصُّغْرَى، لكنْ معَ هذا يُقالُ: إنَّ التطبيقَ لِلصُّغْرى مِن قِبَلِ السيّدِ الخوئيِّ وصاحبِ الجواهر (قُدِّسَ سِرُّهُما) غَيْرُ تامٍّ؛ لأنّنا ذَكَرْنا سابقًا أنَّ المَرْجعَ الفقيهَ لا يُتَصَوَّرُ ولا يُتَوَقَّعُ مِنْهُ إصدارُ الأوامرِ على نَحْوِ اللَغْوِيَّةِ، فَهُوَ يُطَبِّقُ صلاحيّاتِهِ مَثَلًا عِنْدَ وُقوعِ التزاحُمِ بينَ المَصالحِ العامَّةِ الدينيَّةِ والاجتماعيَّةِ معَ المَصالحِ الشخصيَّةِ، فَيَتَصرَّفُ بتقديمِ الأهَمِّ مِن المَصالحِ العامَّةِ على المُهِمِّ مِن المَصالحِ الشخصيَّةِ، حَتّى لَوْ اسْتَلْزَمَ التصرُّفَ بالنفسِ أو بالمالِ لِلأفرادِ. وعَلَيْهِ يُمكنُ أنْ يُنقَضَ على السيّدِ الخوئيِّ وصاحبِ الجواهرِ (قُدِّسَ سِرُّهُما) بأنَّهُ لَوْ وَجَبَ وتَعَيَّنَ على زَيْدٍ أنْ يكونَ مُجتهدًا أو تَوَقَّفَتْ حياةُ ابنِ زيدٍ على أنَ يكونَ زيدٌ مُجتهدًا ولا يوجَدُ أمامَ زيدٍ اختيارٌ أو طريقٌ آخَر، وكانَ بإمكانِ زيدٍ الوصولُ إلى مَرْتَبَةِ الاجتهادِ بشَرْطِ أنْ يُطَلِّقَ زوجتَهُ، فَفي هذهِ الحالةِ إذا قيلَ: يجبُ على زيدٍ تَطليقُ زوجتِهِ وإنْ لَمْ يَفعلْ طَلَّقَها الحاكمُ الشرعيُّ، فإنَّهُ يُقالُ بالوجوبِ أيضًا وتَصَدِّي الحاكمِ الشرعيِّ في الموارِدِ الأُخرى فَيُقَدِّمُ المصالحَ العامَّةَ الدينيَّةَ والاجتماعيَّةَ على المصالحِ الشخصيَّةِ ولَوْ كانَ التصرُّفُ بالأنْفُسِ أو الأموالِ لِلأفرادِ.

ثانيًا: رُبما يُنقَضُ على السيّدِ الخوئيِّ (قُدّس سرّه) بما ذُكِرَ في مَباني العُروَة الوُثْقى، كِتابِ النِّكاحِ، الجزء الثاني، صفحة (١٨٥): {وقَدْ لا يَكونُ الاحتياطُ كذلكَ، بأنْ يَعْلَمَ المُجْتَهِدُ بالحُكْمِ إلّا أنّهُ لا يُريدُ إبداءهُ وإظهارَهُ لِلناسِ لِمانِعٍ خارجيٍّ كَحِفْظِ المصالحِ العامَّةِ أو مَا شابهه}.

ومِن الواضحِ أنَّ القولَ بالاحتياطِ في كثيرٍ مِن الموارِدِ يكونُ تَصَرُّفًا بالأنْفُسِ أو بالأموالِ وإتلافِها لِلأفرادِ، كَما لَوْ أَفْتى بالاحتياطِ في اعتبارِ نَجاسةِ العصيرِ العِنَبيِّ المَغْلِيِّ بالنارِ أوْ نَجاسةِ ماءِ الاسْتِنْجاءِ أوْ عَدَمِ جَوازِ الوُضوءِ بِهِ، وكَما لَوْ أَفْتى بالاحتياطِ بإعادةِ الوُضوءِ أو الغَسْلِ أو الاحتياطِ بالكَفّارةِ، فَفي كُلِّ ذلكَ بَعْدَ التزامِ المَكَلَّفِ بالفَتْوى يُعْتَبَرُ إتلافًا لِأموالِ الناسِ بعدَ أنْ كانَ الدليلُ الشرعيُّ على خِلافِ الاحتياطِ، فَيكونُ تَصَرُّفًا وإتْلافًا لِلماءِ أو العَصيرِ العِنَبيِّ أَوْ لِلأموالِ التي تُدْفَعُ في الكفّارةِ أوْ غيرِها فَمَثَلًا:

يَذْكُرُ السيّدُ الخوئيُّ (قُدّس سرّه) كَما نقلَ في مَباني العُرْوَةِ الوُثْقى، كِتابِ الصوم، الجزءِ الثاني، صفحة (٢٣٥) في مَسألةِ (كفّارَة خَدْشِ المرأةِ وَجهَها في المُصابِ حَتَّى أَدْمَتْهُ، ونَتْفِها رأسَها فِيهِ وكفّارة شَقِّ الرجُلِ ثَوْبَهُ على زوجتِهِ أَوْ وَلَدِهِ وإنَّها كَكَفّارةِ اليَمينِ) حيثُ قالَ (قُدّس سرّه): {كانَ الأوْجَهُ ما اختارَهُ صاحبُ المدارِكِ مِن إنكارِ الوجوبِ}. أي: يختارُ في بحثِهِ الخارجِ الاستدلاليِّ ما اختارَهُ صاحبِ المدارِكِ مِن عَدَمِ وجوبِ الكَفّارةِ.

[1] الخوئي، ص٤١.

بينَما نجدُهُ (قُدّس سرّه) يُفتي في رسالتِهِ العمليّةِ بوجوبِ الكَفّارةِ، فَفي "مِنهاج الصالحينَ"، الجزءِ الثاني، صَفْحة (٣٣١)، مَسْألة (١٥٦٩) قالَ (قُدّس سرّه):{وفي نَتْفِ أوْ خَدْشِ وَجْهِها إذا أَدْمَتْهُ أوْ شَقِّ الرجلِ ثَوْبَهُ في مَوْتِ وَلَدِهِ أوْ زوجتِهِ كَفّارَةُ يَمينٍ}. وهكذا الكثيرِ مِن المَواردِ التي يَختلفُ الحُكْمُ بها في الرسالةِ العمليَّةِ عَن الحُكْمِ في البُحوثِ الاستدلاليَّةِ.

النقطةُ الخامسةُ: الحَذرُ من المنتفعينَ

يَترتّبُ عَن الكلامِ السابقِ، ولِأنّنا نعيشُ وَقتًا تَكْثرُ فيهِ الشُّبُهاتِ ويَكْثُرُ المنتفِعونَ مِن أَهْلِ الدُّنْيا، فَالواجبُ الشرعيُّ يَحَتِّمُ التصدّي لَها ودَفْعَها حِفاظًا عَلى المَصْلَحَةِ الدينيَّةِ والأخلاقيَّةِ والاجتماعيَّةِ والعلميَّةِ، وعليه أقول: لِنَرْجِعْ ونَسْتَحْضِرْ مَا ذَكَرْناهُ في النقطةِ السابقةِ ونُدَقِّقُ أَكْثَرَ، فَذلكَ العالِمُ المُعاصِرُ الذي يَعتقِدُ بولايةِ الفقيهِ يقولُ لِصاحبِ الجواهر (قُدّس سرّه): {إنْ كُنْتُ مُتيقِّنًا باجتهادِكَ لاجْتَنَبْتُ مِن زوجتي}.

ومثلُ هذا القولِ أوْ القائلِ فيهِ احتمالان:

الأول: أنْ يكونَ القائلُ عالِمًا وفقيهًا حقيقيًّا، يَمتلكُ المَنْزِلَةَ العلميَّةَ الرفيعةَ والعاليةَ التي تَسمحُ لَهُ أنْ يُصَرِّحَ بهذا الكلامِ، وأنَّهُ غيرُ مُتيقِّنٌ مِن اجتهادِ صاحبِ الجواهرِ (قُدّس سرّه)، معَ العِلمِ أنَّ اجتهادَ الأخيرِ لا يُنْكَرُ مِن أَحَدٍ في ذلكَ الوقتِ وفي هذا الاحتمالِ على ذلكَ العالمِ أنْ لا يَكتفيَ بما قالَهُ؛ لأنَّ هذا مُجَرَّدُ دَعْوى تحتاجُ إلى التأييدِ والإسنادِ بالدليلِ العِلميِّ والشَّرْعيِّ في إثباتِ الولايةِ العامَّةِ لِلفقيهِ.

الثاني: أنْ يكونَ القائلُ ليسَ بعالمٍ ولا يملكُ الدليلَ العِلميَّ والشَّرْعِيَّ لِلردِّ على الآخَرينَ واثباتِ مَبْناهُ، وإنْ شاءَ اللّهُ يكونُ ذلكَ العالِمُ مِمّنْ لا يَنطبقُ عليهِ هذا الاحتمالُ، ويكونُ قَدْ تَصدّى لِلإجابةِ العلميَّةِ ولَمْ تُذْكَرْ في كتابِ مِصباح الفَقاهة.

ولكنْ مِمّا يُؤْسَفُ لَهُ وُجودُ مَصاديقَ كثيرةٍ لِلاحتمالِ الثاني في هذا الوقتِ، حيثُ يُرْفَعُ شِعارُ التمَسُّكِ بولايةِ الفقيهِ مَنْ لَيْسَ بعالِمٍ أصْلًا، بَلْ لا يَصلُحُ أنْ يكونَ مِن أهلِ الخِبرةِ مِمَّنْ يُمَيِّزُ المجتهدَ عَن غَيرِهِ أوْ الأعلمَ عَنْ غيرِهِ، ومِثْلُ هذا مِن المتيقَّنِ أنَّهُ لا يمتلكُ الدليلَ العِلميَّ والشرعيَّ التامَّ على الولايةِ العامَّةِ، لكنَّهُ يقولُ بالولايةِ العامَّةِ لِتحقيقِ غَرَضَيْنِ دُنْيَوِيَّيْنِ باطِلَيْنِ:

١- لِتبريرِ الأخطاءِ التي يَقَعُ فِيها عندَ نَقْلِهِ الفَتوى وتطبيقِها، فَيُبَرِّرُ خَطَأَهُ بدَعوى أنَّهُ طَبَّقَ ذلكَ وقالَ بهِ بالولايةِ.

٢- لِخِداعِ الناسِ وكَسْبِ مُيولِهم وعواطِفِهم لِصالِحِهِ، لأنَّنا ذَكَرْنا سابقًا اعْتِقادَ الناسِ وارتباطَهم بفكرةِ وأُطروحةِ الولايةِ العامَّةِ.

فيجبُ على كُلِّ مُكَلَّفٍ الحَذَرُ مِن هؤلاءِ الجُهّالِ المُنْتَفِعينَ، ولا يجوزُ التعامُلُ مَعَهُم ولا تجوزُ الدعوةُ لَهُمْ مُطلَقًا؛ لأنَّ فِعْلَ ذلكَ يُعتبَرُ مُشارَكةً في الجِنايةِ على العِلْمِ والعُلماءِ والأخلاقِ والإسلامِ، وكانَ الفاعلُ لِذلكَ مُشارِكًا في انحطاطِ الأمّةِ وتَسافُلِها وهَلاكِها، لأنَّ الأمّةَ التي تُقَدِّمُ مَنْ كانَ عالِمًا لكنَّهُ لَيْسَ بأَعْلَمَ كانَ أمْرُها إلى

سَفالٍ وهَلاكٍ، فَكَيْفَ يكونُ حالُها إذا قَدَّمَتْ الجاهلَ!!! وقَدْ وردَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام):{ما وَلَّتْ أَمَّةٌ أَمْرَها رَجُلًا وفيهم مَن هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، إلّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفالًا حَتّى يَرْجِعُوا إلى ما تَرَكوا} [1].

وقدَ أشارَ النبيُّ الأَكْرَمُ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في حديثٍ يَرويهِ الصادق (عليه السلام) إلى مِثْلِ هؤلاءِ القومِ، في كَلامٍ يَصِفُ فيهِ الحالَ الذي يَصِلُ إليهِ الناس حيثُ قالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم):{ورأيْتَ الفقيهَ يَتَفقَّهُ لغيرِ الدينِ يَطْلُبُ الدنيا والرئاسةَ، ورأيْتَ الناسَ معَ مَنْ غَلَبَ، ورأيْتَ طالبَ الحَلالِ يُذَمُّ ويُعَيَّرُ، وطالبَ الحَرامِ يُمْدَحُ ويُعَظَّمُ... ورأيْتَ الناسَ يَنظرُ بعضَهم إلى بَعضٍ ويَقتدونَ بأهلِ الشُّرورِ، ورأيْتَ مَسْلَكَ الخيرِ وطريقَهُ خاليًا لا يَسْلُكُه أحدٌ، ورأيْتَ الميّتَ يُهْزَأُ بهِ فَلا يَفْزَعُ لَهُ أحدٌ،... ورأيْتَ الخَلْقَ والَمجالِسَ لا يُتابعونَ إلّا الأغنياءَ، ورأيْتَ الناسَ قد استَوَوا في تَرْكِ الأَمْرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عَن المُنْكَرِ وتَرْكِ التَّدَيُّنِ بهِ، ورأيْتَ رياحَ المنافقينَ وأَهْلِ النفاقِ دائمةً، ورياحَ أهلِ الحقِّ لا تَتَحَرَّكُ،... فَكُنْ مُتَرَقِّبًا، واجْتَهِدْ لِيَراكَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ في خِلافِ ما هُمْ عَلَيْهِ، فَإنْ نَزَلَ بهم العذابُ وكُنْتَ فيهم عُجِّلْتَ إلى رَحْمَةِ الله، وإنْ أُخِّرْتَ أُبْتُلوا وكُنْتَ قدْ خَرَجْتَ مِمّا هُمْ فيهِ مِن الجُرأةِ على الله عَزَّ وجَلَّ، و اعْلَمْ أنَّ اللهَ لا يُضيعُ أجْرَ المُحسنينَ، وأنَّ رَحْمَةَ الله قَريبٌ مِن المُحسنينَ} [2].

النقطةُ السادسةُ: المنهجُ الصحيحُ

يترتّبُ على كُلِّ ما ذكَرْناهُ أنْ نَسْلُكَ المَنْهجَ الصحيحَ الشرعيَّ والأخلاقيَّ والعِلميَّ، وذلكَ بالتمسُّكِ بما يَلي:

١- يجبُ البحثُ عن العالِمِ المجتهدِ أوّلًا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُجتهدًا فَهُوَ خارجٌ تَخَصُّصًا، فلا يجوزُ إدخالُهُ في المفاضلةِ بينَ العلماءِ.

٢ – بعدَ تحديدِ المجتهدينَ يَأتي الكلامُ عَن المُفاضَلةِ بينَهُم وترجيحِ الأعلمِ وتمييزِهِ عَن غيرِهِ.

٣- بعدَ تحديدِ الأعلمِ يجبُ على المكلّفِ تقليدُهُ حَتّى لَوْ لَمْ يَقُلْ بالولايةِ العامّةِ لِلفقيهِ (لا سَمَحَ اللهُ تَعالى).

٤- يجبُ أنْ يعلمَ المكلَّفُ أنَّ الاعتقادَ بالولايةِ العامّةِ والإفتاءَ بها ليسَ هُوَ المقياسُ للأعلميّةِ، فالمجتهدُ يَتَّبعُ الدليلَ الذي يُوصِلُهُ إلى الحُكْمِ الشرْعِيِّ ولا يَتَّبعُ هَوى نفسِهِ وهَوى الناسِ.

٥- بعدَ إخلاصِ النيّةِ عندَ الجميعِ والعزمِ على سُلوكِ طريقِ العِلْمِ والشرْعِ والأخلاقِ، فَلْيَكُنْ المكلَّفُ مُطْمَئِنًا ومُتَيَقِّنًا باللهِ سُبحانَهُ وتَعالى بِأنَّهُ سَيُرْشِدُهُ إلى ما فيهِ الصَّلاحُ لَهُ ولِلمجتمعِ في الدُّنيا والآخرةِ.

---

[1] البحار، ج٤٤، ص٩٣؛ الاميني، الغدير، ج١، ص١٩٨؛ ينابيع المودة، ج٣، ص٣٦٩؛ السيد شرف الدين، صلح الحسن، ص٢٨٧.

[2] المازندرانيّ، شرح أصول الكافي، ج١١، ص٣١٧؛ البحار، ج٥٢، ص٢٥٨.

٦- لِيَعْلَم المُكَلَّفُ أنّي لَمْ أتردَّدْ في طَرْحِ هذا الكلامِ لأنّي على ثقةٍ ويقينٍ باللهِ سُبحانَهُ وتَعالى وببركةِ وتَسديداتِ الإمامِ صاحبِ الزمانِ (عليهِ السلامُ وعجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشريفُ)، بأنَّ المجتمعَ إذا أَخْلَصَ واتَّبَعَ الطريقَ الصحيحَ سَيتوصَّلُ إلى معرفةِ الأعلمِ مِمَّنْ يعتقدُ بالولايةِ العامّةِ لِلفقيهِ، وسَيُفيضُ اللهُ عليهِ مِن نورِهِ وعِلمِهِ لِتَقِرَّ بهِ عُيونُ الناسِ ويَتحقّقُ الأمنُ و الاستقرارُ في الدُّنيا والآخرةِ.

قلتُ هذا الكلامَ امْتِثالًا لِأوامرِ و إرشاداتِ أهلِ البيتِ (عليهم السلام) ومِنْها:

١- ما وردَ عَن النبيِّ الأَكْرَمِ (صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم): {إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ} [١].

٢- ما وردَ عَن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {إنَّ العالِمَ الكاتِمَ عِلْمَهُ يُبْعَثُ أَنْتَنَ أهلِ القيامةِ ريحاً، تلعَنُهُ كُلُّ دابّةٍ مِن دَوابِّ الأرْضِ} [٢].

٣- ما وردَ عَن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {مَنْ مَشَى إلى صاحبِ بِدْعَةٍ فَوَقَّرَهُ، فَقَدْ سَعى في هَدْمِ الإسلامِ} [٣].

٤- ما وردَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {إذا ظَهَرَتْ البِدَعُ فَعَلى العالِمِ أنْ يُظهِرَ عِلْمَهُ، فإنْ لَمْ يَفْعَلْ سُلِبَ نورَ الإيمانِ} [٤].

---

[١] الكافي، ج١، ص٥٤؛ الوسائل، ج١١، ٥١٠.

[٢] الوسائل، ج١٦، ص٢٧٠؛ البرقي، المحاسن، ج١، ص٢٣١.

[٣] الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٥٧٢.

[٤] الوسائل، ج١٦، ص٢٧٢؛ الطوسيّ، الغيبة، ص٦٤.

الفصلُ الخامسُ
أدلةُ الولايةِ العامّةِ

- القرآنُ الكريمُ ونزوله العقوبةِ والعذابِ
- القرآنُ الكريمُ والأمرُ بالمعروفِ
- العقوبةُ على تركِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكرِ
- وجوبُ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكرِ
- سيرةُ المتشرّعةُ
- السيرةُ العقلائيّةُ
- الفطرةُ الإنسانيّةُ
- الفطرةُ الحيوانيّةُ
- العالمُ هوَ السلطانُ
- العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ
- العلماءُ كأنبياءِ بني إسرائيلَ
- مجاري الأمورِ بيدِ العلماءِ
- العلماءُ خلفاءُ النبي المصطفى (صلّى اللّه عليه و آله وسلّم)
- العالمُ أولى بالنبي
- تنصيبُ العالمِ للقضاءِ

- الفقيهُ وليّ مَن لا وليّ له
- القدرُ المتيقّنُ من السلطانِ
- الوليُّ بمنزلةِ الإمامِ
- إطاعةُ الفقيهِ في حكمِ الهلالِ
- لزومُ تصدّي الفقيهُ لتغريمِ الديّةِ
- للفقيهِ صلاحيةُ القاضي والسلطان
- تنصيبُ العالمِ الفقيهِ وإرجاعِ الناسِ إليه
- اللطفُ الإلهيُّ يقتضي الولايةَ
- الولايةُ للمؤمنِ الفقيهِ
- الفقيهُ أهدى سبيلًا

الفصلُ الخامسُ
أدلّةُ الولايةِ العامّةِ للفقيهِ

نَذْكُرُ بما يُناسِبُ المَقامَ بعضَ الأدلَّةِ والمؤيِّداتِ على الولايةِ العامّةِ، و هي تَصلُحُ بصورةٍ مُستقلَّةٍ أو بانْضِمامِ بعضِها إلى البعضِ الآخرِ، دونَ التعرُّضِ لِلتفصيلاتِ:

الأوّل: الآياتُ القرآنيّةُ المشيرةُ إلى العقوبةِ والعذابِ

الآياتُ القرآنيّةُ التي تُشيرُ إلى نُزولِ العذابِ على الأُمَمِ بسببِ قُعودِ عُلمائِها وقُعودِها عَن الأَمْرِ بالمَعروفِ والنَّهْيِ عَن المُنْكَرِ، وهذا يَدُلُّ على وُجوبِ الأَمْرِ والنَّهْيِ على عُلَمائِهِم، لِدَفْعِ الضَّرَرِ والعَذابِ عَن أنفسِهِم وعَن الآخَرينَ، مِنها:

١- قوله تعالى: {{الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ... وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا... كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (*) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ... فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}}. سورة التوبة/آية ٦٧-٧٠.

٢- قوله تعالى: {{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (*) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (*) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}}. سورة المائدة/ ٧٨-٨٠.

٣- قوله تعالى: {{وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (*) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (*) ... وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ... وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ}}. سورة المائدة/٦٢ - ٦٦.

الثاني: الآياتُ الدالةُ على وجوبِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ

١- منها قوله تعالى: {{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}}. سورة آل عمران/آية١٠.

٢- ومنها قوله تعالى: {{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}}. سورة آل عمران/آية١١٠.

٣- ومنها قوله تعالى: {{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}}. سورة التوبة/آية٧١.

٤- ومنها قوله تعالى: {{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}}. سورة الحج/آية ٤١.

٥- ومنها قوله تعالى: {{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}}. سورة لقمان/آية١٧.

٦- ومنها قوله تعالى: {{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ}}. سورة المائدة/ آية ٦٨.

الثالث: العقوبةُ على تركِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ

الرواياتُ الدالَّةُ على نُزولِ العُقوبةِ الدُّنيويّةِ والأخرويّةِ عَلى مَنْ تَرَكَ الأَمْرَ بالمعروفِ والنَّهْيَ عَن المنكَرِ عَديدةٌ، مِنها:

١- ما وردَ عَن الإمامِ الرِّضا (عليه السلام): {لَتَأْمُرُنّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهُنّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسْتَعْمَلَنّ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ فَيَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ} [1].

٢- ما وردَ عَن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {...فإنّهُ إنمّا هلكَ مَن كانَ قَبلَكُم حيثُما عَمِلوا مِن المَعاصي ولمْ يَنْهَهُم الربّانيّونَ والأحبارُ عَن ذلكَ، وإنّهُم لّما تَمادَوا في المَعاصي ولمْ يَنْهَهُم الربّانيّونَ والأحبارُ عَن ذلكَ نَزَلَتْ بِهُمُ العُقوبَاتُ، فَأْمُرُوا بِالمَعْرُوفِ وانْهَوا عَن المُنْكَرِ واعْلَمُوا أنَّ الأمْرَ بِالمعروفِ والنَّهْيَ عَن المُنْكَرِ لَنْ يُقَرِّبَا أَجَلًا ولَنْ يَقْطَعا رِزْقًا} [2].

٣- ما وردَ عَن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {لا تَزالُ أُمَّتي بخيرٍ ما أَمَرُوا بالمعروفِ ونَهَوا عَن المُنكَرِ وتَعَاوَنُوا عَلى البرِّ، فَإذا لَمْ يَفْعَلُوا ذلكَ نُزِعَتْ مِنْهُم البَرَكاتُ، وسُلِّطَ بَعضُهُم عَلى بَعْضٍ، ولَمْ يَكُنْ لَهُمْ ناصِرٌ في الأرْضِ ولا في السماءِ} [3].

٤- ما وردَ عَن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {أَيُّهَا النّاسُ، إنّمَا يَجْمَعُ النّاسَ (أي: يجمعهم في استحقاق العقاب) الرِّضاءِ وَالسُّخْطُ، وَإنّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمّهُمُ اللهُ تَعَالَى بالْعَذَابِ} [4].

---

[1] الوسائل، ج١٦ ص١١٨؛ الكافي، ج٥، ص٥٦.

[2] الوسائل، ج١٦، ص١٢٠؛ جامع أحاديث الشيعة، ج١٤، ص٣٩٠.

[3] المفيد، المقنعة، ص٨٠٨؛ تهذيب الأحكام، ج٦، ص١٨١.

[4] نهج البلاغة، ج٢، ص١٨١؛ البحار، ج١١، ص٣٧٩.

٥- ما وردَ عَن النبيِّ المُصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {مَا مِنْ قَوْمٍ يَكُونُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مَنْ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ لَمْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ، إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعَذَابٍ} [١].

٦- ما وردَ عَن النبيِّ الأَمْجَدِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم):{مَا مِنْ قَوْمٍ عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي، وَفِيهِمْ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَفْعَلْ إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ} [٢].

٧- ما وردَ عَن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام):{قالَ عليٌّ أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام) أوْحَى اللهُ تَعالى إلى نَبيٍّ مِن أنبيائِهِ: إنّي مُهْلِكٌ مِنْ قَوْمِكَ مائةَ ألفٍ، أربعينَ ألفًا مِن شِرارِهِم وسِتّينَ ألفًا مِن خِيارِهِم. فقالَ النبيُّ: هؤلاءِ الأشرارُ فَما بالُ الأخيارِ؟ قالَ اللهُ جَلَّ وعَلا: داهَنوا أهْلَ المَعاصي فَلَمْ يَغْضَبوا لِغَضَبي} [٣].

٨- ما وردَ عَن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام):{يكونُ في آخِرِ الزَّمانِ قَوْمٌ يُتبعُ (يَنْبَعُ) فيهم قَوْمٌ مُراؤونَ... ولَوْ أَضَرَّتْ الصلاةُ بِسائرِ ما يعملونَ بأموالِهم وأبدانِهم لَرَفَضوها كَما رَفَضُوا أَتَمَّ الفَرائضِ وأشْرَفَها، إنَّ الأمْرَ بالمعروفِ والنَّهْيَ عَن المُنْكَرِفَريضةٌ عَظيمةٌ بِها تُقامُ الفَرائضُ، هُنالكَ يَتِمُّ غَضَبُ الله عَلَيْهِم فَيَعُمُّهُم بعقابِهِ فَيَهْلَكُ الأبرارُ في دارِ الفُجّارِ والصِّغارُ في دارِ الكِبارِ} [٤].

الرابع: الرواياتُ الدالةُ على وجوبِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكرِ

١- منها: ما وردَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام):{إنَّ اللهَ أعْطى محمّدًا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) شرائعَ نُوحٍ وإبراهيمَ ومُوسى وعِيسى... ثُمَّ افْتَرَضَ عليهِ فيها الصلاةَ، والزكاةَ، والصيامَ، والحجَّ، والأمْرَ بالمعروفِ والنَّهْيَ عَن المُنْكَرِ} [٥].

٢- ومنها: ما وردَ عَن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {وَأَطِيعُوا اللهَ فِيما فَرَضَ عَلَيْكُمْ وَأَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ إِقامِ الصَّلاةِ وَإِيْتاءِ الزَّكاةِ وَحَجِّ البَيْتِ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضانَ وَالاَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنْكَرِ} [٦].

٣- ومنها: ما وردَ في خُطبةِ الزهراءِ (عليها السلام): {فرضَ اللهُ الإيمانَ تَطهيرًا مِن الشِّرْكِ، والصلاةَ تَنزيهًا عَن الكِبْرِ، والزكاةَ زيادةً في الرِزْقِ، والصيامَ تَثبيتًا لِلإخلاصِ، والحجَّ تَسْنِيَةً لِلدينِ، والجهادَ عِزًّا لِلإسلامِ، والأمرَ بالمعروفِ مَصلحةً لِلعامَّةِ} [٧].

---

[١] ابن أبي الدنيا، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص٤٧.

[٢] النراقيّ، جامع السعادات، ج٢، ص١٨٠.

[٣] بحار الأنوار، ج٩٧، ص٨١؛ الريشهريّ، ميزان الحكمة، ج٢، ص١١٠.

[٤] الكلينيّ، الكافي، ج٥، ص٨٤.

[٥] الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج١، ص١٧.

[٦] وسائل الشيعة، ج١، ص١٢.

[٧] المصدر نفسه، ج٩، ص٢.

٤- ومنها: ما وردَ عَن النبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {بُنِيَ الإسلامُ عَلى عَشرَةِ أَسْهُمٍ، على شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وهيَ المِلَّةُ...والجِهادِ وهوَ العِزُّ، والأمرِ بالمعروفِ وهوَ الوَفاءُ، والنَّهْيِ عَن المُنْكَرِ وهوَ الحُجَّةُ} [١].

٥- و منها: ما وردَ عَن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام): {إنَّ الأمرَ بالمعروفِ والنَّهْيَ عَن المُنْكَرِفريضةٌ عظيمةٌ بها تُقامُ الفرائضُ،... إنَّ الأمرَ بالمعروفِ والنَّهْيَ عَن المُنْكَرِسبيلُ الأنبياءِ، ومِنهاجُ الصُّلَحاءِ، فَريضةٌ عظيمةٌ بها تُقامُ الفرائضُ، وتَأْمَنُ المَذاهبُ، وتَحِلُّ المَكاسبُ، وتُرَدُّ المَظالمُ، وتُعْمَرُ الأرضُ، ويُنْتَصَفُ مِن الأعداءِ، ويَسْتَقيمُ الأمرُ} [٢].

الخامس: سيرةُ المتشرّعةِ

لقدْ جَرَتْ سيرةُ المُتَشرِّعَةِ المتّصِلَةُ بعصرِ المعصومينَ (عليهم السلام) عَلى مُراجعةِ مَن موجودٌ ومَن يَتصدّى لِلأمورِ الاجتماعيّةِ والأخلاقيّةِ، إضافةً إلى الأمورِ العِباديّةِ وغيرِها سَواءً أكانَ المتصدّي الإمامَ المعصومَ (عليه السلام) أمْ نائبَهُ الخاصَّ أمْ نائبَهُ العامَّ أمْ كانَ المتصدي أَحَدَ العلماءِ في عصرِ الغَيبةِ. ويدُلُّ على هذا العديدُ مِن الرواياتِ السابقةِ، وسَيأتي ذِكْرُ رواياتٍ أخرى لاحقًا إنْ شاءَ اللهُ تَعالى.

السادس: السيرةُ العقلائيّةُ

جَرَتْ سيرةُ العُقَلاءِ على تَصدّي البعضِ لِإدارةِ شُؤونِ المجتمعِ العامَّةِ والحفاظِ على النظامِ بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عَن المنكرِ، وقَدْ أمضى الشارعُ المقدَّسُ هـذهِ السيرةَ بَلْ أكَّدَ عليها وأصدرَ الكثيرَ مِن الأوامرِ بهذا الخصوصِ. وقَدْ أشارَ الشارعُ إلى ذلكَ في مناسباتٍ عديدةٍ وحَثَّ عليهِ، وسَيأتي التعرّضُ إلى بعضِ تلكَ الرواياتِ إنْ شاءَ اللهُ تَعالى.

السابع: الفطرةُ الإنسانيّةُ

تَقتضي الفِطرةُ الإنسانيّةُ الأوليّةُ أنْ يَتصدّى بعضُ الأشخاصِ لِقيادةِ المجموعةِ الإنسانيّةِ الاجتماعيّةِ التي يُمَثِّلُها، ويكونُ ذلكَ الشخصُ المرجعُ لَهُمْ في الخِلافاتِ والمُنازَعاتِ الخاصَّةِ والعامَّةِ، ويكونُ بيدِهِ تَسييرُ النظامِ وتوجيهِ المجتمعِ لِلوصولِ لِلأمانِ والاستقرارِ.

الثامن: الفطرةُ الحيوانيّةُ

غالبًا ما تَقتضي الفِطرَةُ الحَيوانيّةُ أنْ يَتَصَدَّى أَحَدُ الحَيَواناتِ لِقيادةِ مجموعتِهِ كَما في مجموعةِ الطيورِ، ومجموعةِ النَّمْلِ، ومجموعةِ الذئابِ، ومجموعةِ النَّحْلِ وغيرها مِن الحَيَواناتِ، فالأولويّةُ القطعيّةُ

---

[١] الصدوق، الخصال، ص٤٤٧.

[٢] الطوسيّ، تهذيب الأحكام، ج٦، ص١٨١.

تَقتضي أنْ يَسودَ هذا الأسلوبُ والنَّهْجُ عِنْدَ المجتمعِ البشريّ الذي هَوَ أشْرَفُ مِن تلكَ المخلوقاتِ، وأكرَمَهُ اللّهُ بالعقلِ وسَخَّرَ لَهُ تلكَ المخلوقاتِ وغيرِها.

التاسع: العالمُ هوَ السلطانُ

الرواياتُ التي تَشيرُ إلى بَدَلِيَّةِ العالِمِ عَن السلطانِ، فَيكونُ لِلعالِمِ نَفْسُ صلاحيّاتِ السلطانِ الموجودِ في عصرِ صُدورِ الروايةِ والُمرتَكِزُ في ذِهْنِ السائلِ:

١- كما وردَ في الروايةِ: {سألْتُ أبا عبدِ اللّه (عليه السلام)... فَتحاكَما إلى السلطانِ... قالَ (عليه السلام): {ينظرُ مَنْ كانَ مِنْكُم قَدْ رَوى حَديثَنا ونَظَرَ في حلالِنا وحرامِنا... قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُم حاكِماً}} [١].

٢- عَن أبي خَديجةَ قالَ: {بَعَثَني أبو عبدِ اللّه الصادقُ (عليه السلام) إلى أصحابِنا، فقالَ (عليه السلام): {قُلْ لَهُمْ: إيّاكُمْ إذا وَقَعَتْ بينَكُم خُصومةٌ، أو تَدارى في شَيءٍ مِن الأَخْذِ والعطاءِ، أَنْ تَحاكَمُوا إلى أَحَدٍ مِن هؤلاءِ الفُسّاقِ، اجْعَلوا بَيْنَكُمْ رَجُلًا قَدْ عَرَفَ حَلالَنا وحَرامَنا، فَإنّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ قاضِيًا، وإيّاكُمْ أَنْ يُخاصِمَ بعضُكُمْ بَعْضًا إلى السُّلْطانِ الجائرِ}} [٢].

العاشر: العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ

في الرواياتِ التي تُشيرُ إلى أنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ، مِن الواضحِ أنَّهُ لا يُقْصَدُ فيها الأموالُ وغيرُها مِن الأعيانِ، بَلْ يُقْصَدُ بها أنَّ العالِمَ هوَ البديلُ عندَ فَقْدِ النبيِّ، فَيكونُ لِلعالِمِ ما لِلنبيِّ مِن المسؤولياتِ ومِنها الولايةُ العامّةُ.

مِنها ما وردَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {إنَّ العلماءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ، وذاكَ إنَّ الأنبياءَ لَمْ يُورِّثوا دِرهَمًا ولا دِينارًا، وإنّما أَوْرَثوا أحاديثَ مِن أحاديثِهم} [٣].

الحادي عشر: العلماءُ كأنبياءِ بني إسرائيلَ

في الرواياتِ الدالَّةِ عَلى أنَّ علماءَ الأمّةِ الإسلاميّةِ كَأنبياءِ بَني إسرائيلَ وبمنزلةِ أنبياءِ بَني إسرائيلَ، يكونُ لهم ما لَأنبياءِ بَني إسرائيلَ مِن الصلاحياتِ باستثناءِ النبوّةِ.

مِنها: ما وردَ عَن النبيِّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): {علماءُ أمَّتي كَأنبياءِ بَني إسرائيلَ} [٤].

---

[١] المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص٢٢١.

[٢] الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج١٨، ص١٠٠.

[٣] الكلينيّ، الكافي، ج١، ٣٢؛ الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج ج٢٧، ص ٧٨.

[٤] العامليّ، الانتصار، ج٦، ص٧٩؛ النوويّ، مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٣٢٠؛ المازندرانيّ، شرح أصول الكافي، ج١١، ص٣١.

الثاني عشر: مجاري الأمورِ بيدِ العلماءِ

الرواياتُ التي تُشيرُ إلى أنَّ مجاري الأمورِ في يدِ العلماءِ باللهِ:

١- مِنها: ما وردَ مِن كلامِ الحسينِ (عليه السلام) في الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عَن المنكرِ: {اعْتَبِروا أيّها الناسُ بِما وَعَظَ اللهُ بِهِ أولياءَهُ... كلُّ ذلكَ مِمّا أمَرَكُم اللهُ بِهِ مِن النهْيِ والتناهي وأنتُم عَنْهُ غافلونَ، وأنتُم أعظمُ الناسِ مُصيبةً لِما غُلِبْتُمْ عَلَيْهِ مِن مَنازلِ العلماءِ لَوْ كُنْتُم تَشعرون، ذلكَ بِأنَّ مَجاري الأمورِ والأحكامِ على أيدي العلماءِ باللهِ الأُمَناءِ على حَلالِهِ وحَرامِهِ، فَأنْتُم المسلوبونَ تلكَ المنزلةَ} [١].

الثالث عشر: العلماءُ خلفاءُ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

الرواياتُ الدالَّةُ على أنَّ العلماءَ خلفاءُ النبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

١- ما وردَ عَن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {{اللّهُمَّ ارحَمْ خُلَفائي}. قيلَ: يا رسولَ الله، ومَن خُلفاؤُكَ؟ قالَ: {الذينَ يأتونَ بَعدي، يروونَ حَديثي وسُنَّتي}} [٢].

٢- ووردَ عَن الرضا عَن آبائِهِ (عليهم السلام) أنَّهُ قالَ: {قالَ رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {اللّهُمَّ ارحَمْ خُلَفائي} (ثَلاثَ مَرّات). فَقيلَ لَهُ: يا رسولَ الله، ومَنْ خُلفاؤُكَ؟ قالَ: {الذينَ يَأتونَ مِنْ بَعْدي ويَروونَ عَنّي أَحاديثي وسُنَّتي فَيعلِّمونَها الناسَ مِن بَعدي}} [٣].

ويُتَمَّمُ هذا بقولِ الإمامِ الحسنِ (عليه السلام): {مَنْ أَمَرَ بِالمعروفِ ونَهَى عَن المُنكرِ فَهوَ خَليفةُ الله تَعالى وخَليفةُ رسولِهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وخَليفةُ كِتابِهِ} [٤].

الرابع عشر: العالمُ أولى بالنبيِّ

الرواياتُ التي تُشيرُ إلى أنَّ الولايةَ الثابتةَ لِلنبيِّ والصلاحياتِ الثابتةَ لِلنبيِّ فإنَّ العالِمَ أَوْلَى بها، فَتَثْبُتُ الولايةُ لِلعلماءِ.

كَما وردَ في نَهجِ البَلاغةِ عَن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {أَوْلَى الناسِ بالأنبياءِ أَعْلَمُهُم بما جَاءوا بِهِ، ثُمَّ تَلا {إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتّبَعُوهُ}} [٥].

---

[١] تحف العقول، ابن شعبة الحرانيّ، ص٢٣٧-٢٤٧؛ بحار الأنوار، ج٩٧، ص٨٠، وفيه تسمعون بدل تشعرون.

[٢] الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٢٤.

[٣] الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج١٨، ص٦٦.

[٤] تفسير الآلوسيّ، ج٤، ص٢٢.

[٥] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٢٥٢.

الخامس عشر: تنصيبُ العالمِ للقضاءِ

الرواياتُ الدالَّةُ عَلى أنَّ الإمامَ (عليه السلام) بادَرَ ونصَّبَ العالِمَ وجَعَلَهُ قاضِيًا، كَما جاءَ في روايةِ أَبي خَديجةَ قالَ: {قالَ أبو عبدِ اللّه جعفرُ بنُ محمّدٍ الصادقِ (عليه السلام): {إيّاكُمْ أَنْ يُحاكِمَ بَعضُكُمْ بَعْضًا إلى أهلِ الجَوْرِ، ولكنْ انْظُروا إلى رَجُلٍ مِنكُمْ يَعْلَمُ شَيْئًا مِن قَضايانا (قَضائِنا) فاجْعلُوهُ بَيْنَكُم، فإنّي قَدْ جَعَلْتُهُ قاضِيًا فَتَحاكَمُوا إليهِ}} [1].

ومِن الواضحِ أنَّ الإمامَ (عليه السلام) قَدْ ابتدأَ بتنصيبِ القاضي، وهذا يَعني وُجوبَ الرجوعِ إليهِ ووُجوبَ الإطاعةِ إذا أصدرَ حُكْمًا حَتّى لَوْ لَمْ يَكُن الشخصُ الصادِرُ بِحَقِّهِ الحُكْمُ قَدْ تَرافعَ عندَ القاضي. ورُبما يُقالُ بإضافةِ مُقَدِّمَةٍ مُستفادَةٍ مِن صَدْرِ الروايةِ وهيَ: إنَّ هذا التنصيبَ لِلقاضي هوَ البديلُ والمُقابلُ لِأهلِ الجَوْرِ، والشيءُ المعلومُ أنَّ الناسَ تَرْجعُ تارةً إلى القاضي، وأُخرى إلى رئيسِ الشرطةِ، وثالثةً إلى المُحتَسِبِ، ورابعةً إلى الوَلِيِّ، وخامسةً إلى السلطانِ، وإطاعةُ ومراجعةُ هؤلاءِ لا يَختصُّ بالترافُعِ والتنازلِ، فالبديلُ عَنْهُم يكونُ لَهُ جميعُ الصلاحياتِ التي يَتَصَدّى لَها أولئِكَ.

السادس عشر: الفقيهُ وليُّ مَن لا وليّ له

الرواياتُ التي تُشيرُ إلى أنَّ الولايةَ تكونُ لِلسلطانِ:

مِنَ الواضحِ أنَّ مِثْلَ تلكَ الرواياتِ لا يُقْصَدُ فيها السلطانُ الجائرُ، فإنَّ هذا خارجٌ بالقرينةِ اللُبّيَّة أو بالقرينةِ اللفظيّةِ المنفصلةِ، فَلا يَبقى إلّا السلطانُ العادلُ المتمثِّلُ بالإمامِ المعصومِ (عليه السلام) في زمنِ الحُضورِ أو نائبُهُ الخاصُّ أو العامُّ، وفي عصرِ الغَيْبَةِ يكونُ القدرُ المتيقَّنُ هُوَ الفقيهُ الجامعُ لِلشرائطِ أو نائبُهُ.

ومِن تلكَ الرواياتِ قولُهُ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): {السُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لا وَلِيّ له} [2].

السابع عشر: القدرُ المتيقَّنُ من السلطانِ

الرواياتُ التي تُنْزِلُ الوليَّ الخاصَّ كَالأبِ مَثلًا مَنْزِلَةَ السلْطانِ:

وَرَدَ العديدُ مِن الرواياتِ مِنها مَا وَرَدَ في كتابِ الطلاقِ، والتي يُستفادُ مِنها أنَّ ولايةَ السلطانِ مُقَدَّمَةٌ على ولايةِ الوَلِيِّ الخاصِّ كَالأبِ، فَأنزلَ الإمامُ (عليه السلام) الوَلِيَّ الخاصَّ مَنْزِلةَ السلطانِ، وبما أنَّ السلطانَ تصرُّفاتُهُ نافذةٌ بحقِّ المُوَلَّى عليهِ، فإنَّ تصرُّفاتِ الوَلِيِّ الخاصِّ تكونُ نافذةً أيضًا. وبعدَ ملاحَظةِ مُقدِّمةٍ مُستفادَةٍ مِن الرواياتِ في التسلسلِ السابقِ (١٦) وهيَ: أنَّ القَدْرَ المتيقَّنَ مِن السلطانِ هوَ الفقيهُ الجامعُ لِلشرائطِ، فإنَّه

---

[1] الكافي، ج٧، ص٤١٢؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣.

[2] النراقيّ، مستند الشيعة، ج١٦، ص١٤٣؛ السرخسيّ، المبسوط، ج١٠، ص٢١٩.

يَنتُجُ مِن ذلكَ أنَّ ولايةَ الفقيهِ الجامعِ لِلشرائطِ نافذةٌ كَأوامرِ وتصرُّفاتِ السلطانِ الذي كانَ في عصرِ صُدورِ الروايةِ، وهوَ المرتكَزُ في أذهانِ السائلين.

ومِنَ تلكَ الرواياتِ ما وردَ عَن أبي خالدٍ القماط قالَ: {قُلْتُ لِأبي عبدِ اللّه (عليه السلام): الرجلُ الأحمقُ الذاهبُ العقلُ يجوزُ طَلاقُ وَلِيِّهِ عليهِ؟... قالَ (عليه السلام): {ما أرى وليَّهُ إلّا بمنزلةِ السلطانِ}}[1].

الثامن عشر: الوليُ بمنزلةِ الإمامِ

يوجدُ العديدُ مِن الرواياتِ في مواردَ خاصّةٍ تُنزلُ الوليَّ منزلةَ الإمامِ، وبعدَ التجريدِ عَن الخصوصيّةِ أو القولِ بِعَدَمِ الفصلِ بينَ هذا المورِدِ وغيرِهِ والقولِ بأنَّ القَدْرَ المتيقَّنَ مِن الوليِّ هوَ الفقيهُ الجامعُ لِلشرائطِ، يَثْبُتُ أنَّ الفقيهَ بمنزلةِ الإمامِ (عليه السلام). ومِن ذلك ما وردَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام) في طَلاقِ المَعتوهِ قالَ (عليه السلام): {يُطلِّقُ عَنهُ وَلِيُّهُ فإنّي أراهُ بمنزلةِ الإمامِ عليهِ}[2].

التاسع عشر: إطاعةُ الفقيهِ في حُكمِ الهِلالِ

يوجدُ العديدُ مِن الرواياتِ التي تُرْشِدُ وتُبيّنُ حُكْمَ الهِلالِ والإفطارِ، فيما لَوْ أصدرَ الإمامُ حُكْمًا بذلكَ فيجبُ على المكلَّفينَ إطاعتُهُ. ومِن الواضحِ أنَّ لَفْظَ (الإمام) لا يُقصَدُ به المعصومُ (عليه السلام)؛ لأنّهُ لا يُعقَلُ أنْ يوجِّهَ مَثلًا الإمامُ الباقرُ المعصومُ (عليه السلام) الكلامَ والأمرَ إلى نفسِهِ، ولا يُعقَلُ أيضًا أنَّه يَقْصِدُ إفهامَ الكلامِ وإصدارَ الأمرِ والحُكْمِ وتطبيقِهُ لِوَلَدِهِ الإمامِ الصادقِ (عليه السلام)، خاصّةً وأنَّ الروايةَ لا تُشيرُ إلى وجودِ الإمامِ الصادقِ (عليه السلام) في ذلكَ المَجْلِسِ. وإذا كانَ هكذا فلا يُعقَلُ أنَّ الإمامَ الباقرَ (عليه السلام) يريدُ مِن الناسِ العوامِّ إيصالَ هذا الحُكْمَ والأمرَ لولدِهِ الإمامِ الصادقِ (عليه السلام)، وكذلكَ لا يُعقَلُ أنَّ المُرادَ بهِ الإمامُ الجائرُ، فلا يَبقى إلّا الحاكمُ الشرعيُّ العادلُ والقَدْرُ المتيقَّنُ مِنهُ هوَ المجتهدُ الجامعُ لِلشرائطِ. ومِن الواضحِ أنَّ سيرةَ المتشرّعةِ منذُ عصرِ المعصومينَ (عليهم السلام) ولهذا الوقتِ جَرَتْ على مُراجعةِ الإمامِ (عليه السلام) أو أَحَدِ العلماءِ سواء في عصرِ الحضورِ أمْ في عصرِ الغَيْبةِ، لأنَّ سيرةَ أهلِ السُّنَّةِ في ذلكَ العصرِ نفسُها في هذا الوقتِ، حيثُ يُصْدِرُ الوالي القاضي أمْرًا بالإفطارِ وإعلانِ العيدِ أو يُصْدِرُ أمرًا بالصيامِ وابتداءِ شهرِ رَمَضانَ، حيثُ يُصْدِرُ القوانينَ بالالتزامِ بالصيامِ وعَدَمِ التجاهُرِ بالإفطارِ ومعاقبةِ المتجاهرِ بالإفطارِ وهكذا غيرها، ممّا يسبِّبُ هذا الأمرُ إرباكًا عندَ عُمومِ المجتمعِ الشيعيِّ ، ممّا يؤدّي إلى السؤالِ لمعرفةِ الحكمِ الشرعيّ في اتّباعِ أمرِ القاضي السنّي وعدمه، أو معرفةِ ثُبوتِ الهِلالِ عندَ الإمامِ (عليه السلام) أو عندَ الفقيهِ لحضورِ

---

[1] الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، ج٢٢، ص٨٤؛ الطوسيّ، الاستبصار، ج٣، ص٣٠٢.

[2] وسائل الشيعة، ج٢٢، ص٨٤.

مَن يَشْهدُ عندَهُ بالرؤيةِ. وهذهِ السيرةُ ثابتةٌ قَطْعًا لأنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ قَطْعًا أنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِن المجتمعِ كانَ يُتابعُ الرؤيةَ بنفسِهِ أو معَ أفرادِ عائلتِهِ، فإذا ثبتَ الهلالُ التزمَ بما يترتّبُ عليهِ وإلّا أتمَّ الشهرَ ثلاثينَ يومًا، ولا يعتمدُ عل شهادةِ الآخَرينَ فإنَّ هذا يسبّبُ الهَرَجَ والإرباكَ في المجتمعِ خاصّةً وانَّ المناسباتِ الدينيّةِ عديدةٌ خلالَ السنةِ، مِنها يومُ الشكِّ في بدايةِ رمضانَ، ومِنها يومُ عيدِ الفِطْرِ، ومِنها يومُ التاسعِ مِن ذي الحجّةِ لِلوقوفِ بِعَرَفَةَ، ومِنها يومُ العاشرُ مِن محرَّمَ، ومِنها يومُ مولِدُ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويومُ وفاتِهِ وهكذا الكلامُ في يومِ ولادةِ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام) ويومِ وفاتِهِ، وكذلكَ الزهراءُ والحسنُ والحسينُ (عليهم السلام) ولياليِ القَدْرِ، ويومُ المَبْعَثِ، وغيرها الكثيرُ. وكانَ الشيعةُ يُحيونَ هذهِ المناسباتِ خاصّةً وأنَّ الأئمّةَ المعصومينَ (عليهم السلام) تَصدّوا لِإحياءِ تلكَ المناسباتِ وحَثُّوا عَلَيْها، فَلا يُعقل أنْ يُتركَ الأمرُ بدونِ توجيهٍ وتوحيدٍ ولَوْ على نَحْوِ الجُزئيّةِ في المجتمعِ المسلمِ والشيعيِّ خاصّةً. ويدلُّ على هذهِ السيرةِ المتشرّعيّةِ أو يُؤيِّدُها ما وَرَدَ مِن رواياتٍ كثيرةٍ تُشيرُ إلى أسئلةٍ واستفساراتٍ بهذا الخصوص. إضافةً إلى ذلكَ فإنَّ هذهِ الطائفةَ مِن الرواياتِ التي سَنذكرُ بعضَها لاحقًا تَكْشِفُ عَن تلكَ السيرةِ المتشرّعيّةِ والارتكازِ المتشرّعيِّ، خاصّةً معَ الملاحظةِ أنَّ الإمامَ المعصومَ (عليه السلام) هوَ المتبرّعُ والمبادِرُ لإفهامِ الناسِ الحكمَ؛ لأنَّ هذا يَكشِفُ عَن كِبَرِ القضيّةِ وشِياعِها بينَ الناسِ وكَثْرَةِ السؤالِ عَنْها.

وكذلكَ يحتاجُ العديدُ مِن الناسِ إلى معرفةِ ثُبوتِ الهلالِ لِجميعِ الشهورِ كَمَنْ أرادَ أَنْ يُكَفِّرَ بصيامِ شهرَيْنِ مُتتابعَيْنِ، وكَمَنْ يعملُ في السوقِ كَالتاجرِ أَوْ المشتري مِن العوامِ عندَما يكونُ البيعُ بالآجِلِ وكانَ تحديدُهُ بالشهورِ أو عندَ حُلولِ شهرٍ مُعَيَّنٍ مَثلاً، وكذلكَ يحتاجُهُ أهلُ السوقِ في بعضِ مواردِ الخياراتِ عندَ تحديدِ المُدَّةِ بالشُّهورِ أوْ عندَ حُلولِ شهرٍ مُعَيَّنٍ وهكذا الكثيرِ مِن الموارِدِ.

ومِنَ الواضحِ جِدًا أنَّ المرجعَ في هذا التحديدِ لِلأَجَلِ واحدٌ، ولا يُعقَلُ اعتِمادُ كُلِّ طَرَفٍ على رُؤْيَتِهِ الشخصيّةِ دونَ الاعتمادِ على شَهادةِ الآخَرينَ؛ لِأنَّ هذا يُسبّبُ الإرباكَ في المجتمعِ.

ولا يَخفى أنَّ هذهِ المَسْأَلَةَ والحُكْمَ لَيْسَتْ مِن مَسائلِ الفَتْوى في الأَحْكامِ الشرعيّةِ الفرعيّةِ ولَيْسَتْ مِن المسائلِ التي تَخُصُّ أموالَ الأيتامِ والقُصَّرِ، بَلْ هِيَ مِن المَسائِلِ الموضوعيّةِ التي يَستطيعُ كُلُّ مكلَّفٍ مُتابعتَها وتَحقيقَها، لكنْ معَ هذا تَصدّى الشارعُ المقدّسُ وأرشَدَ وبيّنَ حُكْمَها وأَعْطَى الصلاحيّةَ (للإمامِ) العالِمِ الفقيهِ بأنْ يُصْدِرَ حُكْمًا في ذلكَ. وهذا مِن أوضحِ مَصاديقِ الحِفاظِ على الوحدةِ الإسلاميّةِ الاجتماعيّةِ. فإذا كانَ موقفُ الشارعِ المقدَّسِ مِن هذهِ المسألةِ على نحوِ الاهتمامِ بها والتبرُّعِ بإفهامِها لِلناسِ أو إرشادِهِمْ لَها فَكيفَ حالُهُ في المسائلِ الأكثرِ أهميّةً التي تَدْخُلُ في مَواردِ الأَمْرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عَن المُنْكَرِ؟ فَهَلْ يُعْقَلُ عَدَمُ تَصدّي الشارعِ لَها وإهْمالِها مِمّا يُؤَدّي إلى انْتِشارِ الفَسادِ وانْحِطاطِ المُجْتَمَعِ وهَلاكِهِ في الدُّنْيا والآخِرَةِ!!!

ومِن تِلكَ الرواياتِ ما وردَ عَنْ محمّدِ بنِ قَيْسٍ عَنْ أبي جعفرَ (عليه السلام) قالَ: {إذا شَهِدَ عِنْدَ الإمامِ شاهدانِ أنَّهُما رَأَيا الهِلالَ مُنْذُ ثلاثينَ يومًا، أَمَرَ الإمامُ بإفطارِ ذلكَ اليومَ إذا كانَ شَهِدا قَبْلَ زَوالِ الشمْسِ} [1].

العشرون: لزومُ تصدّي الفقيهِ لتغريمِ الديّةِ

وردَ في كتابِ النِّكاحِ العديدُ مِن الرواياتِ التي تُشيرُ إلى أنَّ مَن افْتَضَّ البِكْرَ التي لم تَبْلُغْ التِّسْعَ سِنينَ فَعَلى الإمامِ أَنْ يُغَرِّمَهُ دِيَتَها، فإنَّ ذِكْرَ لفظِ (الإمامِ) يأتي فيهِ نَفْسُ الكلامِ في التسلسلِ السابقِ (١٩) فَيَنتُجُ أنَّ القَدْرَ المتيَقَّنَ مِنْهُ هوَ الحاكمُ الشرعيُّ المجتهدُ الجامعُ لِلشرائطِ.

ومِنْ تلكَ الرواياتِ ما وردَ عَنْ حمرانَ عَنْ أبي عبدِ اللّه (عليه السلام) قالَ: {سُئلَ عَنْ رجلٍ تَزوَّجَ جاريةً بِكْرًا لَمْ تُدرِكْ، فَلمّا دخلَ بها اقْتَضَّها فَأفْضاها؟ قالَ (عليه السلام): {إنْ كانَ دخلَ بها حينَ دخلَ بها ولَها تِسْعُ سِنينَ فَلا شَيْءَ عَلَيْهِ، وإنْ كانَتْ لَمْ تَبْلُغْ تِسْعَ سِنينَ... فَعَلى الإمامِ أنْ يُغَرِّمَهُ دِيَتَها}} [2].

الحادي والعشرون: للفقيهِ صلاحيةُ القاضي والسلطانِ

الرواياتُ المُصَرِّحَةُ أو الظاهرةُ بإعطاءِ المُجتهدِ صَلاحيّةَ القاضِي والسلْطانِ عَديدةٌ، ومِنْ تِلكَ الرواياتِ مَقبولةُ عمرِ بنِ حَنظلةَ قالَ: {سألْتُ أَبا عبدِ اللّه (عليه السلام) عَنْ رَجُلَيْنِ مِن أصحابِنا بَيْنَهُما مُنازَعَةٌ في دَيْنٍ أوْ مِيراثٍ فَتحاكَما إلى السلطانِ وإلى القُضاةِ، أَيَحِلُّ ذلكَ قالَ (عليه السلام): {يَنظرانِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَديثَنا ونَظَرَ في حَلالِنا وحَرامِنا، وعَرَفَ أحكامَنا فَلْيَرْضَوا بِهِ حَكَمًا، فإنّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حاكِمًا، فإذا حَكَمَ بِحُكْمِنا فَلَمْ يقْبَلْ مِنْهُ، فَإنّما اسْتخفَّ بِحُكْمِ اللّه وعَلَيْنا رَدَّ، والرادُّ عَلَيْنا الرادُّ على اللّه وهُوَ عَلى حَدِّ الشِّرْكِ باللّه}} [3].

ومِن الواضحِ أنَّ ذِكْرَ السلطانِ في السؤالِ يَقْتَضي حَسْبَ المحاوَراتِ العُرفِيّةِ أنْ يكونَ الجوابُ مُطابقًا لِما مَوجودٌ في السؤالِ، فَيَنتُجُ عَنْ ذلكَ أنَّ صلاحياتِ الفقيهِ وولايتَهُ هِيَ نَفْسُ صلاحيّةِ السلطانِ ونَفْسُ صلاحيّةِ القاضي الذي كانَ في عصرِ صُدورِ الروايةِ، ولَوْ أرادَ الإمامُ (عليه السلام) خِلافَ ذلكَ لكانَ عليهِ التفصيلُ بينَ السلطانِ والقاضي. إضافةً لِذلك فَإنَّ قولَهُ (عليه السلام): {فإنّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا} يُمكنُ الادّعاءُ أنَّهُ قرينةٌ على أنَّ المُرادَ هُوَ إعطاءُ الفقيهِ صلاحيّةَ السلطانِ لِأنَّ اسْتعمالَ لَفْظِ (الحاكم) غالبًا

---

[1] وسائل الشيعة، ج١٠، ص٢٧٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٧، ص٣٥٨.

[2] وسائل الشيعة، ج٢٠، ص١٠٤؛ من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٤٣٣.

[3] وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٣٧؛ الحرّ العامليّ، الفصول المهمة، ج١، ٥٣٨؛ البهائي العامليّ، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، ج١، ١٥٩.

يَنصرفُ إلى السلطان. ويَدُلُّ على هذا أوْ يُؤَيِّدُهُ قَولُهُ (عليه السلام): {عَلَيْكُمْ} وهذا يَدُلُّ على السَّلْطَنَةِ والولايةِ ولَمْ يَقُلْ (بينَكُمْ) حَتّى يَدُلُّ على القَضَاوةِ فَقَط.

إضافةً إلى ذلكَ فإنّنا عندَ مُلاحَظَةِ الروايةِ نَجدُ أنّهُ يَكفي في الجوابِ على ذلكَ السؤالِ إلى قولِهِ (عليه السلام): {فَلْيَرْضَوا بِهِ حَكَمًا} ولا داعيَ لِذِكْرِ العبارةِ بعدَهُ وهيَ قولُهُ (عليه السلام): {فإنّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حاكِمًا} وهذا يدلُّ على أنَّ الإمامَ (عليه السلام) قدْ تبرّعَ ونصّبَ الحاكمَ، فَيكونُ حُكْمُ الحاكِمِ نافِذًا حَتّى على مَنْ لَمْ يَكُنْ طَرَفًا في النزاعِ والخُصومَةِ.

الثاني والعشرون: الرواياتُ الدالّةُ على تنصيبِ العالِمِ الفقيهِ وإرجاعِ الناسِ إليهِ

مِنها ما وردَ عَن إسحاقَ بنِ يعقوبَ قولُهُ: إنّي سألْتُ العمريَّ أنْ يُوصِلَ لي إلى الصاحبِ (عجّلَ اللهُ تعالى فَرَجَهُ الشريف) كِتابًا... فَوَرَدَ الجوابُ بِخَطِّهِ (عليه السلام) وفيها: {أَمّا ما سّأَلْتَ عَنْهُ أَرْشَدَكَ اللهُ وثَبَّتَكَ... وأَمّا الحَوادِثُ الواقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيها إلى رُواةِ حَدِيثِنا، فَإنَّهُمْ حُجَّتي عَلَيْكُمْ وأَنا حُجَّةُ اللهِ} [1].

والاستدلالُ بهذهِ الروايةِ يَعتمدُ على اسْتِظْهارِ عِدَّةِ قَرائنَ نَذكرُ مِنْها:

١- قوله (عليه السلام): {ارْجِعوا فِيها} مَعناهُ أَرْجِعُوا نَفْسَ الحادِثَةِ إلى الفقيهِ لِيُباشرَ أَمْرَها بنفسِهِ أو بالاستنابةِ، وهذا المعنى هوَ الأرجحُ؛ لأنّهُ لَوْ أرادَ المعنى الآخَرَ وهوَ الرجوعُ بالحُكمِ إليهِ لَقالَ (عليه السلام) {ارْجِعوا في حُكْمِها}.

٢- قوله (عليه السلام): {الحَوادِثُ الواقِعَةُ} تَدُلُّ بالإطلاقِ على الأعَمِّ مِن الحُكْمِ الشرعيِّ الفَتوائيِّ والمُنازَعاتِ والأمورِ الاجتماعيّةِ والأخلاقيّةِ، والتي هِيَ مِن مَصاديقِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عَن المنكرِ، ويَشملُ التصرُّفَ في الأنفسِ والأموالِ إذا اسْتلزمَ الأمرُ ذلكَ. ويؤكِّدُ هذا أوْ يؤيِّدُهُ قولُهُ (عليه السلام) في الروايةِ: {فإذا حَكَمَ بِحُكْمِنا فَلَمْ يقْبَلْ مِنهُ فَإنّما اسْتخفَّ بِحُكْمِ اللهِ وعَلَيْنا رَدَّ، والرادُّ عَلَيْنا الرادُّ على اللهِ وهُوَ عَلى حَدِّ الشِّرْكِ باللهِ}.

ومِن الواضحِ أنَّ حُكْمَ اللهِ تَعالى يَشملُ كُلَّ شُؤونِ الحياةِ الدينيّةِ والاجتماعيّةِ والأخلاقيّةِ وغيرِها، كَما هُوَ واضِحٌ في القُرآنِ وكَذلكَ أَحكام أهلِ البيتِ (عليهم السلام) التي هِيَ عَن اللهِ سُبحانَهُ وتَعالى تَشملُ كُلَّ شُؤونِ الحياةِ.

٣- تعليله (عليه السلام): {فإنَّهُمْ حُجَّتي عَلَيْكُمْ وأَنا حُجَّةُ اللهِ}، فَإنَّ اسْتعمالَ لفظِ (حجّة) يُناسِبُ الرأيَ والنظَرَ، ويُضعفُ احتمالَ إرادةِ نَقْلِ حُكْمٍ مُباشرٍ عَن اللهِ تَعالى؛ لِأنَّهُ لَوْ أرادَ هذا الاحْتِمالَ لَقالَ

[1] وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٤.

(عليه السلام) {إنَّهُمْ حُجَجُ اللّه} لِكَوْنِ الحُكْمِ للّه تعالى ولا داعٍ لتوسيطِ قولِهِ (عليه السلام) {فَهُمْ حُجَّتي عَلَيْكُمْ وأَنا حُجَّةُ اللّه}.

٤- إنَّ وجوبَ الرجوعِ في المسائلِ الشرعيّةِ وتفريعاتِها الأصليّةِ أو المُسْتَحْدَثَةِ إلى العلماءِ بَديهيٌّ وفِطريٌّ، فَدائمًا أو غالبًا تَكونُ حالةُ شَخصٍ في كُلِّ يومٍ تَفْرُقُ عَنْ حالتِهِ في الأيامِ الأُخرى و تَفْرُقُ عَنْ حالاتِ الأشخاصِ الآخَرينَ، وهذا يَعني وُجودَ مسائلَ وتفريعاتٍ مُسْتَحْدَثَةً دائمًا حَتّى في زمنِ حُضورِ الإمامِ (عليه السلام). فإذا كانَ أَمْرُ الرجوعِ في هذهِ المسائلِ والتفريعاتِ وغيرِها بَديهيًّا وفِطريًّا لا يَخفى على الجاهلِ فَكيفَ يَخفى على مِثْلِ إسحاقَ بنِ يعقوبَ. وعليهِ فلا يُعقَلُ كَوْنُ سؤالِهِ عَن هذا الأمرِ بديهيًّا، فلا يبقى إلّا الاحتمالُ الآخَرُ وهوَ سؤالُهُ عَن وُجوبِ الرجوعِ في المصالحِ العامَّةِ ومَواردِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عَن المنكرِ، فَأرشدَهُ الإمامُ (عليه السلام) بالرجوعِ إلى العلماءِ الفقهاءِ، والقَدْرُ المتَيَقَّنُ هوَ الفقيهُ الجامعُ لِلشرائطِ.

٥- يمكنُ القولُ أنَّ الروايةَ ظاهرةٌ في تَبرُّعِ الإمامِ (عليه السلام) ومُبادرتِهِ إلى تنصيبِ الفقيهِ لِلرجوعِ إليهِ في الحوادثِ الواقعةِ، حيثُ لا يوجَدُ في المَقامِ مُنازَعَةٌ حَتّى يُقالَ أنَّها مُختَصَّةٌ مَثلًا بمَواردِ التَّرافُعِ في المُنازَعاتِ.

٦- يمكنُ القولُ أنَّ الفَقَرَةَ {أمّا ظُهورُ الفَرَجِ فإنَّهُ إلى اللّه وكَذَبَ الوَقّاتونَ} التي تَسبِقُ الفقرةَ الدالّةَ على الاستدلالِ {وأمّا الحوادثُ الواقعةُ...} تَصْلُحُ أنْ تكونَ قَرينةً ومُؤَيِّدَةً بأنَّ المُرادَ مِن الحوادثِ الواقعةِ الأَعَمُّ مِن الحُكْمِ الفَتوائيِّ والمُنازَعاتِ والأُمورِ الإجتماعيّةِ والأخلاقيّةِ وغيرِها.

٧- ويَدُلُّ أوْ يُؤَيِّدُ أنَّ المُرادَ مِن الحوادثِ المَعنى الأعَمَّ هوَ ما وردَ عَن أبي جعفر محمد بن علي الصدوق {فَاسْتعانَ رسولُ اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) في كتب ما ينزل عليه من الحوادث الواقعة بعدوّين له في دينه وهما (معاوية وعبد اللّه بن أبي سرح)، عدلين عند أعدائه} [1]. ومِن الواضحِ أنَّ القرآنَ فيهِ الأحكامُ الشرعيّةُ الفتوائيّةُ، وفيهِ أحكامُ مُنازَعاتٍ، وفيهِ موارد كثيرة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه سنن تاريخيّة وغيرها.

الثالث والعشرون: اللطفُ الإلهيُ يقتضي الولايةَ العامّةَ

الفِطرةُ والعقلُ يَحكُمانِ بِقاعدةِ اللطفِ بالولايةِ العامةِ كَما حَكَمَا بِها بإرسالِ الرُّسُلِ وتَنصيبِ الأئمّةِ (عليْهِمُ الصلاةُ والسلامُ)؛ لِأنَّ مِن شَأْنِ المَوْلى الخالقِ العادلِ الرحيمِ الحكيمِ التصدّي لِحِفْظِ النظامِ المادِّيِّ والمَعْنَوِيِّ، بِسَنِّ القوانينِ وإيصالِها عَن طريقِ الرُّسُلِ وتَكليفِ الرُّسُلِ والأئمّةِ (عليْهِمُ الصلاةُ والسلامُ) بتبليغِها وتطبيقِها والأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عَن المُنْكَرِ لِحِفْظِ النظامِ الإجتماعيِّ العامِّ. وفي عصرِ الغَيْبَةِ يَحْكُمُ أيضًا بأنَّ المَوْلَى سُبحانَهُ وتَعالى لا يَتْرُكُ العبادَ بدونِ لُطْفٍ ورِعايةٍ وبدونِ توجيهٍ ونِظامٍ كَالبهائمِ، فَإنَّ هذا خِلافُ الحِكمةِ الإلهيّةِ وخِلافُ كَوْنِ حَلالِ محمّدٍ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) حلالًا إلى يومِ الدينِ وكَوْنِ حَرامِهِ

[1] معاني الأخبار، ص ٣٤٧.

(صلّى الله عليه وآله وسلّم) حَرامًا إلى يومِ الدين، وخِلافُ مَعنى قولِ النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأنَّهُ بُعِثَ لِيُتَمِّمَ مَكارمَ الأخلاقِ، وخِلافُ كَوْنِهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أُرسِلَ رحمةً لِلعالَمِينَ والمجتمعُ في عصرِ الغَيْبَةِ جُزْءٌ مِن العالَمِ الذي تَشمَلُهُ الرحمةُ، فالقَدْرُ المُتَيَقَّنُ الذي يَليقُ بهِ التصدِّي لهذا المَنصبِ الإلهيِّ هوَ الفقيهُ الجامِعُ لِلشرائطِ، وقَدْ دَلَّتْ العديدُ مِن الآياتِ والرواياتِ على أنَّ الناسَ إلى يومِ الدينِ مشمولونَ بالرعايةِ والرحمةِ الإلهيّةِ، وأنَّ ما فَعَلَهُ النبيُّ الأكرمُ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّةُ (عليهم السلام) يكونُ لِجميعِ الأُمَمِ ونحنُ مِن هذهِ الأُمَمِ ، فإذا كان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّةُ (عليهم السلام) يَتَصَدَّونَ لِلأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عَن المنكرِ رحمةً بالأمّةِ، فَكيفَ لا تُدركُنا هذهِ الرحمةُ فيما إذا قُلنا بعَدَمِ وُجودِ البديلِ الذي يَتصدّى لِذلكَ الفِعْلِ كَما كانَ يَفْعَلُهُ المعصومونَ (عليهم السلام)، فَمِن العدالةِ الإلهيّةِ أَنْ تَشْمَلَنا الرحمةُ والعَطْفُ الإلهيَ كَما شَمِلَ الناسَ في عصرِ الحضورِ، والقَدْرُ المتيقَّنُ الذي يَتصدّى لِهذا الأمرِ وتَقَعُ عليهِ المسؤوليةُ العامّةُ هوَ الفقيهُ الجامعُ لِلشرائطِ، فإذا تحقّقَ لَهُ هذا المنصبُ وَجَبَ على الناسِ إطاعتُهُ، ومِن تلكَ الأدلةِ:

١- قوله تعالى: {{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}}. سورة الأعراف/ آية ١٥٨.

٢- قوله تعالى: {{قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}}. سورة البقرة/آية١٢٤.

٣- قوله تعالى: {{أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ}}. سورة يونس/ آية ٢.

الرابع والعشرون: الولايةُ للمؤمنِ الفقيهِ

لَقَدْ أشارَتْ العديدُ مِن الرواياتِ وحَثَّتْ الناسَ على الولايةِ لِلمؤمنينَ الذينَ لَمْ يُغَيِّروا ولم يُبَدِّلوا بَعْدَ نَبيِّهم، وقَدْ ذكرَتْ الرواياتُ عَددًا مِن الأسماءِ التي تشتركُ بصفاتِ الوَثاقةِ والعدالةِ والتقوى والعِلْمِ، ومِن الواضحِ أنَّ القَدْرَ المتيَقَّنَ في عصرِ الغَيْبَةِ مِمَّنْ تَجِبُ طاعتُهُ ويكونُ بمنزلةِ أولئكَ الصحابةِ الأجلّاءِ هوَ المجتهدُ الفقيهُ الجامعُ لِلشرائطِ.

مِنْها ما وردَ عَنْ صادقِ أَهْلِ البيتِ (عليه السلام): {وحُبُّ أولياءِ الله واجبٌ والولايةُ لَهُمْ واجبةٌ، والبراءةُ مِن أعدائِهِمْ واجبةٌ ومِن الذينَ ظَلَمُوا آلَ محمّدٍ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَيْهم أجمعينَ) وهَتَكُوا حِجابَهُ... والولايةُ لِلمؤمنينَ الذينَ لَمْ يُغَيّروا ولَمْ يُبَدِّلُوا بَعْدَ نَبيِّهم واجبةٌ مِثْل: سلمانَ الفارسيّ، وأبي ذَرٍّ الغِفاريِّ، والمقدادِ بنِ الأسْوَدِ الكِنْدِيِّ، وعمّارِ بنِ ياسرٍ، وجابرِ بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ، وحُذَيْفَةَ بنِ اليَمانِ، وأبي الهَيْثَمِ بنِ التيهانِ، وسَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ، وأبي أيّوبَ الأنصاريِّ، وعبدِ الله بنِ الصامتِ، وعُبادَةَ بنِ الصامتِ، وخُزَيْمَةَ بنِ ثابتٍ ذي الشهادَتَيْنِ، وأبي سعيدٍ الخُدريِّ، ومَن نَحا نَحْوَهُم وفَعَلَ مِثْلَ فِعْلَهُم، والولايةُ لِأَتباعِهم والمُقْتَدينَ بهم و بهُداهُمْ واجبةٌ} [1].

[1] البحار، ج١٠، ص٢٢٦؛ الصدوق، الخصال، ص٦٠٧؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ص٢١٥.

الخامس والعشرون: الفقيهُ أهدى سبيلًا

لَقَدْ أشارَ أهْلُ البَيْتِ (عليهم السلام) إلى مَنْزِلَةِ العالِمِ ووُجوبِ تَقديمِهِ وتأميرِهِ، فَفي هذا الرَّشادُ وبخلافِهِ الضَّلالُ، ومِن ذلكَ:

١- كلامُ سيِّدِ الوصيّينَ وأميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {أنتم... أهْدَى سَبيلًا، فِيكُمْ العلماءُ والفقهاءُ النجباءُ والحكماءُ وحَمَلَةُ الكتابِ والمتهجِّدونَ بالأسحارِ وعُمّارُ المساجدِ بتلاوةِ القرآنِ، أَفَلا تَسخَطون و تَهْتَمُّونَ أَنْ يُنازِعَكُم الولايةَ عَليْكُم سُفهاؤُكُم والأشرارُ الأراذِلُ مِنْكُم؟ فاسْمعُوا قَوْلي هداكم الله إذا قُلْتُ وأطيعوا أمري إذا أمرْتُ، فَوَ الله لَئِنْ أَطعْتُموني لا تَغْوُونَ، وإنْ عَصَيْتُموني لا تَرْشُدونَ... ألا إنَّهُ لَيْسَ أولياءُ الشيطانِ مِنْ أهلِ الطَّمَعِ والمَكْرِ والجَفاءِ بِأوْلَى بالجد في غَيِّهِمْ وضلالهم وباطلهم وضَلالتِهم، مِنْ أولياء الله أهلِ البرِّ والزَّهادةِ والاخبات بالجد في حَقِّهِمْ وطاعَةِ ربِّهِمْ ومُناصَحَةِ إمامِهِمْ}[1].

٢- عَن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {لا يَجْلِسُ في صَدْرِ المَجْلِسِ إلا رَجُلٌ فيهِ ثلاثُ خِصالٍ: يُجيبُ إذا سُئِلَ، ويَنْطِقُ إذا عَجَزَ القَوْمُ عَن الكَلامِ، ويُشيرُ بالرأيِ الذي فيهِ صَلاحُ أَهْلِهِ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ}[2].

٣- عَن الإمامِ زَيْنِ العابدينَ (عليه السلام): {مُجالَسَةُ الصالحينَ داعِيَةٌ إلى الصَّلاحِ، وأَدَبُ العُلَماءِ زِيادةٌ في العَقْلِ، وطاعَةُ ولاة العقل تمام العز، واستتمام المال تمام المروءة، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلًا وآجلًا}[3].

٤- ما وردَ عَن الإمامِ عليٍّ (عليه السلام): {ألَا إنَّ الفقيهَ كُلَّ الفقيهِ هُوَ الذي لَمْ يُقَنِّطْ الناسَ مِنْ رَحْمَةِ الله تَعالى، ولا يُؤمِنهُمْ مِن عَذابهَ، ولا يُرَخِّصُ لَهُمْ في مَعْصِيَتِهِ}[4].

---

[1] البحار، ج٣٣، ص٥٧٢؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج١، ص١٢٨.

[2] الحراني، تحف العقول، ص٣٨٩؛ البحار، ج١، ص١٤١؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج٩، ص١١٦.

[3] بحار الأنوار، ج١، ص١٤١ ؛ الحراني، تحف العقول، ص٣٨٩-٣٩٠.

[4] بحار الانوار، ج٧٥، ص٧٤.

كتاب الطهارة

القسم الأول

الطَّهارةُ

مَعنى الطَّهارةِ:

الطهارةُ منَ المعاني الواضحةِ، وهيَ تخلُّصُ الشيءِ مِمّا هوَ مِنْ غيرِ سنخِهِ الذي يُوجِبُ كَراهةَ الشيءِ واستقذاره، فيكونُ على حالتِهِ السابقةِ مِنْ وُجدانِ الصفاتِ المرغوبةِ ذاتِ الفائدةِ والحُسْنِ.

وبحسبِ طبيعةِ الإنسانِ فإنَّ حياتَهُ مَبنيَّةٌ على التصرُّفِ في الماديّاتِ والمحسوساتِ والاستفادةِ منها والبلوغِ إلى مقاصدِ الحياةِ، ولهذا تنبَّهَ الإنسانُ منذُ القِدَمِ وبدأَ بتطبيقِ معنى الطهارةِ وما يقابلُها مِنْ النجاسةِ والتي فيها معنى الرغبةِ أو النفرةِ على المحسوساتِ و الماديّاتِ. و بعدَ ذلكَ أخَذَ في تعميمِها وتطبيقِها في غيرِ المحسوساتِ أيضاً منَ المعقولاتِ ونحوِها بملاحظةِ أصلِ معنى الرغبةِ أو النُّفرةِ فيها كالعقائدِ والأخلاقِ والأفعالِ والأحكامِ والأقوالِ وغيرِها.

والشارعُ المقدّسُ بحكمتِهِ ورحمتِهِ ورغبتِهِ في تحقيقِ المجتمعِ المتكاملِ الآمنِ والفردِ المتوازنِ الصالحِ، أخَذَ وأكّدَ على توسيعِ معنى الطهارةِ والنجاسةِ وعممَّهما للمحسوساتِ والمعقولاتِ والمعارفِ والأحكامِ وغيرِها، حتّى استعملَ عددًا منَ الألفاظِ غيرِ الطهارةِ والنجاسةِ قريبةً مِنْ معناهما، كالنظافةِ والنزاهةِ والقُدْسِ والسُّبحانِ ويقابلُها ألفاظٌ كالقذارةِ والرجسِ والرِّجْزِ. فمثلًا في المحسوساتِ اعتبرَ العديدَ منَ الأشياءِ نجاساتٍ كالدمِ والبولِ والغائطِ والمنيِ والميتةِ والكلبِ والخنزيرِ وغيرِها وحَكَمَ بوجوبِ اجتنابِها في الأكلِ والشربِ والعبادةِ كالصلاةِ. وفي الجانبِ العباديِّ اعتبرَ الإشراكَ باللهِ، أي الشرك الجليّ، منَ النجاساتِ بلْ هوَ النجاسةُ الكبرى، فأمَرَ بالتوحيدِ وأعطى وأرشدَ إلى الأدلةِ والبراهينِ الوجدانيّةِ والعقليّةِ لإثباتِ التوحيدِ، وأكّدَ على الاستعانةِ باللهِ وحْدَهُ والتوكّلِ عليهِ والتوجّهِ إليهِ. وفي الجانبِ العباديِّ لتعميقِ الغريزةِ الإيمانيّةِ، اعتبرَ الشارعُ المقدّسُ عدمَ امتثالِ الأحكامِ الشرعيّةِ أو التهاونَ في امتثالِها منَ النجاساتِ. وكذلكَ اعتبرَ ميْلَ النفْسِ إلى التفسيراتِ الماديّةِ لعللِ الأحكامِ منَ النجاساتِ، ولهذا حثّ الشارعُ المقدّسُ وأمَرَ بامتثالِ الأوامرِ الشرعيّةِ وعدمِ التهاونِ فيها وحثَّ على المبادرةِ والإسراعِ إليها، وفي نفْسِ الوقتِ جعَلَ الغيبيّةَ في العديدِ منَ العباداتِ وأجزائِها ومنها الطهارةُ لتعميقِ الإيمانِ وترسيخِهِ. وإضافةً لذلكَ اعتبرَ الاتّصافَ بالأخلاقِ الرذيلةِ والدنيئةِ منَ النجاساتِ فحثَّ على الابتعادِ عن سفاسفِ الأمورِ ورذائِلها والاتّصاف بالأخلاقِ الفاضلةِ الحسنةِ.

لقد علمْنا أنَّ الشارعَ المقدَّسَ تصدّى لصياغةِ الأحكامِ والعباداتِ في الشريعةِ بصورةٍ تحقّقُ الأهدافَ الصحيحةَ المناسبةَ. وبعدَ هذا المقامِ سنتحدّثُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى عنْ الطهارةِ بمعناها الأعمِّ وكيفيّةِ تصدّي المولى للحثِّ والإرشادِ على الطهارةِ الماديّةِ والمعنويّةِ كما في تطبيقاتِ الوضوءِ والغسلِ وغيرِهما منَ الأفعالِ وكما في الأذكارِ والأدعيةِ في عمليّةِ التطهيرِ، إضافةً إلى الأوامرِ والإرشاداتِ المستقلّةِ التي تشيرُ وتحثُّ على الطهارةِ القلبيّةِ والنفسيّةِ كما تحثُّ على طهارةِ الأبدانِ والأقوالِ والأفعالِ.

الطهارةُ في استعمالاتِ المولى الشرعيِّ

وأذكرُ هنا بعضَ الموارِدِ التي تدلُّ على استعمالِ الشارعِ المقدّسِ للَفْظِ الطهارةِ في المعنى الأعمِّ منَ الطهارةِ منَ الأدناسِ والأوساخِ والذنوبِ والعقائدِ الفاسدةِ والأمراضِ البدنيّةِ والنفسيّةِ وغيرِها، ومنْ طهارةِ النفوسِ والقلوبِ والعقولِ والأبدانِ والسرائرِ والظواهرِ والشيَمِ والأخلاقِ:

١- قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾البقرة/ آية ١٢٥

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ- تنظيفُ البيتِ الحرامِ منَ الأقذارِ والأوساخِ الطارئةِ مِنْ عدمِ مبالاةِ الناسِ بالنظافةِ والتطهيرِ.

ب- تطهيرُ البيتِ الحرامِ بتنحيةِ الأصنامِ عَنْهُ وجعْلِهِ شعارًا ونسكًا للطهارةِ الكبرى وهي التوحيدُ.

جـ- تطهيرُ البيتِ الحرامِ بتخليصِهِ واختصاصِهِ لعبادةِ العبادِ الطائفينَ والعاكفينَ والمصلّينَ ونسكِهم، ومنعِ وإبعادِ المشركينَ والكافرينَ مِنْ دخولِ البيتِ [١].

٢- قوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ﴾ آل عمران / آية ٤٢

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ- طهّركِ منَ الأدناسِ والأقذارِ التي تَعْرِضُ للنساءِ مِنَ الحيضِ والنفاسِ ونحوِهما حتّى صرْتِ صالحةً لخدمةِ المسجدِ.

ب- طهّركِ بالإيمانِ والطاعةِ عنِ الكفرِ والمعصيةِ.

جـ- طهّركِ منَ الأخلاقِ الذميمةِ والطبائعِ الرديئةِ [٢].

٣- قوله تعالى: ﴿وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ﴾ آل عمران /آية ١٥

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ- مطهّرةٌ مِمّا يُستقذَرُ منَ النساءِ مِنَ الأحداثِ كالجنابةِ والحيضِ ونحوِهما ومنَ الأخباثِ.

ب- مطهّرةٌ مِمّا يُستكرَهُ منَ رذائلِ الأخلاقِ [٣].

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة /آية ٢٢٢.

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ- يحبُّ المتطهرينَ بالماءِ والمتطهرينَ منَ الذنوبِ.

ب- يحبُّ التوابينَ منَ الكبائرِ والمتطهرينَ مِنَ الصغائرِ [١].

---

[١] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢، ص٣٩؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٤١٢؛ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، ج١، ص٣٧٨.

[٢] البغوي، معالم التنزيل، ج٢، ص٣٦؛ التفسير الميسر، مجموعة من العلماء، ص٣٤١.

[٣] الرازي، مفاتيح الغيب، ج٤، ص١٣٢.

٥- قوله تعالى: ﴿ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ البقرة /آية ٢٣٢.

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ- أطْهرُ لقلوبكم مِنَ الرِّيبةِ والشكِّ.

ب- أطْهرُ لقلوبكم مِنَ الذنوبِ [٢].

٦- قوله تعالى: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ آل عمران /آية ٥٥

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ- مُطهّرُكَ بإخراجِكَ مِنَ الكافرينَ فإنّهم أرجاسٌ.

ب- مُطهّرُكَ بمنعِكَ مِنْ كُفْرٍ وإثمٍ يفعلونَهُ [٣].

٧- قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ ﴾ البقرة /آية ٢٥

وقوله تعالى: ﴿ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ النساء /آية ٥٧

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ- مُطهَّرَةٌ مِمّا يُستقذَرُ منَ الأحداثِ والأخباثِ كالبولِ والغائطِ والدمِ والحيضِ والنفاسِ.

ب- مُطهَّرَةٌ منَ الرذائلِ النفسيّةِ والأخلاقيّةِ.

جـ- مُطهَّرَةٌ منْ جميعِ العيوبِ والمكارهِ [٤].

٨- قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾البقرة/آية ٢٢٢

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ- حتّى ينقطعَ الدمُ.

ب- حتّى تغتسلَ [٥].

٩- قوله تعالى: ﴿فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّه﴾ البقرة /آية ٢٢٢

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ- حتّى تَغتسلَ.

ب- حتّى تتوضّأَ.

جـ- حتّى تَغسِلَ الفرْجَ [١].

---

[١] الصدوق، الخصال، ص١٩٢؛ الرواندي، فقه القرآن، ج١، ص٧٨.

[٢] تفسير الرازي، ج٣، ص٣٤٧؛ تفسير الطبري، ج٥، ص٢٩.

[٣] تفسير البغوي، ج٢، ص٤٦؛ تفسير الطبري، ج٦، ص٤٦٢، الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٣، ص١١٥.

[٤] تفسير الميزان، ج١، ص٤٨؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص١٠٨؛ الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج١، ص١٠٤.

[٥] تفسير الثعلبي، ج٢، ص١٥٨.

١٠. قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة /آية ٤١.

حيثُ وردَ في التفسيرِ: إنَّ اللهَ تعالى لمْ يُرِدْ أنْ يُطهّرَ اليهودَ مِنَ الكفرِ فختمَ على قلوبهم وطبعَ عليها، أمّا الإنسانُ المؤمِنُ فقدْ كتبَ في قلبِه الإيمانَ وشرحَ صدرَهُ للإسلامِ[٢].

١١. قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ الأعراف/ آية ٨٢ – النمل / آية ٥٦

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ– إنَّهُمْ أُناسٌ يتحرّجونَ ويمتنعونَ عنْ أدبارِ الرجالِ.

ب– إنَّهُمْ يتنزّهونَ عنِ الفواحشِ مِنْ أفعالٍ وأقوالٍ[٣].

١٢. قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ التوبة /آية ١٠٨.

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ– يحبّونَ أنْ يصلّوا للهِ تعالى متطهّرينَ بأبلغِ الطهارةِ وبكلِّ أنواعِها.

ب– يحبّونَ أنْ يتطهّروا منَ الذنوبِ.

جـ– يحبّونَ أنْ يتطهّروا بالماءِ عنِ الأخباثِ والأحداثِ[٤].

١٣. قوله تعالى: ﴿ويُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ ﴾الأنفال /آية ١١.

حيثُ وردَ في التفسيرِ: يطهّرُكم منَ الحَدَثِ والخَبَثِ ويُذهِبُ عنْكُم الخيانةَ و وَسوسةَ الشيطانِ[٥].

١٤. قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها﴾ التوبة/آية ١٠٣

حيثُ وردَ في التفسيرِ: أنّ الصدقةَ تطهّرُهم منَ السيئاتِ فتكونُ كَفّارةً لذنوبِهم[٦].

١٥. قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب /آية ٣٣.

حيثُ وردَ في التفسيرِ:

---

[١] التبيان في تفسير القرآن، ج٢، ص٢٢٠؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٢، ص٧٦.

[٢] التبيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٥٢٢؛ تفسير الآلوسي، ج٤، ص٤٩٢.

[٣] التبيان في تفسير القرآن، ج٤، ص٤٦٠؛ تفسير مجمع البيان، ج٤، ص٢٦٦.

[٤] تفسير مجمع البيان، ج٥، ص١٢٧؛ التبيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٣٠٠.

[٥] التبيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٨٦؛ تفسير الثعلبي، ج٤، ص٣٣٣.

[٦] الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص٩٣.

أنّ الرجسَ بمعنى الشِّرْكِ والقذارةِ الظاهريّةِ والقذارةِ المعنويّةِ والتي مِنْها الشِّرْكُ الخَفِيُّ والجَلِيُّ والكفرُ وأَثَرُ العملِ السيِّءِ، فالتطهيرُ يحصلُ بعدَ إذهابِ وإزالةِ أثرِ الرجسِ منَ الشِّرْكِ والقذاراتِ الظاهريّةِ والباطنيّةِ [1].

١٦. قوله تعالى: ﴿ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾الأحزاب /آية ٥٣

١٧. قوله تعالى: ﴿فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ ۞ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴾ الواقعة/ آية (٧٨–٧٩).

حيثُ وردَ في تفسيرِها:

أ– المُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنوبِ.

ب– المُطَهَّرُونَ مِنَ الشِّرْكِ.

جـ– المُطَهَّرُونَ مِنَ الأحداثِ والأخباثِ [2].

١٨. ما وردَ عنِ النبيِّ المصطفى (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): {ثمَّ نوديتُ... يا محمّد، قُلْ لِمَنْ عَمِلَ كَبيرةً مِنْ أمّتِكَ وأرادَ مَحْوَها والطهارةَ مِنْها} [3].

١٩. ما وردَ عنِ الإمامِ زينِ العابدينَ (عليه السلام): {وطهارةٌ لا تُدنّسُها الآثامُ} [4].

٢٠. ما وردَ عنِ الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {فأمّا توبةُ العامِّ فَأَنْ يغسِلَ باطنَهُ بماءِ الحسرةِ و الاعترافُ بالجنايةِ دائمًا، واعتقادُ الندمِ على ما مَضى... فإنَّ في ذلكَ طهارةٌ من ذنوبه} [5].

٢١. ما وردَ في وصيّةِ الإمامِ العسكريِّ (عليه السلام) لابنِهِ صاحبِ الزمانِ (عليه السلام) (أرواحُنا لَمَقْدِمِهِ الفداءُ): {تلوذ بفنائك مِنْ ملأٍ برأهُمُ اللّهُ في طَهارةِ الولادةِ و نفاسةِ التربةِ، مقدسةٌ قلوبُهم مِنْ دَنَسِ النفاقِ، مهذّبةٌ أفئدتُهم مِنْ رِجْسِ الشقاقِ} [6].

---

[1] تفسير الميزان، ج٣، ص٣١.

[2] التبيان في تفسير القرآن، ج٩، ص٤٩٧؛ تفسير مجمع البيان، ج٩، ص٣٤٠.

[3] المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣٠٧؛ الحر العاملي، الجواهر السنية، ص١٧٣.

[4] الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجادية، ص٢١٠؛ الطوسي، مصباح المتهجد، ص٥٤٢؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ص٤١٩.

[5] مصباح الشريعة، المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، ص٩٧؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٣١.

[6] الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ٤٤٩؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٦؛

الطهارة
وتكامل الفرد والمجتمع

الطهارةُ وتكاملُ الفردِ والمجتمعِ

ذكرْنا في كتابِ الاجتهادِ والتقليدِ، أنَّ الشارعَ المقدّسَ تصدّى لصياغةِ الأحكامِ والعباداتِ في الشريعةِ بطريقةٍ وبصورةٍ تُحقِّقُ الغاياتِ والأهدافَ الراقيةِ النقيّةِ الصحيحةِ والمناسبةِ، وفي هذا المقامِ سنتحدّثُ عَنِ الطهارةِ بمعناها الأعمِّ وكيفيّةِ تصدّي المولى للإرشادِ والحثِّ على الطهارةِ الظاهريّةِ والباطنيّةِ لتحقيقِ العديدِ مِنَ الثوابتِ المؤديّةِ إلى تربيةِ الإنسانِ المسلمِ وتنقيتِهِ وحصولِهِ على السعادتينِ الدنيويّةِ والأخرويّةِ وجعْلِه عنصرًا فعّالًا ومُنتِجًا في المجتمعِ حتّى يتحقّقَ المجتمعُ المثاليُّ الآمِنُ.

وسنذكرُ العديدَ مِنَ الموارِدِ التي تُرشِدُ وتَحُثُّ وتؤكّدُ على الطهارةِ، سواء أكانَتْ مترتّبةً على الأفعالِ نفسِها كما في الوضوءِ والغسلِ (مثلاً) أَمْ كانتْ مترتّبةً على الأذكارِ التي تُقرأُ حينَ التطهيرِ أَمْ كانتْ مترتّبةً على أوامر وإرشاداتٍ وأذكار مستقلةٍ، وسواءً أكانتْ الطهارةُ في الأبدانِ أمِ الأفعالِ أمِ الأقوالِ أمِ الطهارةِ القلبيّةِ والنفسيّةِ أَمْ غيرِها وسنشيرُ إلى بعضِ المستوياتِ التي أرادَ الشارعُ المقدَّسُ تحقيقَها:

المستوى الأول: التوحيد

لإبرازِ أهميّةِ أصلِ التوحيدِ جعلتُهُ مستقلًا، فالإسلامُ هو دينُ التوحيدِ ولهذا أَرجعَ المولى الشرعيُّ جميعَ الفروعِ والأصولِ إلى أصلِ التوحيدِ واعتبرَهُ الطهارةَ الكبرى. وتتحقّقُ هذهِ الطهارةُ بالتوبةِ والإقلاعِ عَنْ قَذارةِ الاعتقادِ بالشريكِ والرجوعِ إلى أصلِ الاعتقادِ بالواحدِ القاهرِ الجبّارِ العظيمِ المُنْعمِ المُعْطي. وقد أشارَ الشارعُ المقدّسُ في العديدِ مِنْ مواردِ الطهارةِ الظاهريّةِ والباطنيّةِ إلى التطهيرِ مِنْ الشريكِ ووجوبِ الاعتقادِ بالخالقِ الواحدِ العظيمِ. وعزّزَ هذا وعمّقَهُ مِنْ خلالِ حَثٍّ وإرشادِ الإنسانِ إلى الإقرارِ بالربوبيّةِ وإلى الاستعانةِ باللهِ والتوكّلِ عليهِ والتوجّهِ بالدعاءِ إليهِ والثناءِ عليه، والسّعي لمرضاتِهِ وطلبِ الرزقِ والثوابِ والنعمةِ مِنْهُ والحمدِ لهُ، وجَعْلِه (جلَّ جلالُه) الهدفَ والغايةَ، ومِنْ تلكِ الموارِدِ:

١- قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة / آية ١٢٥

وردَ في تفسيرِها: طَهِّرا البيتَ مِنَ الشركِ وعبادةِ الأوثانِ والأصنامِ[1].

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ الحجّ/ آية ٢٦

وردَ في تفسيرِها: طَهِّرْ بيتي مِنَ الشركِ وعبادةِ الأصنامِ والأوثانِ[1].

---

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢، ص٣٩؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٤١٢؛ مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، ج١، ص٣٧٨.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب / آية ٣٣

وردَ في تفسيرِها: أنّ التطهيرَ يحصلُ بإذهابِ الرجسِ وهوَ الشرْكُ[٢].

٤- قوله تعالى: ﴿فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ ۞ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾الواقعة/آية (٧٨-٧٩)، وردَ في تفسيرِها: المُطَهَّرُونَ مِنَ الشركِ[٣].

٥- ما وردَ عَنِ الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {ولتَكُنْ صفوتُكَ معَ اللهِ تعالى في جميعِ طاعاتِكَ كَصفوةِ الماءِ حينَ أنزلَهُ مِنَ السماءِ وسمّاهُ طَهورًا} [٤].

٦. ما وردَ عَنِ الإمامِ الباقرِ (عليه السلام) من استحبابِ قراءةِ آيةِ الكرسيِّ بعدَ الوضوءِ وفيها قولُهُ تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ ﴾. [٥]

٧- ما وردَ في تعزيزِ وتعميقِ أصلِ التوحيدِ مِنْ حَمْدٍ وثَناءٍ وتَوَكُّلٍ واسْتِعانةٍ:

أ- إذا نظرَ إلى الماءِ عندَ الاستنجاءِ أو الوضوءِ يدعو بـ{الحمدُ للّهِ الذي جعلَ الماءَ طهورًا ولمْ يجعلْهُ نجسًا} [٦].

ب- عندَ الاستنجاءِ يقولُ: {اللّهُمَّ حصّنْ فَرجي وأعِفَّهُ واستُرْ عَوْرَتي وحرّمْني على النارِ... يا ذا الجلالِ والإكرام} [٧].

جـ- إذا فرَغَ مِنَ الاستنجاءِ يقولُ: {الحمدُ للّهِ الذي أماطَ عنّي الأذى} [٨].

د- عندَ الخروجِ مِنْ مكانِ الاستنجاءِ تقولُ: {الحمدُ للّهِ الذي عرَّفَني...} [٩].

هـ- ما وردَ في الوضوءِ: {تبدأُ بالاستياكِ إذا أردتَ الوضوءَ،... فإنَّ الاستياكَ يُرضي الربَّ...} [١٠].

---

[١] تفسير الأمثل، ج١٠، ص٣٢٠.

[٢] تفسير الميزان، ج٣، ص٣١.

[٣] التبيان في تفسير القرآن، ج٩، ص٤٩٧؛ تفسير مجمع البيان، ج٩، ص٣٤٠.

[٤] مصباح الشريعة، ص٢٩؛ النراقي، جامع السعادات، ج٣، ص٢٥٣؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج١، ص٣٥٤.

[٥] قال الإمام الباقر عليه السلام: مَنْ قَرَأَ عَلَى أَثَرِ الْوُضُوءِ: آية الكرسي، مَرَّةً، أَعْطَاهُ الله تعالى ثَوَابَ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَ رَفَعَ لَهُ أَرْبَعِينَ دَرَجَةً، وَزَوَّجَهُ الله تعالى أَرْبَعِينَ حَوْرَاءَ. مستدرك الوسائل، ج١، ص٣٢١.

[٦] الطوسي، الاقتصاد، ص٢٤٢؛ مستدرك الوسائل، ج١، ص٢٥٤.

[٧] مصباح المتهجد، ص٧؛ الكفعمي، المصباح، ص١٠.

[٨] الطوسي، النهاية، ص١٢؛ البهائي العاملي؛ مفتاح الفلاح، ص٢١٤.

[٩] الصدوق، الهداية، ص٧٩؛ مصباح المتهجد، ص٧.

[١٠] عباس القمي، مفاتيح الجنان- الباقيات الصالحات، ص٨٠٧.

و- إذا أدخلْتَ يدَكَ في إناءِ الوضوءِ تقولُ: {بسمِ اللهِ وباللهِ اللّهُمَّ اجعلْني مِنَ التوابينَ واجعلْني مِنَ المتطهرينَ} [1].

ز- تتمَضْمَضُ ثلاثَ مرّاتٍ... وتقولُ: {اللّهُمَّ لقّني حُجّتي يومَ ألْقاكَ و أطْلِقْ لسانِي بذكراكَ} [2].

حـ- تَستنشِقُ ثلاثَ مرّاتٍ... وتقولُ: {اللّهُمَّ لا تُحرِّمْ عليَّ ريحَ الجنّةِ...} [3].

ط- عِنْدَ غسْلِ الوَجْهِ تقولُ: {اللّهُمَّ بيّضْ وَجْهِي...} [4].

ي- عِنْدَ غسْلِ اليدِ اليُمنى تقولُ: {اللّهُمَّ أعْطِني كتابي بيميني...} [5].

ك- عِنْدَ غسْلِ اليدِ اليُسرى تقولُ: {اللّهُمَّ لا تُعطني كتابي بشمالي...} [6].

ل- عِنْدَ مَسْحِ مُقَدَّمِ الرأْسِ تقولُ: {اللّهُمَّ غَشِّني برحمتِكَ وبركاتِكَ} [7].

م- عِنْدَ مَسْحِ القدمينِ تقولُ: {اللّهُمَّ ثبّتْني على الصراطِ.. واجعلْ سَعْيي فيما يُرضيكَ... يا ذا الجلالِ والإكرامِ} [8].

ن- إذا فرغْتَ مِنَ الوضوءِ تقولُ: {اللّهُمَّ إنّي أسألُكَ... تَمامَ رضوانِكَ والجنّةَ] وتقولُ [الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ} [9].

المستوى الثاني: البدني والصحي

مِمّا لا يُنكَرُ أنَّ عمليّةَ التطهيرِ في العديدِ مِنَ المواردِ قدْ ثبتَتْ فوائدُها الصحيّةُ بسببِ ما تحويهِ النجاساتُ والأوساخُ مِنَ الجراثيمِ وغيرِها مِنَ الأشياءِ التي تُسبِّبُ العديدَ مِنَ الأمراضِ كأمراضِ العيْنِ والجلْدِ وغيرِها كما في مناطقِ خروجِ البولِ والغائطِ والأعضاءِ المكشوفةِ غالبًا كالكفّيْنِ، والقدَمَيْنِ، والوجهِ. ولهذا حثَّ الشارعُ المقدّسُ على تطهيرِها (مثلًا) بالاستنجاءِ والوضوءِ والغسلِ، ونبّهَ إلى فتحِ العينِ أثناءَ غسْلِ الوجهِ في الوضوءِ مثلًا، وحثَّ على تعفيرِ الإناءِ بالترابِ مِنْ ولوغِ الكلبِ فإنّهُ يدفعُ العديدَ مِنَ الأمراضِ. وقد ثبتَ علميًّا

---

[1] المحقق الحلي، المعتبر، ج١، ص١١٦؛ الكافي، ج٣، ص٤٤٥.

[2] مصباح المتهجد، ص٨.

[3] الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٥٣؛ وسائل الشيعة، ج١، ص٤٠١.

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر نفسه.

[6] المصدر نفسه.

[7] المصدر نفسه.

[8] المصدر نفسه.

[9] الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٥١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣١٨.

الفوائدُ الصحيّةُ للسّواكِ والفوائدُ الصحيَّةُ مِنْ تغسيلِ الميّتِ وتغسيلِ مَسِّ الميّتِ. ونلاحظُ أيضًا إرشاداتِ الشارعِ المقدّسِ إلى كراهةِ تدافُعِ البولِ والغائطِ لأنّهُ يسبِّبُ الأضرارَ الصحيّةَ، وحثَّ على تطهيرِ الجسدِ منها والإسراعِ في طردِها مِنَ الجسدِ. وكذا الكلامُ في حَلْقِ الشعرِ مِنَ البَدَنِ، والخِتانِ وتقليمِ الأظافرِ، وأخْذِ الشاربِ، وغيرها الكثير. وفيما يلي نذكرُ بعضَها:

١- ما ورَدَ عن الإمامِ الرضا (عليه السلام): {عِلّةُ غسلِ الجنابةِ، النظافةُ وتطهيرُ الإنسانِ نفسَهُ مِمّا أصابَهُ مِنْ أذاهُ... و عِلّةُ غَسْلِ الميّتِ... لأنّهُ يُطهَّرُ ويُنظَّفُ مِنْ أدناسِ أمراضِهِ وما أصابَهُ مِنْ صنوفِ عللِهِ...وعلّةُ (اغتسالِ مَنْ مَسَّ الميّتَ) فظاهرُهُ لِما أصابَهُ مِنْ نضحِ الميّتِ، لأنَّ الميّتَ إذا خرجَتْ الروحُ منْهُ بقيَ أكثر آفته فلذلكَ يُتطهَّرُ منهُ ويُطهَّرُ} [1].

٢- وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {ثمَّ أنزلَ اللهُ على إبراهيمَ (عليه السلام) الحنيفيّةَ وهيَ الطهارةُ، وهيَ عشرةُ أشياءٍ، خمسةٌ مِنْها في الرأسِ وخمسةٌ مِنها في البَدَنِ، فأمّا التي في الرأسِ: أخْذُ الشاربِ ـ إعفاءُ اللّحَى ـ طَمُّ الشعرِ ـ السواكُ ـ الخلالُ.

وأمّا التي في البَدَنِ: حَلْقُ الشعرِ مِنَ البَدَنِ، الخِتانُ، تقليمُ الأظافرِ، الغسلُ من الجنابةِ، الطّهورُ بالماءِ} [2].

٣- ما وردَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {تنظّفوا بالماءِ مِنَ المُنْتِنِ مِنَ الريحِ الذي يُتأذى به} [3].

٤- وردَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام)عَنْآبائِهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إنَّ الوضوءَ قبلَ الطعامِ وبعدَهُ شفاءٌ في الجَسَدِ} [4].

٥-وردَ عَنْ رَسولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {افتَحوا عيونَكُمْ عندَ الوضوءِ} [5].

٦- وردَ عَن الإمامِ الكاظمِ (عليه السلام) عن آبائِهِ عنْ جدِّه رسولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {أَشربوا أعيُنَكُم الماءَ عندَ الوضوءِ} [6].

٧- وردَ عَن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {... وآتِ بآدابِ الوضوءِ وفرائضِهِ وسنَنِهِ، فإنَّ تحتَ كلِّ واحدةٍ مِنْها فوائدَ كثيرةً، وإذا استعملْتَها انفجرَتْ لكَ عيونُ فوائدِهِ عنْ قريبٍ} [7].

---

[1] الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٢٨١ وص٣٠٠؛ بحار الانوار، ج٧٨، ص٢-٣.

[2] الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ٢٧٦؛ بحار الأنوار، ج١٢، ص٥١

[3] الصدوق، الخصال، ص٦٢٠؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١، ص٢٤٧؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص٩٩.

[4] البرقي، المحاسن، ج٢، ص٤٢٥؛ وسائل الشيعة، ج٢٤، ٣٣٧.

[5] الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٥٠؛ وسائل الشيعة، ج١، ص٤٨٦؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج٣، ص٢٧٠.

[6] الراوندي، النوادر، ص١٨٩؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٣٦.

[7] مصباح الشريعة، ص١٢٨-١٢٩؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٤٠؛ النراقي، جامع السعادات، ج٣، ص٢٥٢.

٨. وردَ في الدعاءِ في حالِ الاغتسالِ: {اللّهُمَّ اجعلْهُ لي طَهورًا و شِفاءً و نورًا إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ} [١].

المستوى الثالث: الروحي والمعنوي

إنّ الشارعَ المقدّسَ كما اهتمَّ بتنظيفِ وتطهيرِ البدنِ والظاهرِ فإنّه اهتمَّ بتطهيرِ الروحِ والباطنِ، ويحصلُ هذا بالتوبةِ الصادقةِ إلى اللهِ تعالى من جميعِ الذنوبِ صغائرِها وكبائرِها والدوامِ على التطهيرِ والاستغفارِ والإتيانِ بالوظائفِ الشرعيّةِ، وقَدْ أشارَ إلى تطهيرِ الباطنِ بالأوامرِ والإرشاداتِ المستقلَّةِ، كذلكَ بالأوامرِ والإرشاداتِ والعِلَلِ والتفسيراتِ والأذكارِ المقارِنَةِ لعملياتِ تطهيرِ البدنِ والظاهر، كالأذكارِ والإرشاداتِ الواردة في الوضوء أو الغسل أو غيرِهما فيجعلُ الملازمةَ بينَ تطهيرِ الظاهرِ وتطهيرِ الباطنِ ويحثُّ على استحضارِ الطهارةِ الباطنيّةِ دائمًا والعملِ على تحقيقِها. وفيما يلي بعضُ ما وردَ عن النبيّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعنْ أهلِ بيتِه المعصومينَ (عليهم السلام)، ونبدأُ بذِكرِ بعضِ ما وردَ في كتاب اللهِ العزيزِ الحكيمِ:

١- قوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾آل عمران / آية ٤٢

وردَ في تفسيرِها: طهّرَكِ بالإيمانِ والطاعةِ عن الكفرِ والمعصيةِ وارتكابِ الذنوبِ [٢].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة / آية ٢٢٢

وردَ في تفسيرِها: يحبُّ التوابينَ من الذنوبِ الكبيرةِ والمتطهرينَ من صغائرِ الذنوبِ [٣].

٣- قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾البقرة / آية ٢٣٢

وردَ في تفسيرِها: أَطْهَرُ لكم من الذنوبِ [٤].

٤- قوله تعالى: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ آل عمران /آية ٥٥

وردَ في تفسيرِها: مطهّرُكَ بمنعِكَ من كفرٍ وذنبٍ وإثمٍ يفعلونَه [٥].

٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ الأعراف/ آية ٨٢ — النمل / آية ٥٦

وردَ في تفسيرِها: إنَهم يتنزّهونَ ويبتعدونَ عن الذنوبِ والفواحش [٦].

٦- قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ التوبة/آية ١٠٨

---

[١] الطوسي، مصباح المتهجد، ص١٠؛ ابن فهد الحلي، الرسائل العشر، ص٢٨٤.

[٢] البغوي، معالم التنزيل، ج٢، ص٣٦؛ التفسير الميسّر، مجموعة من العلماء، ص٣٤١.

[٣] الصدوق، الخصال، ص١٩٢؛ الرواندي، فقه القرآن، ج١، ص٧٨.

[٤] تفسير الرازي، ج٣، ص٣٤٧؛ تفسير الطبري، ج٥، ص٢٩.

[٥] تفسير البغوي، ج٢، ص٤٦؛ تفسير الطبري، ج٦، ص٤٦٢، الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٣، ص١١٥.

[٦] الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج٢، ص٢٥٦.

وردَ في تفسيرِها: يحبّونَ أن يتطهّروا من الذنوب [1].

٧- قوله تعالى: ﴿ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ ۞ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾الواقعة / ٧٨-٧٩، وردَ في تفسيرِها: المطهّرونَ مِن الذنوبِ [2].

٨- وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {أنّ مِمّا اسْتُحِقَّتْ به الإمامةُ، التطهيرُ والطهارةُ من الذنوبِ والمعاصي} [3].

٩- وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {إنْ أردْتَ الطهارةَ والوضوءَ فتقدّمْ إلى الماءِ تقدُّمَكَ إلى رحمةِ اللهِ، فإنّ اللهَ قد جعلَ الماءَ مفتاحَ قُربتِهِ ومناجاتِهِ ودليلًاإلى بساطِ خِدمتِه.فكما أنّ رحمتَهُ تطهّرُ ذنوبَ العبادِ، كذلكَ النجاساتُ الظاهرةُ يطهّرُها الماءُ} [4].

١٠. وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ... ﴿وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ كما أحيا اللهُ (بالماءِ) كلَّ شيءٍ من نعيمِ الدنيا، كذلكَ برحمتِه وفضلِه جعلَه حياةَ القلوبِ والطاعاتِ} [5].

١١. وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {ولتكن صفوتُكَ معَ اللهِ تعالى في جميعِ طاعاتِكَ كصفوةِ الماءِ، حيثُ أنزلَهُ من السماءِ وسمّاهُ طَهورا، وطهّرْ قلبَكَ للتقوى واليقينِ عندَ طَهارةِ جَوارحِكَ بالماءِ} [6].

١٢. ما وردَ عن النبيّ الأكرمِ (صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم): {ثم نوديتُ... يا محمّد قلْ لمنْ عمِلَ كبيرةً مِن أمّتِكَ وأرادَ مَحْوَها والطهارةَ مِنها، فَلْيُطَهّرْ لي بدنَه وثيابَه ثمّ ليخرُجْ إلى بريّةِ أرْضي} [7].

١٣- وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {التوبةُ حبلُ اللهِ ومَدَدُ عنايتِهِ... وكلٌّ فِرقةٍ من العبادِ لهم توبةٌ.. أمّا توبةُ العامِّ من الذنوبِ فأنْ يغسلَ باطنَه بماءِ الحسرةِ، والاعترافِ بالجنايةِ دائمًا، واعتقادِ الندمِ على ما مضى...فإنّ في ذلكَ طهارةً من ذنوبه، وزيادةً في عملِه، ورِفعةً في درجاتِه} [8].

١٤- وردَ عن الإمامِ الرضا (عليه السلام): {وعلّةُ الوضوءِ التي من أجلِها صارَ غسلُ... فلِقيامِه بين يدي اللهِ عزَّ وجلَّ واستقبالِه إياهُ بجوارحِه الظاهرةِ وملاقاتِه بها الكرامَ الكاتبينَ، فغسلُ الوجهِ للسجودِ والخضوعِ، وغسلُ اليدينِ ليقلبَهُما ويَرغبَ بهِما ويَرهبَ ويتبتّلَ} [9].

---

[1] تفسير مجمع البيان، ج٥، ص١٢٧؛ التبيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٣٠٠.

[2] التبيان في تفسير القرآن، ج٩، ص٤٩٧؛ تفسير مجمع البيان، ج٩، ص٣٤٠.

[3] العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص٣٢٢؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٤٩.

[4] مصباح الشريعة، ١٢٨؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٤٠؛ النراقي، جامع السعادات، ج٣، ص٢٥٢.

[5] مصباح الشريعة، ١٢٨؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٤٠؛ النراقي، جامع السعادات، ج٣، ص٢٥٢.

[6] مصباح الشريعة، ١٢٩؛ النراقي، جامع السعادات، ج٣، ص٢٥٣.

[7] الحر العاملي، الجواهر السنية، ١٧٣؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣٠٧.

[8] مصباح الشريعة، ص٩٨؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٣١.

[9] الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ص٩٦؛ علل الشرائع، ج١، ص٢٨٨.

١٥- وردَ عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {ثمّ قالَ ربّي عزَّ وجلَّ، يا محمّد خذْ ذلكَ (الماءَ) فاغسلْ به وجهَكَ... فإنّكَ تريدُ أن تنظرَ إلى عَظَمَتي وإنّكَ طاهرٌ، ثمّ اغسلْ ذراعيكَ اليمينَ واليسارَ... فإنّك تريدُ أنتَتَلقّى بيديْكَ كَلامي.وامسحْ بفضلِ ما في يديْكَ مِن الماءِ رأسَك ورِجْلَيْكَ إلى كَعْبَيْكَ... وقالَ إنّي أريدُ أنْ أَمسحَ رأسَك وأُبارِكَ عَلَيْكَ... فأمّا المسحُ على رِجْلَيْكَ فإنّي أُريدُ أنْ أُوطِئَكَ مَوْطِئًا} [١].

١٦- وردَ عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {السِّواكُ شَطْرُ الوضوءِ والوضوءُ شَطْرُ الإيمان} [٢].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الدعاءُ عندَ السواكِ: {اللّهُمَّ ارزُقْني حَلاوةَ نِعْمَتِكَ، وأَذِقْني بَرْدَ رَوْحِكَ، وأطْلِقْ لِساني بمُناجاتِكَ وقَرِّبْني مِنْكَ مَجْلِساً وارْفَعْ ذِكْري في الأَوَّلينَ.اللّهُمَّ يا خيرَ مَنْ سُئلَ و يا أَجْودَ مَنْ أَعْطى حَوِّلْنا مِمّا نَكْرَهُ إلى ما تُحِبُّ وتَرْضَى، وإنْ كانَتْ القلوبُ قاسيةً وإنْ كانَتْ الأَعْيُنُ جامِدَةً وإنْ كُنّا أَوْلى بالعذابِ، فأنتَ أَوْلى بالمَغْفِرَةِ.اللّهُمَّ أَحْيني في عافِيَةٍ وأَمِتْني في عافِيَةٍ} [٣].

١٧- وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {خُلِقَ القلبُ طاهِرًا صافِيًا وجُعِلَ غِذاءُهُ الذِّكْرَ والهَيْبَةَ والتعظيمَ، فإذا شِيبَ القلبُ الصافي في التغذيةِ بالغفلةِ والكَدَرِ صُقِلَ بمَصْقَلِ التوبةِ ونُظِّفَ بماءِ الإنابةِ ليعودَ على حالتِه الأولى وجوهريّتِهِ الأصليَّةِ الصافيةِ، قالَ تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾} [٤].

١٨- وردَ في الدعاء عندَ الاستنجاء: {اللّهُمَّ حَصِّنْ فَرْجي وأَعِفَّهُ، واسْتُرْ عَوْرَتي وحَرِّمْني على النارِ، ووَفِّقْني لِما يُقَرِّبُني مِنْكَ يا ذا الجَلالِ والإكرامِ} [٥].

١٩- وردَ في الدعاءِ عندَ الوضوءِ إذا أَدْخَلْتَ يدَكَ في الإناءِ: {بسمِ الله وبالله اللّهُمَّ اجْعَلْني مِن التوابينَ واجْعَلْني من المُتَطَهِّرينَ} [٦].

٢٠- ما وردَ في الدعاء عندَ الوضوءِ إذا مسحْتَ برجلِكَ: {اللّهُمَّ ثبِّتْني على الصراطِ يومَ تَزِلُّ فيهِ الأقدامُ واجعلْ سَعْيي فِيما يُرْضيكَ عَنّي يا ذا الجلالِ والإكرامِ} [٧].

---

[١] علل الشرائع، ج٢، ص٣١٥؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٥٧.

[٢] القاضي المغربي أبو حنيفة، دعائم الإسلام، ج١، ص١١٩؛ مستدرك الوسائل، ج١، ص٣٦٤؛ بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٤٠.

[٣] الراوندي، الدعوات، ص١٦١؛ بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٩٣.

[٤] مستدرك الوسائل، ج١، ص٣٧٣؛ الميرزا محمد المشهدي، تفسير كنز الدقائق، ج١، ص٥٣١.

[٥] مصباح المتهجد، ص٧؛ الكفعمي، المصباح، ص١٠.

[٦] المحقق الحلي، المعتبر، ج١، ص١١٦؛ الكافي، ج٣، ص٤٤٥.

[٧] المفيد، المقنعة، ص٤٤؛ القاضي ابن البراج، المهذب، ج١، ص٤٤.

٢١- وردّ في الدعاء في حال الاغتسال: {اللّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبي وتَقَبَّلْ سَعْيي واجْعَلْ ما عِنْدَكَ خَيْرًا لي،اللّهُمَّ اجْعَلْني مِن التوابينَ واجْعَلْني مِن المُتَطَهِّرينَ،اللّهُمَّ طهّرْ قلبي واشرحْ صدري وأجْرِ لساني على مِدْحَتِك والثناءِ عليكَ} [1].

المستوى الرابع: الأخلاقي

إنّ الروحَ والباطنَ كما تَستقذرُ بالمعاصي والذنوبِ فإنّها تَستقذرُ بالأخلاقِ الرذيلةِ فلا بُدَّ مِن تَطهيرِها عَن القذاراتِ المعنويّةِ والأخلاقيّةِ بالابتعادِ عَن سفاسفِ الأمورِ ورذائلِ الأخلاقِ لتكميلِ النفوسِ الناقصةِ وتَرقّيها وقُربها مِن المَبدأِ الفَيّاضِ وحُصولِها على السعادتَيْنِ الدنيويّةِ و الأخرَويّةِ.

والمولى سبحانه وتعالى صاغَ الأحكامَ الشرعيّة وأصدرَها بالطريقة والصورة التي تعالجُ الجانبَ الأخلاقيَّ أيضاً، ومن تلك الأحكامِ أحكامُ الطهارة بالمعنى الأعمِّ حيثُ نجدُ فيها العديدَ من الأوامرِ والإرشاداتِ والأذكارِ التي تحثُّ وتُرشِدُ إلى التكامل الأخلاقيّ، فعندما يستحضرُ الصراطَ المستقيمَ عندَ قراءةِ الفاتحةِ بعدَ الانتهاءِ من الوضوءِ فإنّه يستحضرُ أخلاقَ أصحابِ الصراطِ المستقيمِ وهم أهلُ البيتِ (عليهم السلام) ويستحضرُ ما وردَ عنهم وعن جدِّهم المصطفى (صلواتُ الله عليهم أجمعين) كقولِه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إنّما بُعِثْتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق} [2].

وكذا الكلامُ عندما يذكرُ أهلَ اليمينِ عندَ الدعاءِ: [اللّهُمَّ أعطني كتابي في يميني] وعندما يقولُ [اللّهُمَّ ثبّتْني على الصراط]، وغير هذا الكثير الذي يُشيرُ بصورةٍ غيرِ مباشرةٍ أو مباشرةٍ إلى علاج أمراضٍ أخلاقيّةٍ عديدةٍ منها:

الأنانيةُ، والكِبْر، والكذبُ، والبخلُ، وسوءُ الظنِّ، والنفاقُ، والاعتداءُ على الآخرينَ وغيرُها من رذائلِ الأخلاق، وفي المقابل تجدُ الحثَّ والإرشادَ إلى الاتّصاف بالأخلاق الحسنةِ الطيّبةِ، من التواضع وشُكرِ المنعمِ، والكرمِ، ومحاسبةِ النفس، والصدقِ، وغيرِها ممّا يشيرُ إليه بصورةٍ مباشرةٍ وصريحةٍ أو بالإشارة إليها عندَ ذِكرِ تطهيرِ الماءِ والطعامِ والشرابِ وكونِه حلالاً وغيرِ مغصوبٍ واشتراطِ الإخلاصِ في النيّة وذمّ الرياء، واستحباب التمعّنِ والتفكّرِ فيما سعى إليه واجتهدَ في تحصيلِه وتحسينِه كيفَ صارَ بولاً وغائطاً يضرُّه لو تأخّرَ بطردِه من جسمِه، ولنستحضرْ بعضَ ما وردَ عن أهلِ البيتِ (عليهم السلام) في هذا الخصوصِ، ونبدأُ بما وردَ في كتابِ الله العزيزِ:

١- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ المجادلة / آية ١٢

---

[1] الخوانساري، مشارق الشموس، ج١، ص١٧٦.

[2] البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠، ص١٥٨؛ بحار الأنوار، ج١٦، ص٢١٠.

وردَ في تفسيرِها: أطهرُ لأنفسكِم من رِجسِ الأنانيةِ وحبِّ المالِ والرغبةِ في الدنيا [1].

٢- قوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِساءِ الْعالَمِينَ ﴾ آل عمران / آية ٤٢

وردَ في تفسيرِها: طهّرَكِ من الأخلاقِ الذميمةِ والطبائعِ الرذيلةِ [2].

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ ﴾ البقرة / آية ٢٥

قوله تعالى: ﴿وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ﴾آل عمران / آية ١٥

وقوله تعالى: ﴿خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ النساء / آية ٥٧

وردَ في تفسيرِها: مطهَّرةٌ ممّا يُستكرَهُ من رذائلِ الأخلاق [3].

٤- ما وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {فأمّا توبةُ العامِّ فأنْ يغسلَ باطنَهُ بماءِ الحسرةِ والاعترافِ بالجنايةِ دائمًا واعتقادِ الندمِ على ما مضى، فإنَّ في ذلكَ طهارةٌ من ذنوبِهِ} [4].وفي هذا إشارةٌ إلى محاسبةِ النفسِ والاعترافِ بالخطأ.

٥- وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {علامةُ حُسْنِ الظنِّ أنْ يرى كلَّ ما نظرَ إليه بعينِ الطهارةِ والفضلِ} [5].

٦- وردَ عن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): {وتفكّرْ في صفاءِ الماءِ ورقّتِه وطهورِه وبركتِه ولطيفِ امتزاجِه بكلِّ شيءٍ، واستعملْهُ في تطهيرِ الأعضاءِ التي أمرَكَ اللهُ تعالى بتطهيرِها.. ثمَّ عاشرْ خَلْقَ اللهِ كامتزاجِ الماءِ بالأشياءِ... ولتكنْ صفوتُكَ معَ اللهِ تعالى في جميعِ طاعاتِك كصفوةِ الماءِ حينَ أنزلَهُ من السماءِ وسمّاهُ طَهورًا...وطهّرْ قلبَكَ للتقوى واليقينِ عندَ طهارةِ جوارحِكَ بالماء} [6].وفيه إشارةٌ إلى عدمِ المكرِ والخداعِ وإلى عدمِ النفاقِ وإلى التواضع.

٧- وردَ في الدعاء: {اللّهُمَّ إني أسألُكَ... أنْ تطهّرَ طعامَنا هذا وشرابَنا وكلَّ ما نتقلّبُ فيه من فوائدِ رحمتِكَ من الأدناسِ والأرجاسِ وحقوقِ الناسِ ومن الحرامات والشبُهات} [7].

٨- وردَ عن النبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إنَّ الكِذبةَ لَتَنقُضُ الوضوءَ إذا توضّأَ الرجلُ للصلاةِ} [1].

---

[1] تفسير الأمثل، ج١٨، ص١٣٣،١

[2] تفسير الرازي، ج٤، ص١٣٢.

[3] تفسير الميزان، ج١، ص٤٨؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص١٠٨؛ الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج١، ص١٠٤.

[4] مصباح الشريعة، المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، ص٩٧؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٣١.

[5] مصباح الشريعة، ص١٧٣؛ مستدرك الوسائل، ج٩، ص١٤٥.

[6] بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٤٠.

[7] بحار الأنوار، ج٩٥، ص١٣.

٩- وردَ أنّه إذا فرغْتَ من الاستنجاءِ تقولُ: {الحمدُ للّهِ الذي أماط عني الأذى وهنّأني طعامي وشرابي وعافاني من البلوى} [٢].

وإذا خرجت من بيت الخلاء تقول: {الحمد لله الذي عرّفَني لذّتَه وأبقى في جسدي قوّتَه وأخرجَ عنّي أذاهُ، يا لها نعمةً، يا لها نعمةً،يا لها نعمةً} [٣].

وإذا نظرتَ إلى الماءِ تقولُ: {الحمدُ للّهِ الذي جعلَ الماءَ طهوراً ولم يجعلْهُ نجساً} [٤].وفيها إشارةٌ إلى شُكرِ المنعمِ وعدمِ التكبّرِ.

١٠- وردَ في أدعيةِ الوضوء: {اللّهُمَّ بيّض وجهي، اللّهُمَّ لا تسوّد وجهي، اللّهُمَّ أعطني كتابي بيميني، اللّهُمَّ لا تُعطني كتابي بشمالي، اللّهُمَّ ثبتني على الصراط، اللّهُمَّ اجعلْ سَعيي فيما يُرضيك} [٥].

وفيها إشارةٌ إلى اتّباعِ القدوةِ الحسَنةِ والمثالِ الأعلى مِن الذينَ ابيضّتْ وجوهُهم ومِن أهلِ اليمينِ والذينَ تَثبُتُ أقدامُهم على الصراطِ والذينَ يَرضى اللّهُ عنهم، وأفضلُ هؤلاء وأرفعُهم وأكرمُهم أهلُ البيتِ (عليهم السلام) فعلينا اتّباعُهم والتحلّي بأخلاقِهم حتى نكونَ معهم وننالَ شفاعتَهم في الدنيا والآخرةِ.

١١. ما وردَ من الأدعيةِ حينَ التخلّي:

عندَ خروجِ الغائطِ تقولُ: {الحمدُ للّهِ الذي أطعمَنيه طيّبًا في عافيةٍ وأخرجَهُ خبيثًا في عافيةٍ}. وعندَ النظرِ للغائطِ تقولُ: {اللّهُمَّ ارزُقني الحلالَ وجنّبني الحرام} [٦].

وفيها إشارةٌ إلى العفّةِ وأخْذِ العبرةِ و الاتّعاظِ والزهدِ بالدنيا ومادّيّاتِها.

المستوى الخامس: الاجتماعي

ذكرنا سابقاً أنَّ اللّهَ سبحانَهُ وتعالى أرادَ بالأحكامِ والعباداتِ تحقيقَ هدفينِ:

الأوّل: وهو الهدفُ الأهمُّ والأصلُ حيثُ أرادَ المولى تعالى تنصيبَ نفسِه هدفًا وغايةً للمسيرةِ الإنسانيّةِ وللمخلوقاتِ كافّةً لكي يُطأطِئَ الإنسانُ رأسَهُ ويتذلّلَ بينَ يديه لكي يكرّسَ ذاتَهُ المقدَّسةَ جلَّ جلالُهُ، وقد أشارَ إلى ذلكَ قوله تعالى: ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾الذاريات/آية ٥٦.

---

[١] تحف العقول، ص٣٦٣؛بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٤٠.

[٢]الطوسي، النهاية، ص١٢؛ البهائي، مفتاح الفلاح، ص٢١٤.

[٣]الطوسي، الاقتصاد، ص٢٤٢.

[٤]المصدر نفسه.

[٥]علي بن بابويه، فقه الرضا، ص٧٠؛ المقنع، ص١٠؛ ابن البراج، المهذب، ج١، ص٤٤.

[٦]من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٣؛ تحف العقول، ص١١٧.

الثاني: بناء الإنسانِ الصالحِ المتكاملِ القادرِ على تجاوزِ ذاتِه الذي يُسهمُ في المسيرةِ الإنسانيّةِ الشموليّةِ لكافّةِ مناحي الحياةِ. ولتحقيقِ هذا الهدفِ صاغَ المولى المقدَّسُ العباداتِ والأحكامِ بصورةٍ وأسلوبٍ يكونُ في أغلبِ الأحيانِ أداةً و وسيلةً لتصحيحِ وتوطيدِ العلاقةِ الاجتماعيّةِ بينَ الإنسانِ وأخيهِ بأنْ يحبَّ كلٌّ منهم الآخرَ ويتألّمَ لألمِهِ ويفرحَ لفرحِهِ ويحزنَ لحزنِهِ فيسعى في قضاءِ حوائجِه. وبهذا نحصلُ على التكافلِ والتكاملِ الاجتماعيِّ، والطهارةُ وأحكامُها شملتْها هذه الصياغةُ الإلهيّةُ لتحقيقِ الهدفِ الاجتماعيِّ. من الواضحِ أنَّ معالجةَ الجانبِ الأخلاقيِّ يصبُّ بصورةٍ مباشرةٍ ورئيسةٍ في تحقيقِ هذا الهدفِ الاجتماعيِّ، وعليه فالمواردُ التي ذكرناها في المستوى السابقِ الأخلاقيِّ تَصلُحُ أنْ تكونَ شاهدًا صادرًا عن الشارعِ المقدّسِ وعن المعصومينَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لتحقيقِ الهدفِ الاجتماعيِّ. ونضيفُ هنا بعضَ الواردِ:

١- قوله تعالى: ﴿قالَ يا قَوْمِ هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم﴾هود / آية ٧٨ .

من الواضحِ أنَّ ارتكابَ فاحشةِ اللواطِ من أخطرِ الأمراضِ والآفاتِ الاجتماعيّةِ، والمولى تعالى تصدّى لمعالجةِ هذه الحالةِ على لسانِ أحدِ أنبيائِه (عليه السلام) فأعطى البديلَ الصحيحَ والمناسبَ وهو الزواجُ من الإناثِ وتسهيلِ عمليةِ التزويجِ.

٢- قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ...﴾ التوبة/آية ١٠٣.

وفي هذه الآيةِ علاجُ بعضِ الأمراضِ الأخلاقيّةِ الرذيلةِ من البُخلِ وحبِّ المالِ والأنانيّةِ، وهذا العلاجُ يصبُّ في تحقيقِ التكافلِ الاجتماعيِّ والقضاءِ على آفةِ الفقرِ في المجتمعِ.

٣- وردَ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): {حُسْنُ الظنِّ أصلُهُ من حُسْنِ إيمانِ المرءِ وسلامةِ صدرِه، وعلامتُه أنْ يرى كلَّ ما نظرَ إليه بعينِ الطهارةِ والفضلِ} [1].

وفي هذا زرعُ الثقةِ بينَ الناسِ وحصولُ الأمانِ والتوازنِ لعدمِ وجودِ المشاحناتِ والمنازعاتِ الناشئةِ من سوءِ الظنِّ.

٤- وردَ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): {ثم عاشر خَلْقَ اللهِ كامتزاجِ الماءِ بالأشياءِ يؤدّي إلى كل شيءٍ حقَّهُ ولا يتغيّرُ عن معناه، معتبرًا لقولِ رسولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): [مَثَلُ المؤمنِ الخالصِ كمَثَلِ الماءِ]... وطهّرْ قلبَكَ للتقوى واليقينِ عندَ طهارةِ جوارحِكَ بالماءِ} [2].

٥- وردَ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): {تنظّفوا بالماءِ مِنَ المُنْتِنِ مِنَ الريحِ الذي يُتأذى به} [3].

ومن الواضحِ أنَّ الضررَ من الريحِ المُنْتِنِ كما يصيبُ الشخصَ نفسَهُ فإنَّهُ يصيبُ الآخَرينَ من أفرادِ المجتمعِ.

---

[1] مصباح الشريعة، ص١٧٣؛ بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٦٩.

[2] بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٤٠.

[3] الصدوق، الخصال، ص٦٢٠؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١، ص٢٤٧؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص٩٩.

٦- وردَ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): {وتعهّدوا أنفسَكم فإنَّ اللهَ عزَّ و جلَّ يبغضُ من عبادِهِ القاذورةَ الذي يَتأفَّفُ به مَن جلسَ إليهِ} [١].

٧- ما وردَ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): {واستعملْ طِيبًا إذا فرغْتَ من الوضوءِ}.

٨- ما وردَ عن أهلِ البيتِ (عليهم السلام): عدم التغوّطِ في الشوارعِ والمشارعِ أو منزلِ القافلةِ أو دروبِ المساجدِ، أو دروبِ الدورِ [٢].

المستوى السادس: الغيبي

ذكرْنا أنَّ الشارعَ المقدّسَ جعلَ بعضَ النقاطِ والأفعالِ في العباداتِ مبهمةً وغيبيّةً لا يمكنُ للإنسانِ أنْ يَعيَ سرَّها وتفسيرَها تفسيراً مادّياً محسوساً ومعَ هذا عليه أنْ يسلِّمَ وينقادَ ويمتثلَ، وكلّما كانَ عنصرَ الانقيادِ والتسليمِ في العبادةِ أكبرُ كانَ أثرُها في تعميقِ الربطِ بينَ العبدِ وربِّه أقوى، ويوجدُ العديدُ من تلكَ العناصرِ الغيبيّةِ في أحكامِ الطهارةِ بالمعنى الأعمِّ، ففي كتابِ الطهارةِ، يُقالُ:

١- لماذا لا يصحُّ الوضوءُ بغسلِ الوجهِ أو اليدينِ ثلاثَ مرّاتٍ أو أكثرَ.

٢- ولماذا لا يصحُّ الوضوءُ بغسلِ القدمينِ بَدَلَ المسحِ في غيرِ مواردِ التقيّةِ.

٣- ما هيَ العلّةُ في جَعْلِ الوضوءِ لرفعِ حَدَثَ البولِ أو النومِ بينما جُعِلَ الغسلُ لرفعِ حَدَثِ مَسِّ الميّتِ.

٤- ما هوَ السرُّ في اشتراطِ الموالاةِ والترتيبِ في الوضوءِ.

٥- ما هيَ العلّةُ في كونِ التيمُّمِ يختصُّ بالوجهِ والكفّينِ دونَ باقي أعضاءِ وأجزاءِ الوضوءِ علمًا أنّه البديلُ عنهُ في حالاتِ الاضطرارِ.

٦- ما هيَ العلّةُ في كونِ الوضوءِ قبلَ الطعامِ وبعدَهُ يَزيدُ الرزقَ أو يُذهِبُ الفقرَ.

وهكذا الكثيرُ من النقاطِ الغيبيّةِ التي لا يمكنُ معرفةُ عِلَلِها، نعم يمكنُ طرحُ بعضِ التفسيراتِ على نَحْوِ الحكمةِ بحيثُ يمكنُ التعرّضُ لمناقشتِها من عدَّةِ جهاتٍ.

وقد أشارَ أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام) إلى هذا المستوى الغيبيّ في عدَّةِ مُناسَباتٍ، فمثلًا أشارَ (عليه السلام) إلى الاختبارِ الإلهيِّ حينَ أوجبَ الحجَّ والقَصْدَ إلى بيتِهِ الحرامَ ولم يَطرحْ العلّةَ من انتخابِ هذا المكانِ وهذا البناءِ الذي هو عبارةٌ عن أحجارٍ لا تضرُّ ولا تنفعُ حسبَ النظرِ المادّي وجعْلِ البيتِ في بُقعةٍ جرداءَ لا قَطْرَ فيها و...، كلُّ ذلكَ من أجلِ تعظيمِ الاختبارِ وتشديدِه فيكونُ التسليمُ والانقيادُ أكبرَ ممّا يؤدّي إلى سكونِ التذلّلِ والخشوعِ في نفوسِ العبادِ فيتأصّلُ ويتعمّقُ الإيمانُ والارتباطُ بينَهم وبينَ الخالقِ العظيمِ جلَّ جلالُه، وإذا أردنا

---

[١] تحف العقول، ص١١٠؛ الصدوق، الخصال، ص٦٢٠.

[٢] ينظر: الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج٢، ص١٩؛ جامع أحاديث الشيعة، ج٢، ص١٧٦.

ذِكْرَ العلّةِ أو الحكمةِ في مثلِ هذا فلا يمتلكُ تفكيرُنا القاصرُ شيئاً سوى الإشارةِ إلى أنَّ العلّةَ أو الحكمةَ هي تعميقُ وتأصيلُ الإيمانِ.

قالَ أميرُ المؤمنينَ وسيّدُ الموحّدينَ (صلواتُ اللهِ عليه وعلى آله): {ألا ترونَ أنَّ اللهَ سبحانَه اختبرَ الأوّلينَ من لَدُنْ آدمَ صلواتُ اللهِ عليه إلى الآخِرينَ من هذا العالمِ، بأحجارٍ لا تضرُّ ولا تنفعُ، ولا تبصرُ ولا تسمعُ، فجعلَها بيتَه الحرامَ الذي جعلَه للناسِ قيامًا، ثمَّ وضعَه بأوعرِ بقاعِ الأرضِ حَجَرًا، وأقلِّ نتائقِ الأرضِ مَدَرًا، وأضيقِ بطونِ الأوديةِ قطرًا...، ثمَّ أمرَ آدمَ و ولدَهُ أنْ يُثنوا أعطافَهم نحوَه...ولو أرادَ سبحانه أنْ يضعَ بيتَه الحرامَ ومشاعرَه العِظامَ بينَ جِنانٍ وأنهارٍ وسَهْلٍ و قَرارٍ جَمِّ الأشجارِ داني الثمارِملتفِّ البُنى متّصلِ القُرى بينَ بُرّةٍ سمراءَ، و رَوضةٍ خضراءَ، وأريافٍ مُحدِقةٍ عراصٍ مُغدِقةٍ، ورياضٍ ناضرةٍ وطرقٍ عامرةٍ، لكانَ قد صَغُرَ قَدْرُ الجزاءِ على حَسْبِ ضَعْفِ البلاءِ،ولو كانَ الأساسُ المحمولُ عليها، والأحجارُ المرفوعُ بها بينَ زُمُرُّدَةٍ خضراءَ، وياقوتةٍ حمراءَ، ونورٍ وضياءٍ لخفّفَ ذلكَ مُسارعةَ الشكِّ في الصدورِ،ولَوَضعَ مُجاهدَةَ إبليسَ عن القلوبِ،و لَنَفى مُعتلَجَ الرَّيْبِ من الناسِ، ولكنَّ اللهَ يختبرُ عبادَه بأنواعِ الشدائدِ و يتعبّدُهم بأنواعِ المَجاهدِ ويبتليهم بضروبِ المكارهِ إخراجًا للتكبّرِ من قلوبهم وإسكانًا للتذلّلِ في نفوسِهم، ولِيجعلَ ذلكَ أبوابًا فُتَّحًا إلى فضلِه وأسبابًا ذُلُلًا لِعفوه} [1].

المستوى السابع: الثواب والعقاب

من الواضحِ جداً أنّ المولى جلَّ جلالُه جعلَ حجّتَهُ تامّةً وشاملةً للجميعِ، حيثُ أنتهجَ عِدّةَ وسائلَ لدفعِ المكلَّفِ على الإطاعةِ والامتثالِ للأحكامِ والأوامرِ الشرعيّةِ والانتهاءِ عمّا نهَى اللهُ تعالى عنهُ، وتلكَ الوسائلُ تتناسبُ معَ مستوياتِ الإيمانِ عندَ الإنسانِ وكيفيّةِ ترجمةِ عبوديّتِه وإطاعتِه للمولى وما هوَ الدافعُ لذلكَ، ويمكنُ طرحُ ثلاثة أصنافٍ:

الأولُ: الأحرارُ: وهؤلاءِ أحبّوا اللهَ تعالى وعبدوه لِذاتِه لأنّهُ أهلٌ للعبادةِ فهوَ الخالقُ والمنعمُ والقادرُ والقاهرُ والعظيمُ.

الثاني: العبيدُ: وهؤلاء عبدوا اللهَ خوفًا ورهبةً منهُ.

الثالث: التجارُ: وهؤلاء عبدوا اللهَ طمعًا ورغبةً في الأجرِ والثوابِ والجِنانِ.

ويشهدُ لذلكَ العديدُ من الكلماتِ الصادرةِ عن المعصومينَ (عليهم السلام) نذكرُ منها:

١- ما وردَ عن أميرِ المؤمنينَ وإمامِ الموحّدينَ (عليه السلام): {إنّي لمْ أعبد اللهَ خوفاً ولا طمعًا، لكنّي وجدتُه أهلًا للعبادةِ فعبدْتُه} [2].

---

[1] محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٤٧؛ الكافي، ج٤، ص١٩٩؛ بحار الأنوار، ج١٤، ص٤٧٠.

[2] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص١٥٧.

٢- ما وردَ عن الإمام عليّ (عليه السلام): {إنّ قومًا عبدوا اللهَ رغبةً فتلكَ عبادةُ التجّارِ، وإنّ قومًا عبدوا اللهَ رهبةً فتلكَ عبادةُ العبيدِ، وإنّ قومًا عبدوا اللهَ شكرًا فتلكَ عبادةُ الأحرارِ} [١].

٣- روي: {أنّ عيسى بنَ مريمَ (عليه السلام) مرَّ بثلاثةِ نَفَرٍ قدْ نَحلَتْ أبدانُهم وتغيّرَتْ ألوانُهم، فقالَ النبيُّ عيسى (عليه السلام): ما الذي بلغَ بكم ما أرى؟فقالوا: الخوفُ من النارِ.

قال (عليه السلام): حقٌّ على اللهِ أنْ يؤمنَ مَنْ يخافُهُ.ثُمَّ جاوزَهم إلى ثلاثةٍ آخرينَ، فإذا هم أشدُّ نُحولًا وتغيُّرًا، فقالَ (عليه السلام): ما الذي بلغَ بكم ما أرى؟قالوا: الشوقُ إلى الجنَّةِ.فقال (عليه السلام): حقٌّ على اللهِ أنْ يُعطيَ مَنْ رَجاهُ.ثُمَّ مرَّ إلى ثلاثةٍ آخَرينَ فإذا هُمْ أشدُّ نُحولًا وعلى وجوهِهم مِثْلُ المَرائي من النورِ، فقالَ (عليه السلام): ما الذي بلغَ بكم ما أرى؟قالوا: حُبُّ اللهِ عزَّ وجلَّ.فقالَ (عليه السلام): أنتم المقرَّبونَ} [٢].

فمَنْ كانَتْ عبادتُهُ عبادةَ الأحرارِ سيمتثلُ الأوامرَ ويتّبعُ الإرشاداتِ الصادرةِ عن الشارعِ المقدَّسِ، فيُطهّرُ نفسَهُ وقلبَهُ من القذاراتِ الباطنيّةِ كذلك يُطهّرُ بدنَهُ من القذاراتِ الظاهريّةِ دونَ الحاجةِ إلى وسائلَ أخرى لحثِّهِ على ذلكَ، أمّا غيرُهُ من العبادِ الذينَ تكونُ عبادتُهم عبادةَ العبيدِ وعبادةَ التجّارِ فيحتاجُ كلٌّ منهم إلى وسائلَ إضافيّةٍ تنمّي عندهم عنصرَ الطاعةِ والانقيادِ، فاستعملَ المولى تعالى أسلوبَيْ الثوابِ والعقابِ.

الأسلوب الأول: الحثُّ والثوابُ

لقد أصدرَ المولى تعالى العديدَ من الأوامرِ والإرشاداتِ بالطهارةِ المعنويّةِ والماديّةِ وأشارَ في الكثيرِ منها إلى الأجرِ والثوابِ المترتّبِ على التطهيرِ، نذكرُ منها ومِمّا وردَ عن النبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعن أهلِ بيتِهِ المعصومينَ (عليهم السلام):

١- قوله تعالى: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ البقرة/آية١٢٥.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾البقرة /آية ٢٢٢.

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا...وَلكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة /آية ٦.

٤- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ التوبة /آية ١٠٨.

٥- قوله تعالى: ﴿ وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ المدثر /آية ٤.

٦- ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إنْ أردْتَ الطهارةَ والوضوءَ فتقدّمْ إلى الماءِ تقدُّمَكَ الى رحمةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ قد جعلَ الماءَ مفتاحَ قربتِهِ ومناجاتِهِ ودليلاً إلى بساطِ خدمتِهِ...وكما أحيا بالماءِ كلَّ شيءٍ من نعيمِ الدنيا كذلكَ برحمتِهِ وفضلِهِ جَعَلَهُ حياةَ القلوبِ والطاعاتِ...وآتِ بآدابِهِ وفرائضِهِ وسُنَنِهِ فإنَّ تحتِ كلِّ واحدةٍ منها فوائدَ كثيرةً، وإذا استعملتَها... انفجرَتْ لكَ عيونُ فوائدِهِ عنْ قريبٍ} [٣].

---

[١] محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٥٣؛ تحف العقول، ص ٢٤٦.

[٢] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص١٥٦.

[٣] مصباح الشريعة، ص١٢٨-١٢٩؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٤٠؛ النراقي، جامع السعادات، ج٣، ص٢٥٢.

٧- وردَ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): {وطهّرْ قلبَكَ للتقوى واليقينِ عندَ طهارةِ جوارحِكَ بالماءِ} [١].

٨- وردَ عن النبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {أكثِرْ من الطهورِ يَزيدُ اللهُ في عمرِكَ، وإنْ استطعْتَ أنْ تكونَ بالليلِ والنهارِ على طهارةٍ فافعلْ، فإنَّكَ تكونُ إذا مِتَّ على طهارةٍ شهيدًا} [٢].

٩- وردَ عن النبيِّ الصادقِ الأمينِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {سَنَّ اللهُ عَزَّ و جَلَّ على أمّتي المضمضةَ لتنقّي القلبَ من الحرامِ، والاستنشاقَ لتحرمَ عليهم رائحةُ النارِ و نتنِها} [٣].

١٠- وردَ عن النبيِّ الأكرمِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {أوَّلَ ما يَمسُّ الماءَ يتباعدُ عنه الشيطانُ،وإذا تمضمضَ نوّرَ اللهُ قلبَهُ ولسانَهُ بالحكمةِ،فإذا استنشقَ آمنَهُ اللهُ من النارِ و رزقَهُ رائحةَ الجنّةِ،فإذا غسلَ وجهَهُ بيّضَ اللهُ وجهَهُ يومَ تَبيَضُّ فيه وجوه وتَسوَدُّ فيه وجوهٌ،وإذا غسلَ ساعِدَيْهِ حرّمَ اللهُ عليه أغلالَ النارِ،وإذا مسحَ رأسَهُ مسحَ اللهُ عنه سيّئاتِهِ، وإذ مسحَ قدمَيْهِ أجازَهُ اللهُ على الصراطِ يومَ تَزِلُّ فيه الأقدامُ} [٤].

١١- وردَ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): {الوضوءُ بعدَ الطهور عشرُ حسناتٍ فتطهَّروا} [٥].

١٢- وردَ عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {الوضوءُ نصفُ الإيمانِ} [٦].

١٣- وردَ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): {الوضوءُ قبلَ الطعامِ وبعدَهُ يَزيدُ في الرزقِ} [٧].

١٤- وقوله (عليه السلام): {الوضوءُ قبلَ الطعامِ وبعدَهُ يُذهِبانِ الفقرَ} [٨].

وقوله (عليه السلام): {الوضوءُ قبلَ الطعامِ وبعدَهُ يُنبتُ النعمةَ} [٩].

وقوله (عليه السلام) عن آبائه (%): {الوضوءُ قبلَ الطعامِ وبعدَهُ شفاءٌ في الجسدِ} [١٠].

١٥- وردَ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): عن جدِّهِ المصطفَى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {السِّواكُ شطرُ الوضوءِ والوضوءُ شطرُ الإيمانِ} [١١].

---

[١] مصباح الشريعة، ص١٩٢؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣٤٠.

[٢] وسائل الشيعة، ج١، ٣٨٣؛ بحار الأنوار، ج٦٦، ص٣٩٦.

[٣] الصدوق، الأمالي، ص٢٥٨؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٢٩٧.

[٤] الصدوق، الأمالي، ص٢٥٨؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٢٩٧.

[٥] البرقي، المحاسن، ج١، ص٤٧؛

[٦] المفيد، الأمالي، ص٢٦٧؛ بحار الأنوار، ج٣٣، ٥٤٨.

[٧] الصدوق، الخصال، ص٢٣؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٣٥٢.

[٨] الكافي، ج٦، ص٢٩٠؛ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٢٨٣.

[٩] بحار الأنوار، ج٦٣، ص٣٥٦.

[١٠] المحاسن، ج٢، ص٤٢٥؛ وسائل الشيعة، ج٢٤، ص٣٣٧.

[١١] بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٤٠.

١٦- وردَ عن النبيِّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {مَنْ نامَ على الوضوءِ، إنْ أدركَهُ الموتُ في ليلِهِ فهوَ عندَ اللهِ شهيدٌ} [١].

الأسلوب الثاني: الزجرُ والعقابُ

لقد أصدرَ الشارعُ المقدّسُ العديدَ من النواهي والعقوباتِ وذكَرَ الأضرارَ المترتّبةَ على تركِ التطهيرِ بالمعنى الأعمِّ من الظاهريِّ والباطنيِّ، فمثلاً جعلَ الطهارةَ شرطاً للدخولِ في بعضِ الواجباتِ كالصلاةِ والطوافِ، ومن الواضحِ أنَّ مخالفةَ الشروطِ تعتبرُ مخالفةً للمشروطِ وهو الواجبُ فيترتّبُ على هذا العقابُ، وكذلكَ نهى المولى غيرَ المتطهّرِ من حَدَثِ الجنابةِ من دخولِ الحرمينِ أو المِكْثِ في المساجدِ، ونهى غيرَ المتطهّرِ من مَسِّ كتابةِ القرآنِ وغيرِ هذا الكثيرُ، وفي المقامِ نذكرُ بعضَ ما وردَ عن أهلِ البيتِ (سلام الله عليهم):

١- قوله تعالى: ﴿ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ ۞ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ الواقعة /آية (٧٨-٧٩)

٢- وردَ عن الإمامِ الجواد (عليه السلام): عن آبائِهِ (عليهم السلام) عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام) قالَ: {دخلْتُ أنا وفاطمةُ على رسولِ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فوجدْتُهُ يبكي بُكاءً شديدًا فقلْتُ: فداكَ أبي وأمّي يا رسولَ الله ما الذي أبكاكَ؟فقالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا عليّ، ليلةَ أُسريَ بي إلى السماءِ رأيْتُ نساءً من أمّتي في عذابٍ شديدٍ، فأنكرْتُ شأنَهُنَّ، فبكيتُ لِما رأيْتُ من شدّةِ عذابِهنَّ، ورأيْتُ امرأةً معلَّقةً بشعرِها يَغلي دِماغُ رأسِها، ورأيْتُ امرأةً معلّقةً بلسانِها والحميمُ يُصَبُّ في حَلْقِها، ورأيْتُ امرأةً معلّقةً بثدييْها، ورأيْتُ امرأةً تأكلُ لحمَ جسدِها والنارُ توقَدُ من تحتِها،ورأيْتُ امرأةً قد شُدَّ رِجلاها إلى يَدَيْها وقد سلّطَ اللهُ عليها الحيّاتِ والعقاربَ...قالتْ فاطمةُ (عليها السلام): حبيبي وقرّةُ عيني، أخبرْني ما كانَ عملُهُنَّ وسيرتُهُنَّ حتى وضعَ اللهُ عليهنَّ هذا العذابَ.قالَ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا بنتي أمّا المعلَّقةُ بشعرِها فإنّها كانت لا تُغطّي شعرَها من الرجالِ... وأمّا التي شُدّتْ يداها إلى رجليْها وسُلِّطَ عليها الحيّاتُ والعقاربُ كانتْ قَذِرةَ الوضوءِ قَذِرةَ الثيابِ، وكانتْ لا تغتسلُ من الجنابةِ والحيضِ ولا تتنظّفُ...} [٢].

٣- وردَ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): {فتطهّروا، وإيّاكُمْ والكسلَ فإنّه من كسلَ لم يؤدِّ حقَّ الله عزَّ وجلَّ} [٣].

٤- وردّ عن صادقِ أهلِ البيتِ (عليهم السلام): {تعهّدوا أنفسَكُم، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يبغضُ مِنْ عبادِهِ القاذورةَ الذي يتأففُّ بهِ مَنْ جلسَ إليهِ } [٤].

٥- وردَ عن أميرِ المؤمنينَ (عليه السلام): {أُنظر الوضوءَ فإنَّهُ تمامُ الصلاةِ، ولا صلاةَ لِمَنْ لا وضوءَ لَهُ} [١].

---

[١] الراوندي، الدعوات، ص٢١٤؛ بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٨٣.

[٢] الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص١٤؛ وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٢١٣.

[٣] الصدوق، الخصال، ص٦٢٠.

[٤] تحف العقول، ص١١٠.

٦- وردَ عن الإمامِ الباقرِ (عليه السلام): {إنّما الوضوءُ حَدٌّ مِنْ حدودِ الله لِيَعلمَ اللهُ مَنْ يطيعُهُ ومَنْ يعصيهِ}[٢].

[١] تحف العقول، ص١٧٩؛ بحار الأنوار، ج٣٣، ص٥٨٧.

[٢] الكافي، ج٣، ص٢١.

خِتام

وبعدَ هذا كلِّه لنختبرْ أنفسَنا كيْ نعرفَ مقدارَ الاستفادةِ مِمّا قرأْنا وهلْ سيكونُ له تطبيقٌ وترجمةٌ ظاهريّةٌ أو باطنيّةٌ ولو على نَحوِ الإجمالِ لأنَّ ما لا يُدرَكُ جُلُّهُ لا يُترَكُ كُلُّهُ، فَلْنَطّلِعْ سويّةً على بعضِ المستحبَّاتِ والآدابِ في بعضِ الموارِدِ ونسألُكم الدعاءَ.

التطبيقُ الأوّلُ: آدابُ التخلّي

١- تُقدِّمُ رِجلَكَ اليُسرى عندَ الدخولِ في بيتِ الخَلاءِ وتقولُ: {اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن الرجسِ النجسِ الخبيثِ المخبثِ الشيطانِ الرجيمِ} وقُلْ {الحمدُ للّه الحافظِ المؤدّي} [١].

٢- عندَ خروجِ الغائطِ تقولُ: {الحمدُ للّه الذي أطعمَنيه طيّبًا في عافيةٍ وأخرجَهُ خبيثًا في عافيةٍ}.

٣- عندَ النظرِ إلى الغائطِ تقولُ: {اللّهُمَّ أرزُقْني الحلالَ وجنّبني عن الحرامِ} [٢].

وعليكَ أنْ تتفكّرَ في أنَّ ما سعيْتَ إليه واجتهدْتَ في تحصيلِهِ وعملْتَ على تحسينِهِ كيفَ صارَ نجسًا وأذيّةً عليكَ، وتفكّرْ في نِعَمِ اللّه عليكَ وفضلِهِ في رفعِ هذهِ الأذيّةِ عنكَ وإراحتِكَ منها.

٤- عندَ رؤيةِ الماءِ تقولُ: {الحمدُ للّه الذي جعلَ الماءَ طَهورًا ولم يجعلْه نَجسًا} [٣].

٥- عندَ الاستنجاءِ تقولُ: {اللّهُمَّ حصّنْ فَرْجي وأَعِفَّهُ وأستُرْ عورتي وحرّمْني على النارِ و وفّقْني لما يقرّبُني منكَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ} [٤].

٦- عندَ الفراغِ من الاستنجاءِ تقولُ: {الحمدُ للّه الذي عافاني من البلاءِ وأماطَ عنّي الأذى} [٥].

٧- عندَ القيامِ عن محلِّ الاستنجاءِ تقولُ: {الحمدُ للّه الذي أماطَ عنّي الأذى وهنّأني طعامي وشرابي وعافاني من البَلوى} [٦].

٨- عندَ الخروجِ تُقدّمُ رِجلَكَ اليُمنى وتقولُ: {الحمدُ للّه الذي عرّفَني لذّتَهُ وأبقى في جسدي قوّتَهُ وأخرجَ عنّي أذاهُ، يا لها نِعمةً يا لها نِعمةً يا لها نِعمةً ، لا يَقدِرُ القادرونَ قَدْرَها} [٧].

---

[١] وسائل الشيعة، ج١، ص٢١٧.

[٢] من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٣؛ تحف العقول، ص١١٧.

[٣] مستدرك الوسائل، ج١، ص٢٥٤.

[٤] الطوسي، مصباح المتهجد، ص٧.

[٥] وسائل الشيعة، ج١، ص٣٠٧.

[٦] مصباح المتهجد، ص٧.

[٧] المصدر نفسه.

التطبيق الثاني: آدابُ الوضوءِ

١- تبدأُ بالاستياكِ، فقدْ وردَ عن أهلِ البيتِ (عليهم السلام): {إنَّ السواكَ يطهّرُ الفمَ ويزيلُ البَلْغَمَ ويقوّي الذاكرةَ ويَزيدُ الحسناتِ ويُرضي الربَّ سُبحانَهُ وتعالى} [١].

٢- إذا نظرْتَ إلى الماءِ تقولُ: {الحمدُ للّه الذي جعلَ الماءَ طَهورًا ولم يجعلْهُ نجساً} [٢].

٣- إذا أدخلْتَ يدَكَ في الماءِ تقولُ: {بسمِ اللّه وباللّه اللّهُمَّ اجعلْني من التوابينَ واجعلْني من المتطهّرينَ} [٣].

٤- ثُمَّ تتمضمضُ ثلاثَ مرّاتٍ بثلاثِ أَكُفٍّ من الماءِ وتقولُ: {اللّهُمَّ لقِّني حُجَّتي يومَ ألقاكَ وأَطلِقْ لساني بذِكراكَ} [٤].

٥- ثُمَّ تَستنشقُ ثلاثَ مرّاتٍ وتقولُ: {اللّهُمَّ لا تحرِّمْ عليَّ ريحَ الجنّةِ واجعلْني مِمَّنْ يشمُّ ريحَها و رَوْحَها و طِيبَها} [٥].

٦- عندَ غسلِ الوجهِ تقولُ: {اللّهُمَّ بيّضْ وجهي يومَ تَسْوَدُّ الوجوهُ، ولا تُسَوِّدْ وجهي يومَ تَبْيَضُّ الوجوهُ} [٦].

٧- عندَ غسلِ اليدِ اليُمنى تقولُ: {اللّهُمَّ أعطِني كتابي بيميني والخُلْدَ في الجِنان بيساري وحاسبني حِسابًا يسيرًا} [٧].

٨- عندَ غسلِ اليدِ اليسرى تقولُ: {اللّهُمَّ لا تُعطني كتابي بشمالي ولا من وراءِ ظَهري ولا تَجعلْها مغلولةً إلى عُنُقي، وأعوذُ بكَ من مُقطّعاتِ النيران} [٨].

٩- عندَ مسحِ مُقَدَّمِ الرأسِ تقولُ: {اللّهُمَّ غَشِّني برحمتِكَ وبركاتِكَ} [٩].

١٠- عندَ مسحِ القدمينِ تقولُ: {اللّهُمَّ ثبّتْني على الصراطِ يومَ تَزِلُّ فيه الأقدامُ واجعلْ سَعْيي فيما يُرضيكَ عنّي يا ذا الجلالِ والإكرامِ} [١].

---

[١] مصباح الشريعة، ص٥٣؛ الفصول المهمة في أصول الائمة، ج٤، ص٢٨.

[٢] الطوسي، الاقتصاد، ص٢٤٢؛ مستدرك الوسائل، ج١، ص٢٥٤.

[٣] المحقق الحلي، المعتبر، ج١، ص١١٦؛ الكافي، ج٣، ص٤٤٥.

[٤] مصباح المتهجد، ص٨.

[٥] تهذيب الأحكام، ج١، ص٥٣؛ وسائل الشيعة، ج١، ص٤٠١.

[٦] المصدر نفسه.

[٧] المصدر نفسه.

[٨] المصدر نفسه.

[٩] المصدر نفسه.

١١- إذا فَرَغْتَ من الوضوءِ تقولُ: {اللّهُمَّ إنّي أسألُكَ تَمامَ الوضوءِ و تَمامَ الصلاةِ و تَمامَ رضوانِكَ والجنّةَ} [٢].وتقولُ أيضًا: {الحمدُ للّه ربِّ العالَينَ} ،ثُمَّ اقرأْ سورةَ القَدْرِ ثلاثَ مرّاتٍ.

١٢- إذا فرغْتَ من الوضوءِ استعملْ طِيبًا.

التطبيقُ الثالثُ: آدابُ الغسلِ

١- إذا نظرْتَ إلى الماءِ تقولُ: {الحمدُ للّه الذي جعلَ الماءَ طَهورًا ولم يجعلْهُ نجسًا}[٣].

٢- إذا أدخلْتَ يدَكَ في الماءِ تقولُ: {بسمِ اللّه وباللّه، اللّهُمَّ اجعلْني من التوابينَ واجعلْني من المتطهّرينَ} [٤].

٣- عندَ الاغتسالِ تقولُ: {اللّهُمَّ طهّرْ قلبي وتقبّلْ سعيي واجعلْ ما عندَكَ خيراً لي}. وتقولُ: {اللّهُمَّ طهّرْ قلبي واشرحْ صدري وأَجرِ لساني على مِدْحَتِكَ والثناءِ عليكَ} [٥].وتقولُ أيضاً: {اللّهُمَّ اجعلْهُ لي طَهورًا و شِفاءً و نورًا، إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ} [٦].

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٥١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣١٨.

[٣] الطوسي، الاقتصاد، ص٢٤٢؛ مستدرك الوسائل، ج١، ص٢٥٤.

[٤] المحقق الحلي، المعتبر، ج١، ص١١٦؛ الكافي، ج٣، ص٤٤٥.

[٥] الخوانساري، مشارق الشموس، ج١، ص١٧٦.

[٦] الطوسي، مصباح المتهجد، ص١٠؛ ابن فهد الحلي، الرسائل العشر، ص٢٨٤.

كتاب الطهارة

القسم الثاني

الرّحيل إلى الآخرة

الفصل الأول: عظة وعبرة

الفصل الثاني: العقبات والأهوال

الفصل الثالث: المنجيات

الرّحيل إلى الآخرة
الفصل الأول
عِظة وعِبرة

الانشداد والارتباط والتّعلق بالدّنيا وزخرفها من الترابيّات والعنصريّات من غريزة الإنسان؛ لأنّه مخلوق منها، فيحب ويرغب في جمع ما يؤمّل البقاء، ويطلب ويسعى للحصول على ما يكفيه في حياته، ومثل هذا الطّموح والأمل ليس فيه بأس فيما إذا كان السّعي لتحقيقه من أجل الخير والصّلاح والسّعادة للفرد والمجتمع في الدّنيا والآخرة طبقًا للتّعاليم الإسلامية.

أما إذا كان ذلك الطّموح والأمل من أجل توفير الرّغبات الشّخصيّة الماديّة بصورة مجرّدة عن الارتباط بالخالق والمنعم والمعبود المطلق، ومجرّدة عن الارتباط بأخيه الإنسان وبعيدة عن تحقيق الألفة والأمان في المجتمع الإنساني، فمثل هذا الأمل والطّموح داء عضال يوصل الإنسان إلى العمى والضّلال وقطع دابر التّفكير المنطقي العلمي الصّحيح؛ بسبب تفاقم المرض القلبي وتراكم ظلمته لارتكاب المعاصي والرّذائل، فيحصل الرّين والطبع على القلب فلا مجال للهداية والصّلاح، وكذلك فيما إذا وافاه الأجل فلا تتوفّر له الفرصة للتّوبة وتطهير النّفس والقلب. وقد ورد عن المعصومين (عليهم السلام): {ما أطال عبد الأمل إلّا أساء العمل} [1].

والشارع المقدّس الحكيم وضع علاجًا لاستئصال هذا الدّاء العضال، فأرشد الإنسان وحثّه على الاعتبار والاتعاظ لتحديد الطريق والسلوك الصّحيح القويم وما يترتب عليه، وفي نفس الوقت استعمل أسلوب التّهديد والوعيد لحثّ الإنسان على الامتثال، فأشار إلى العقوبات الدنيويّة والأخرويّة التي سيتعرّض لها فجعل الموازنة في حياة الإنسان؛ فلا إفراط في الأقدام على الدنيا ولا تفريط في الإعراض عنها، بل جعل الإقبال على الدنيا بمقدار ما أحلّ للإنسان والتّزود منها للآخرة لأنّها دار البقاء والقرار.

والموت وأهواله وعذاب القبر وأهوال البرزخ والنّشر والحشر وجهنّم كلّ ذلك وغيره يُمثل أوضح مصاديق الاتّعاظ والاعتبار لعلاج داء طول الأمل لتصفية وتنقية النفوس والقلوب والابتعاد عن الرذائل والموبقات والالتزام بالأحكام والمنجيات.

أذكر في المقام العديد من المواعظ والعبر التي أشار إليها الشّارع المقدس:

١- قوله تعالى: {{كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّار وَأُدْخِلَ الجنّة فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدّنيا إِلاَّ مَتاعُ الْغُرُورِ}} سورة آل عمران (آية / ١٨٥).

٢- قوله تعالى: {{كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ}} سورة الأنبياء (آية /٣٥).

---

[1] الكليني، الكافي، ج٣، ص٢٥٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٣٧؛ السيد المرتضى، الأمالي، ج١، ص١١٠.

٣- قوله تعالى: {{وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ}}سورة ق (آية / ١٩).

٤- قوله تعالى: {{وَأَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ}} سورة المنافقون (آية /١٠).

٥- قوله تعالى: {{وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا}} سورة البقرة (آية /٤٨).

٦- ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {التائب... يقوّس ظهره من مخافة النّار، ويذيب عظامه شوقًا إلى الجنّة، ويرق قلبه من هول ملك الموت، ويجفف جلده على بدنه بتفكر الأجل} [١].

٧- وعنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {أيّها النّاس إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم... فليأخذ العبد المؤمن...ومن دُنياه لآخرته، وفي الشبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات} [٢].

٨- عن الصادق الأمين (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {المؤمن الأكيس، هو أكثر المؤمنين ذكرًا للموت وأشدّهم له استعدادًا} [٣].

وعنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إذا دعيَ رجل إلى وليمة وإلى جنازة، يجيب الجنازة فإنّها تذكّر الآخرة وليَدَع الوليمة فإنّها تذكّر الدّنيا} [٤].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إذا دُعيتم إلى الجنائز فاسرعوا فإنّها تذكّر الآخرة، وإذا دُعيتم إلى العرائس فابطئوا فإنّها تذكر الدّنيا} [٥].

٩- في نهج البلاغة: ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {أَلاَ وإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لاَ يُسْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ فِيهَا، وَلاَ يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا، ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ} [٦].

---

[١] الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص١٣١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٦، ص٣٥.

[٢] الكافي، ج٢، ص٧٠؛وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢١٩.

[٣] الكافي، ج٣، ص٢٥٨؛ بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٦٧؛ وسائل الشيعة،ج٢، ص٤٣٥.

[٤] الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ص٤٦٣؛ قطب الدين الراوندي، الدعوات، ص٢٦١.

[٥] جامع أحاديث الشيعة، ج٣، ص٢٨٩؛ بحار الأنوار، ج٧٨، ص٢٥٨. وقال النبي صلى الله عليه وآله: " إذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا، وإذا دعيتم إلى العرائس فأبطئوا ". الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٦٩، جامع أحاديث الشيعة، ج٣، ص٢٨٩. وعن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:" إذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا فإنّها تذكر الآخرة ". مستدرك الوسائل، ج٢، ص١٢٠.

[٦] محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٠٨-١٠٩؛ بحار الأنوار، ج٧٠، ص١١٩.

١٠- عنه (عليه السلام): {وَاتَّقُوا اللّهَ عِبَادَ اللهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَار فَاسْتَبْدَلُوا، فَإِنَّ اللّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً} [١].

١١- وعنه (عليه السلام): {وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلاَّ الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِالْمُدَّةِ، وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الاَوْبَةِ، وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالفَوْزِ أَوالشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لأَفْضَلِ الْعُدَّةِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ نُفُوسَكُمْ غَدًا} [٢].

١٢- وعن سيّد الوصيين (عليه السلام): {أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَآذَنَتْ بِوَدَاع، وَإِنَّ الاْخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاَع، أَلاَ وَإِنَّ اليَوْمَ المِضْمارَ، وَغَدًا السِّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الجَنَّةُ، وَالغَايَةُ النَّارُ؛ أَفَلاَ تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلاَ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ!... أَلاَوَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلاَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، أَلاَ وَإِنَّهُ مَنْ لاَيَنْفَعُهُ الحقُّ يَضُرُّهُ البَاطِلُ} [٣].

١٣- وقال (عليه السلام): {مَا أَصِفُ مِنْ دَار أَوَّلُهَا عَنَاءٌ! وَآخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلاَلِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ} [٤].

١٤- وعنه (عليه السلام): {فَاتَّقُوا اللّهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجِلَفَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَفَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ، وَأُجَابَ فأَنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى، وَأُرِيَ فَرَأَى، فَأَسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَا هَارِبًا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ} [٥].

١٥- وعن إمام المتّقين وأمير المؤمنين (عليه السلام): {فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الاَجَلِ، فَإِنَّهُ لاَ يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ، مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَدًا زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي، فَ (اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)} [٦].

---

[١] شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٠٩-١١٠.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] شرح نهج البلاغة، ج١، ص٧٠-٧١.

[٤] المصدر نفسه، ص١٣٠.

[٥] المصدر نفسه، ص١٣٧.

[٦] المصدر نفسه، ص٢٢٦.

١٦- وعنه (عليه السلام): {فَلاَ أَمْوَالَ بَذَلْتموهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلاَ أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا، تَكْرُمُونَ باللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلاَ تُكْرِمُونَ اللهَ فِي عِبَادِهِ! فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَصْلِ إِخْوَانِكُمْ!} [١].

١٧- وقال (عليه السلام): {وَإِنَّمَا اَلدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ اَلْأَعْمَى لاَ يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا وَ اَلْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَ يَعْلَمُ أَنَّ اَلدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَ اَلْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ وَ اَلْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَ اَلْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوَّدٌ} [٢].

١٨- من كلامه (عليه السلام) بعد أن ضربه اللّعين ابن اللّعين، قال (عليه السلام): {وَالاَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ... أَمَّا وَصِيَّتِي: ... وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّامًا، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلاَءً (خالية من الروح) سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاك، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْق لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي، وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ.وَدَاعِيكُم (وداعي لكم) وَدَاعُ امْرِىء مُرْصِد (منتظر) لِلتَّلاَقِي!} [٣].

١٩- وقال (عليه السلام): {وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لاَ حِقًا بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِىء مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الاَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ، فَيَالَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَة، وَمَنْزِل وَحْشَة، وَمُفْرَدِ غُرْبَة! وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ،... فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ، وَاعْتَبِرُوا بَالْغِيَرِ، وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ} [٤].

٢٠- وعنه (عليه السلام): {وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلاَلِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ؟! فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا، وَكَأَنَّ الاخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا، أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ، وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لاَ عَنْ قَبِيح يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالاً، وَلاَ فِي حَسَن يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا، أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ. فَسَابِقُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ إِلَى مَنَازِلِكُمُ التي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالتي رُغِّبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا. وَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ!} [٥].

---

[١] المصدر نفسه، ص٢٣١؛ بحار الأنوار، ج٣٤، ص١٢٣.

[٢] شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٦.

[٣] المصدر نفسه، ص٣٤؛ الكافي، ج١، ص٢٩٩.

[٤] شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٥٣.

[٥] شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٢٨.

٢١- وعن سيّد الوصيين (عليه السلام): {وَبَادِرُوا اَلْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَإِنَّ اَلْغَايَةَ اَلْقِيَامَةُ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ وَ مُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهِلَ} [١].

٢٢- وقال (عليه السلام): {فَارْعَوْا عِبَادَ اللهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ الْمَخُوفُ، فَلاَ رَجْعَةً تَنَالُونَ، وَلاَ عَثْرَةً تُقَالُونَ} [٢].

٢٣- وقال (عليه السلام): {عِبَادَ اللهِ، الآنَ فَاعْلَمُوا، وَالاَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالاَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالاَعْضَاءُ لَدْنَةٌ، وَالْمُنقَلَبُ فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ، فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلاَ تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ} [٣].

٢٤- وقال (عليه السلام): }وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّكُم وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَعْمَرَ دِيَارًا، وَأَبْعَدَ آثَارًا (٥)، أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً (٦)، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً... فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ، وَالنَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَالاَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ، وَالْقُبُورَ اللاَّطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ، التي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فِنَاؤُهَا، وَشُيِّدَ بِالتراب بِنَاؤُهَا} [٤].

٢٥- وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): {إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ... أَيْنَ اَلْقُرُونُ اَلَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ، أَيْنَ اَلْأُمَمُ اَلَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ، فَهَا هُمْ رَهَائِنُ اَلْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اَللُّحُودِ} [٥].

٢٦- ورد عن الإمام علي (عليه السلام)، حينما تبع جنازة فسمع رجل يضحك فقال (عليه السلام): {كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيل إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظ وَوَاعِظَة، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَة} [٦].

٢٧- ورد عنه (عليه السلام) وهو مشرف على القبور: {يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ. يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ

---

[١] المصدر نفسه، ص١٣٠؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٢٤٤.

[٢] شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٣٢.

[٣] المصدر نفسه، ص١٧١.

[٤] شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢١٩- ٢٢٠.

[٥] المصدر نفسه، ج٣، ص٧٣.

[٦] المصدر نفسه، ج٤، ص٢٩.

تَبَعٌ لاَحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الاَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الاَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟ثم التفت إلى أَصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلاَمِ لاَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [1].

٢٨- من وصية لأمير المؤمنين (عليه السلام): {أوصيك يا بني بالصلاة... وصلة الرّحم، وحبّ المساكين ومجالستهم، والتّواضع... وقصر الأمل، واذكر الموت، وازهد في الدّنيا، فإنّك رهين الموت، وغرض بلاء، وطريح سُقم} [2].

٢٩- ورد عنه (عليه السلام): {لا وجع أوجع للقلوب من الذّنوب، ولا خوف أشدّ من الموت، وكفى بما سلف تفكرًا، وكفى بالموت واعظًا} [3].

٣٠- ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): {أكثر ذكر الموت فإنّه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلّا زهد في الدّنيا} [4].

٣١- ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {إذا بلغ العبد ثلاثًا وثلاثين سنة فقد بلغ أشده، وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ مُنتهاه، فإذا طعن في واحد وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع} [5].

٣٢- وعنه (عليه السلام): {إنّ ملك الموت يتصفح النّاس في كلّ يوم خمس مرات، عند مواقيت الصلاة} [6].

٣٣- ورد عن أبي عبد الله الصّادق (عليه السلام): {يخرج أحدكم إلى القبور فيُسلّم ، فيقول: السّلام على أهل القبور، السّلام على مَن كان فيها من المسلمين والمؤمنين، أنتم لنا فرط، ونحن لكم تبع، وإنّا بكم لاحقون، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.يا أهل القبور بعد سكنى القصور، يا أهل القبور بعد النّعمة والسّرور، صرتم إلى القبور. يا أهل القبور كيف وجدتم طعم الموت؟ ثم يقول: ويل لمن صار إلى النّار،فيهريق دمعته ثم ينصرف} [7].

٣٤- عنه (عليه السلام): {من أكثر ذكر الموت أظله الله في جنته} [8].

---

[1] المصدر نفسه، ص٣١.

[2] الميرجهاني، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)، ج٣، ص١٥٥؛ هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ج٨، ص٤٦٦.

[3] الكافي، ج٢، ص٢٧٥؛ وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣٠٤.

[4] المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٨، ص٣٨٧؛ وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٣٤.

[5] الصدوق، الخصال، ص٥٤٥.

[6] وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٥٥.

[7] مستدرك الوسائل، ج٢، ص٣٦٧.

[8] وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٧٧.

٣٥- عن صادق أهل البيت (عليه السلام): {اذكر تقطع أوصالك في قبرك، ورجوع أحبائك عنك إذا دفنوك في حفرتك، وخروج بنات الماء من منخريك، وأكل الدود لحمك، فإن ذلك يسلي عنك ما أنت فيه} [1].

[1] الكافي، ج٣، ص٢٥٥؛ النراقي، جامع السعادات، ج٣، ص٣١.

الفصل الثاني

عقبات وأهوال الرّحيل للآخرة

الكلام في محطات نذكر منها:

١- الحسرة
٢- العديلة وسوء العاقبة
٣- إبليس وأتباعه
٤- الملائكة
٥- ملك الموت

الفصل الثاني

(١١٨)

عقبات وأهوال الرّحيل إلى الآخرة

إنّ الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق الإنسان ومنحه العقل لم يتركه كالبهائم بلا نظام، بل أصدر له العديد من الأحكام والأوامر والإرشادات التي تُنظم معيشته وسيره الحياتي الخاص والعام العبادي والأخلاقي والاجتماعي، وقد أدرك الإنسان لزوم إطاعة المولى الخالق والمنعم سبحانه وتعالى وذلك باتباع أوامره وامتثالها، وأدرك أيضًا، أنّ في ذلك حفظ النظام العام والتّكامل للفرد والمجتمع.

وبخلاف ذلك يحصل هتك النّظام الاجتماعي وفساد الفرد وانحطاطه النفسي والأخلاقي، فيحصل طغيان القوى الشهوية الحيوانيّة الشّريرة مما يؤدي إلى عدم الأمان في الدّنيا وخسرانها، والشقاوة وسعير النار في الآخرة، وفيما بين الدّنيا والآخرة سيتعرّض الإنسان إلى الكثير والكثير من العقبات والأهوال الجسديّة والنفسيّة والروحيّة كالتي يواجهها عند الاحتضار والموت وفي القبر من وحشة وظلمة وعُتمة وضغطة، وسؤال منكر ونكير، وصيرورة القبر حفرة من حفر جهنّم، وفي البرزخ والقيامة والفزع الأكبر والميزان والحساب والصّراط وغيرها، وقد أشار إمام المتّقين وسيّد الوصيين الإمام علي (عليه السلام) في خطبة إلى بعض تلك الشّدائد والأهوال، حيث قال (عليه السلام): {وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ، وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ،... وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةَ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الاَرْمَاسِ (القبور)، وَشِدَّةِ الاِبْلاَسِ،... وَاخْتلاَفِ الاَضْلاَعِ، وَاسْتِكَاكِ الاَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وغَمِّ الضَّرِيحِ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ (الحجّر العريض)، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَن، وَكَأَنَّهَا قَد جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى سِراطِهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلاَزِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلاَكِلِهَا (أثقالها)، ، وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مَنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْم مَضَى وَشَهْر انْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا، وَسَمِينُهَا غَثًّا، فِي مَوْقِف ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُور مُشْتَبِهَة عِظَام، ونَار شَدِيد كَلَبُهَا (تأكل ولا تشبع)، ذَاك (اشتد) وُقُودُهَا، مَخُوف وعِيدُهَا، عُم قَرارُهَا، مُظْلِمَة أَقْطَارُهَا، حَامِيَة قُدُورُهَا، فَظِيعَة أُمُورُهَا} [1].

ونستعرّض في المقام إلى بعض تلك العقبات والأهوال عند الاحتضار والموت والقبر وسؤال منكر ونكير، وبالرّغم من شدّتها وعظمها وهولها فإنّ ما بعدها من عقبات أشدّ وأعظم وأكثر، وقد أشار النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى ذلك كما ورد في الرواية: إنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: {كفى بالموت طامّة يا جبرائيل. فقال جبرائيل (عليه السلام): ما بعد الموت أطمّ وأعظم من الموت} [2].

والكلام في عدّة محطات:

---

[1] نهج البلاغة، ج٢، ص١٣٠-١٣٢.

[2] علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج٢، ص١٦٨؛ بحار الأنوار، ج٥٦، ص٢٤٩.

المحطّة الأولى: الحسرة

سكرة الموت وغمرته تحصل بالإحضار عند نزع الروح فيصير الإنسان بمنزلة السكران، وهذه الشدة التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله، فيشتغل بنفسه وينقطع عن النّاس، فيها نوعان من العذاب:

١- **العذاب الرّوحي والنّفسي**، كالخوف الذي يعتري المحتضر والحسرات التي يجرها على نفسه، ويمكن التخلص من هذا العذاب النفسي بالالتزام بالإيمان القويّ والتقوى العاليّة بامتثال الأوامر الشرعيّة واتّباع الإرشادات الأخلاقيّة وأداء المنجيات من الأهوال والانتهاء عن المحرمات ورذائل الأخلاق، مع الاعتقاد واليقين بعدالة الله تعالى ورجاء رحمته، وبعد كلّ هذا يتوقع جدًا عدم حصول العذاب النفسي على المحتضر.

٢- **العذاب الجسدي**، جسد الإنسان يتكون من الماديات العنصريّة الطبيعيّة ولهذا يخضع للقوانين الطبيعيّة، ويحصل للمحتضر مثلًا عند انتزاع (وإخراج) الروح من الجسد، ويمكن التغلب على هذا العذاب ودفعه بالإيمان واليقين والانشغال بأمر أهم وأكبر كمن يرى منزلته في الجنّة وعند أهل البيت (عليهم السلام) فيرغب ويشتاق إلى تلك المنزلة وينشغل بها وينسى ذلك العذاب، ويمكن أن تكون نتيجة ذلك وبصورة مباشرة وبفضل من الله سبحانه وتعالى خروج الروح من الجسد كشرب قدح الماء في أحد أيام الصيف الحارة وسيأتي الإشارة لهذا لاحقًا إن شاء الله تعالى.

ومن العذابات النفسيّة التي يتعرّض لها المحتضر، الحسرة والندم وهدم اللّذات من الأهل والأموال والأصحاب والمناصب والآمال الدنيويّة فيقطعه ويحرمه ملك الموت والموت من كلّ ذلك، والحسرة والألم على شبابه وأيامه وكيف فاتته ولم يقضها في مرضاة الله تعالى وطاعته ويتحسّر على أمواله وكيف لم يتصدّق بها ويصرفها في سبيل الخير والصّلاح، وقد أشار المولى المقدس إلى كلّ ذلك في عدّة موارد منها:

١- قال تعالى: {{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا}} سورة آل عمران (آية /٣٠).

٢- قال تعالى: {{وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأمر وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}} سورة مريم (آية /٣٩).

٣- قال تعالى: {{حتّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۞ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحًا فِيما تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها}} سورة المؤمنون (آية / ٩٩ -١٠٠).

٤- قال تعالى: {{فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذا جاءَ أَجَلُها وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ}} سورة المنافقون (آية / ١٠-١١).

٥- عن النبي محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {احذروا المال، فإنّه كان في ما مضى رجل قد جمع مالًا وولدًا وأقبل على نفسه وجمع لهمفأوعى، فأتاه ملك الموت... ودخل عليه... وقال له (ملك الموت): قم فأوصِ ما كنت موصيًا فإنّي قابض روحك قبل أن أخرج، فصاح أهله وبكوا. فقال (الرّجل):

افتحوا الصّناديق واكتبوا ما فيها من الذهب والفضة، ثم أقبل على المال يسبّه ويقول له: لعنك الله يا مال، أنت أنسيتني ذكر ربي، وأغفلتني عن أمر آخرتي، حتّى بغتني من أمر الله ما قد بغتني.

فأنطق الله المال فقال له: لمَ تسبّني وأنت ألأم مني؟ ألم تكن في أعين النّاس حقيرًا فرفعوك لمّا رأوا عليك من أثري؟ ألم تحضر أبواب الملوك والسادة ويحضرهما الصّالحون وتدخل قبلهم ويُؤخرون؟ ألم تخطب بنات الملوك والسّادة ويخطبهن الصّالحون فتنكح ويُردّون؟ فلو كنت تنفقني في سبيل الخيرات لم أمتنع عليك ولو كنت تنفقني في سبيل الله لم أنقص عليك، فَلِمَ تسبّني وأنت ألأم مني؟ إنّما خلقت أنا وأنت من تراب، فانطلق تراثًا وانطلق بإثمي، هكذا يقول المال لصاحبه} [1].

٦- وعنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {أكثروا من ذكر (الموت) هادم اللّذات} [2].

٧- عن المصطفى الأمجد (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إنّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علّته، وعظيم ضيق صدره بما يخلف من أمواله ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه وعياله، وقد بقيت في نفسه مرارتها (حزازتها) وحسراتها واقتطع دون أمانيه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تتجرع غصصك؟ قال: لاضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون أمالي} [3].

٨- وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): {فَاتَّقَىْ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، قَدَّمَ تَوْبَتَهُ، غَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، والشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ به، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حتّى تَهْجُم مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَة أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ!

نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ نَعْمَةٌ، وَلاَ تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ، وَلاَ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلاَ كَآبَةٌ} [4].

٩- وعنه (عليه الصلاة والسلام): {فَضَحٍّ رُوَيْدًا (ارعَ نفسك على مهل)، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ الرَّجْعَةَ} [5].

١٠- ورد في الدّعاء: {وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَقَدْ دَنَا يَوْمُهُ مِنْ حَتْفِهِ، وقد أَحْدَقَ بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ ...، قَدْ مُنِعَ مِنَ الكَلامِ، وَحُجِبَ عَنِ الْخِطَابِ، يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً لا يَسْتَطِيعُ لَهَا ضَرًّا وَلا نَفْعًا} [6].

---

[1] بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٢٤.

[2] الراوندي، الدعوات، ص٢٣٨.

[3] مرتضى الأبطحي، الشيعة في أحاديث الفريقين، ص١٤٢.

[4] شرح نهج البلاغة، ج١، ص١١١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٣، ص٣٠٠.

[5] شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٦٧.

[6] بحار الأنوار، ج٩١، ص٣٢٥؛ عباس القمي، مفاتيح الجنان، ص١٨٨.

المحطّة الثانية: العديلة وسوء العاقبة

عند الاحتضار وسكرات الموت من المتوقع جدًا عدول الإنسان عن الحقّ فتكون خاتمته وعاقبته سيئة ومنشأ ذلك العديد من الأمور نذكر منها:

الأول: حبّ الدّنيا: إذا تعلّق الإنسان بالدنيا وزينتها وأحبّ الأموال والأولاد والمناصب والأصحاب وغيرها واستولى على القلب بحيث يضعف حبّ الله تعالى ويضمحل أو ينمحي تمامًا، ففي هذه الحالة إذا جاءت سكرات الموت اضمحل حبّ الله تعالى أكثر وأكثر حتّى ينمحي، بل ربّما يتحوّل إلى بغض؛ لأنّه يشعر في تلك اللّحظات أنّ الله تعالى هو السّبب في سلبه عن محبوبه وفراقه له، فتقبض روحه على هذه الحال ويختم له بسوء العاقبة.

الثاني: اعتياد ارتكاب المعاصي: إنّ كثرة ممارسة المعاصي والاعتياد عليها يؤدي إلى رسوخها في القلب والميل إليها دائمًا أو غالبًا، فمثل هذا الشّخص فيه احتمالان:

١- يحتمل قويًا أن يكون قبض روحه عند غلبة شهوة وارتكاب معصية وعقد القلب بها فيصير محجوبًا عن الله تعالى، فيختم له بسوء العاقبة.

٢- ويحتمل أن يكون عند سكرات الموت وقبض روحه سواء أكان عند غلبة شهوة أم لا، وبسبب اعتياد ذهنه وقلبه ونفسه للانتقال إلى المعاصي وميله إليها، يكون في سكرات الموت أيضًا قد انتقل ذهنه وقلبه ونفسه إلى الشهوات والمعاصي فتتمثل صورتها أمامه وفي قلبه ويُقبض على هذه الحال فيختم له بسوء العاقبة.

الثالث: الاعتقادات الفاسدة: من لم يأخذ من المنبع الصحيح والمنهج القويم المتمثّل بالنبيّ الكريم محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام)، بل خاض في غمرات البحث والنظر في بعض الأصول الاعتقاديّة والصفات الإلهيّة، وأخذ بظواهر الشرع معتمدًا على العقل وكان عقله قاصرًا عن إدراك الصفات وغير قادر على استخراج الأدلّة التامّة، بل استخرج واعتمد على أدلّة مضطربة وباطلة فشكك أو جحد بعض العقائد وعقد قلبه على ذلك، فعند سكرات الموت يحتمل فيه صورتان:

١- أن يغلب على قلبه الجحود أو الشكّ ويكون هذا حجابًا بينه وبين الله تعالى فتُقبض روحه على هذا الحال ويختم له بسوء العاقبة.

٢- أن ينكشف له بطلان ما اعتقد به جهلًا فيحصل التشكيك عنده في جميع اعتقاداته الأخرى حتّى لو كانت صحيحة أصلًا، فيجحد بها جميعًا فتُقبض روحه على هذا الحال من الانحطاط والضّلال ويختم له بسوء العاقبة.

وإليك بعض الموارد التي تشير إلى العديلة وسوء العاقبة:

١- **قوله تعالى**: {{وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأرض ما لَها مِنْ قَرارٍ ۞ يُثَبِّتُ اللَّهُ الّذينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدّنيا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ}} سورة إبراهيم (آية / ٢٦ – ٢٧).

ورد في التفسير: أنّ الشّجرة الطّيبة تمثّل النبي الأكرم وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فمن لم يطع ولم يوالِ أهل البيت (عليهم السلام)، سيختم له بسوء العاقبة وسيعدل عن الحقّ عند الموت وعند سؤال منكر ونكير[١]. وسيأتي تفصيل أكثر إن شاء الله تعالى.

٢- قوله تعالى: {{الّذينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ...}}.

ورد في التّفسير: إنّما قال تعالى (يظنون)، للإشارة إلى أنّهم لا يدرون ولا يعلمون بماذا يختم لهم فالعاقبة مستورة عنهم[٢].

٣- ورد عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {لا يزال المؤمن خائفًا من سوء العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله تعالى حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له}[٣].

٤- نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى رجل أثر الخوف عليه فقال (عليه السلام): {ما بالك؟ قال الرجل: إنّي أخاف الله.

فقال (عليه السلام): يا عبد الله خف ذنوبك، وخف عدل الله عليك في مظالم عباده، وأطعه في ما كلفك ولا تعصه في ما يصلحك، ثم لا تخف الله بعد ذلك، فإنّه لا يظلم أحدًا، ولا يعذبه فوق استحقاقه أبدًا، إلّا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغيّر أو تبدّل}[٤].

٥- ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام): {اللّهم إنّي أعوذ بك من العديلة عند الموت}[٥].

٦- ورد عن الإمام الجواد (عليه السلام): {اللّهم اسعدنا بالشّكر وامنحنا النّصر وأعذنا من سوء البداء والعاقبة والختر}[٦].

---

[١] ينظر: تفسير القمي، ج١، ص٣٦٩؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٢١٨.

[٢] ينظر: تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٢٣٨؛ حسن بن سليمان الحلي، المحتضر، ص٥١.

[٣] الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٣١٠.

[٤] بحار الأنوار، ج٦٧، ص ٣٩٢.

[٥] الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٣، ص٨٨؛ علي بن بابويه، فقه الرضا عليه السلام، ص١٤١؛

[٦] بحار الأنوار، ج٨٢، ص٢٢٧.

المحطّة الثالثة: إبليس وأتباعه

الثابت شرعًا وعقلًا أنّ إبليس يجري من ابن آدم مجرى الدّم، فهو لا يترك وقتًا ولا حالة ولا فرصة إلّا ويستغلها للوسوسة في الأذهان والنّفوس والعقول، فيأتي عن طريق الطّعام، والمنام، والثّياب، والنّساء، والأولاد، والأصحاب، والجاه، والمنصب، والنّسب، والجمال، والعلم وغيرها، ويأتي في الصّحة والمرض والنّوم واليقظة والحزن والفرح وفي حالة امتثال الواجب وفي حالة ارتكاب المعصية، وهكذا في جميع الأحوال والأقوال حتّى حال الاحتضار ولحظات زهوق الروح.

وإليك بعض الموارد التي تشير إلى تسويلات إبليس وأعوانه في مواقف عديدة عند الاحتضار وزهق الروح:

١- قوله تعالى: {{وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّياطين ۞ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ۞ حتّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۞ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحًا فِيما تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}} سورة المؤمنون (آية / ٩٧-١٠٠).

٢- ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {ما من دار في الدّنيا إلّا ويدخلها ملك الموت في كلّ يوم خمس مرات، وإنّما يتصفحهم في مواقيت الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقّنه شهادة أن لا اله إلّا الله وأنّ محمّدًا رسول الله، ونحّى عنه ملكُ الموت إبليسَ} [١].

٣- ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إذا رضى الله عن عبد قال: يا ملك الموت، اذهب إلى فلان فأتني بروحه... فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة... وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه، معهم الرّياحين،فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ فيقول له جنوده: مالك يا سيّدنا؟ فيقول إبليس: أما ترون ما أعطيَ هذا العبد من كرامة، أين كنتم عن هذا؟ قالوا: جهدنا به فلم يطعنا} [٢].

٤- ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الظّاهر، ونكثها في الباطن، وأقام على نفاقه، إلّا وإذا جاءه ملك الموت لقبض روحه تمثل له إبليس وأعوانه، وتمثلت النّيران وأصناف عفاريتها لعينيه وقلبه، ومقاعده من مضايقها...} [٣].

٥- ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {اذكروا يا أمة محمّد محمّدًا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشّياطين الّذين يقصدونكم، فإنّ كلّ واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته، وملك عن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه، فمن يجد منكم وسواسًا في قلبه، ذكر الله وقال لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم وصلّى الله على محمّد وآله الطّيبين،

---

[١] البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج٣، ص٤٩٩.

[٢] الشيخ محمد السبزواري، معارج اليقين في أصول الدين، ص٤٨٨.

[٣] تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص١٣١؛ بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٨.

خنس الشيطانان ثم صارا إلى إبليس فشكواه وقالا له: قد أعيانا أمره فأمددنا بالمردة. فلا يزال يمدهما حتّى يمدها بألف مارد، فيأتونه، فكلّما راموه ذكر الله وصلّى على محمّد وآله الطّيبين، لم يجدوا عليه طريقًا ولا منفذا، قالوا لإبليس: ليس له غير أنك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه، فيقصده إبليس بجنوده.

فيقول الله تعالى للملائكة: هذا إبليس قد قصد عبدي فلانًا أو أَمتي فلانة بجنوده ألا فقابلوه...} [1].

٦- ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {ما من أحد يحظره الموت إلّا وكّل به إبليس من شياطينه فيأمره بالكفر ويشكّكه في دينه حتّى تخرج نفسه...} [2].

٧- ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {ظهر إبليس ليحيى بن زكريا (عليهما السلام) وإذا عليه معاليق من كلّ شيء، فقال له يحيى: ما هذه المعاليق يا إبليس؟

فقال: هذه الشّهوات التي أصبتها من ابن آدم.

فقال يحيى (عليه السلام): هل لي منها شيء؟

قال إبليس: ربّما شبعت فثقلّتك عن الصلاة والذّكر.

قال يحيى (عليه السلام): لله عليّ أن لا أملأ بطني من طعام أبدًا.

فقال إبليس: لله عليّ أن لا أنصح مسلمًا أبدًا.

ثم قال الإمام جعفر الصّادق (عليه السلام): يا حفص، لله على جعفر وآل جعفر أن لا يملؤوا بطونهم من طعام أبدًا، ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يعملوا للدّنيا أبدًا} [3].

٨- ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: {...إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ} سورة العنكبوت (آية/٢٨).

أنّه (عليه السلام) قال: {أتاهم إبليس في صورة حسنة فيها تأنيث، عليه ثياب حسنة، فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به، ولو طلب أن يقع بهم لأبوا عليه، ولكن طلب إليهم أن يقعوا به، فلمّا وقعوا به التذوه، ثم ذهب عنهم فأحال بعضهم على بعض} [4].

٩- عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {صعد عيسى (عليه السلام) على جبل بالشّام يُقال له أريحا، فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين، فقال له: يا روح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه والأبرص فاطرح نفسك عن الجبل.فقال عيسى (عليه السلام): إنّ ذلك أذن لي فيه، وإنّ هذا لم يؤذن لي فيه} [5].

---

[1] تفسير العسكري عليه السلام، ٣٩٦؛ بحار الأنوار، ج٩١، ص١٢.

[2] الكافي، ج٣، ص١٢٣.

[3] البرقي، المحاسن، ج٢، ص٤٤٠؛ بحار الأنوار، ج٦٠، ص٢١٦.

[4] الكافي، ج٥، ص٥٤٤؛ بحار الأنوار، ج١٢، ص١٦٢.

[5] بحار الأنوار، ج١٤، ص٢٧١؛ الراوندي، قصص الأنبياء، ص٢٦٨.

١٠- ورد في تفسير قوله تعالى: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ...} سورة الروم (آية/٢٨).

{فإنّه كان سبب نزولها أنّ قريشًا والعرب كانوا إذا حجّوا يُلبّون، وكانت تلبيتهم: (لبيك اللّهم لبيك لا شريك لك لبيك...، فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال إبليس: ليست هذه تلبية أسلافكم...} [١].

هكذا يتصور إبليس وهكذا يوسوس، فلا تستبعد تصوره وسوسته لك عند الاحتضار.

١١- ورد: {إنّ إبليس تصور لعلي بن الحسين (H) وهو قائم يصلي في صورة أفعى لها عشر رؤوس محددة الأنياب متقلبة الأعين بحمرة، فطلع عليه من جوف الأرض من موضع سجوده، ثم تطاول في محرابه، فلم يفزعه ذلك ولم يكسر طرفه إليه،فانقض على رؤوس أصابعه يكدمها بأنيابه وينفخ عليها من نار جوفه، والإمام (عليه السلام) لا يكسر طرفه إليه ولا يحول قدميه عن مقامه ولا يختلجه شكّ ولا وهم في صلاته ولا قراءته، فلم يلبث إبليس حتّى انقضّ إليه شهاب محرق من السّماء فلما أحس إبليس بالشّهاب صرخ وقام إلى جانب الإمام (عليه السلام) في صورته الأولى. ثم قال إبليس: يا علي أنت سيّد العابدين كما سُميت، وأنا إبليس، والله لقد رأيت عبادة النبيين من عند أبيك آدم إليك فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك ثم تركه وولى والإمام (عليه السلام) في صلاته لا يشغله كلامه حتّى قضى صلاته على تمامها} [٢].

١٢- عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: {لما تواقف النّاس يوم بدر أغمي على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ساعة، ثم كشف عنه... وإبليس قد تصور في صورة سراقة بن مالك المدلجي يؤيد المشركين ويخبر أنه لا غالب لكم اليوم من النّاس...} [٣].

فعلينا الحذر من تسويلات أهل الضّلال لاحتمال أنّ يكون إبليس بصورة أحدهم بل علينا أن نعقل الكلام ونميزه وبه نحكم على القائل، وإلّا فنتوقع تصور إبليس لنا في ساعات الاحتضار بصور مختلفة وبخدع عديدة كي نعدل عن الحقّ وأهل الحقّ فيختم لنا بسوء العاقبة.

١٣ –وردعنالإمام الصّادق (عليه السلام) عن آبائه عن جده (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: {لما أسري بي إلى السّماء، حملني جبرائيل على كتفه الأيمن، فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونًا من الزّعفران وأطيب ريحاً من المسك، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس، فقلت لجبرائيل: ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونًا من الزّعفران وأطيب ريحاً من المسك؟

قال جبرائيل: بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): مَن الشّيخ صاحب البرنس؟

قال جبرائيل (عليه السلام): إبليس.

---

[١] مستدرك الوسائل، ج٩، ص١٩٦.

[٢] ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٧٧؛ بحار الأنوار، ج٤٦، ص٥٨.

[٣] بحار الأنوار، ج٥٦، ص١٩٨.

قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): فما يريد منهم؟

قال جبرائيل (عليه السلام): يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين ويدعوهم إلى الفسق والفجور} [1].

١٤- ورد عن ابن عباس (رضي الله عنه): {إنّ إبليس جعل جنده فريقين فبعث فريقًا منهم إلى الإنس وفريقًا إلى الجنّ، فشياطين الجن والإنس أعداء الرّسل والمؤمنين، فيلتقي شياطين الإنس وشياطين الجنّ في كلّ حين، فيقول بعضهم لبعض، أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثلها،فكذلك يوحي بعضهم لبعض} [2].

فأحذر شياطين الإنس والجنّ في صحتك حتّى لا يتمكن أحد منهم منك في مرضك وعند احتضارك.

١٥- ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {لمّا أمر الله نبيه الأكرم محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن ينصّب أمير المؤمنين (عليه السلام) للنّاس في قوله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} في علي بغدير خم.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {من كنت مولاه فعلي مولاه} ، فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رؤوسهم، فقال لهم إبليس: ما لكم؟

قالوا: إنّ هذا الرّجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء إلى يوم القيامة.

فقال لهم إبليس: كلا إنّ الّذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني.

فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قوله الكريم: {ولقد صدق عليهم إبليس ظنّه} [3].

فلا تجعل نفسك ممن يصدّق عليه إبليس ظنّه وقوله وخداعه، فيختم لك بسوء العاقبة.

المحطّة الرّابعة: الملائكة

ومن المواقف التي تُسبب العذاب للمحتضر، حضور الملائكة ومشاهدته لها، فمن لم يكن مؤمنًا ومَن لم يعمل ما يرضي الله ورسوله وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)، سيكون حضور ملائكة النقمة بأعداد وبأشكال وألوان وهيئات مهولة ومرعبة تبشره بسوء العذاب ودار الهلاك خالدًا فيها، وأذكر بعض الموارد التي تشير إلى حضور الملائكة عند المحتضر:

---

[1] الصدوق، علل الشرائع، ص٥٧٢.

[2] الشيخ الطريحي، مجمع البحرين، ج٤، ص٤٧٩؛ بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٤٩.

[3] بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٨٥؛ تفسير القمي، ج٢، ص٢٠١.

١- قوله تعالى: {{وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حتّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ۞ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ}} سورة الأنعام (آية/٦١-٦٢).

٢- قوله تعالى: {{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}} سورة الأنعام (آية / ٩٣).

٣- ورد عن النبي المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إذا رضى الله عن عبد، قال يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه... فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة... ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه...} [١].

٤- عن الصّادق (عليه السلام): {اعتقل لسان رجل من أهل المدينة... فدخل عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ... فقال له: قل لا إله إلّا الله.

فقال الرّجل: لا إله إلّا الله.

فقال له الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): قل يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، اقبل مني اليسير واعفُ عني الكثير، إنّك العفو الغفور. فقالها الرّجل.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ماذا ترى؟

قال الرّجل: أرى أسودين قد دخلا عليّ.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أعدها.

فأعادها الرّجل.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ما ترى؟

فقال الرّجل: قد تباعدا عني، ودخل أبيضان وخرج الأسودان فما أراهما، ودنى الأبيضان مني الآن يأخذان بنفسي، فمات من ساعته} [٢].

٥- ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {من كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة، يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يؤتونه منسوب إليه} [٣].

---

[١] الشيخ محمد السبزواري، معارج اليقين في أصول الدين، ص٤٨٨.

[٢] من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٣٢؛ وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٢٦.

[٣] الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٣٦٧.

المحطّة الخامسة: ملك الموت

أشار الشّارع المقدّس إلى العديد من الصور والهيئات الماديّة والمعنويّة لملك الموت منها:

الصورة الأولى: صورة الملائكة، وهي المخلوقات العلويّة النورانيّة، فمثلًا يصوّر ملك الموت بهيئة ضخمة وعظيمة بحيث يضع رجلًا في المشرق والأخرى في المغرب، أو الذي يكون العالم بين يديه كالدرهم بين يدي الإنسان. أمّا حقيقة ذلك وتفصيله فالله سبحانه وتعالى هو العالم بها، ومما أشار إلى ذلك:

١- قوله تعالى: {{قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الّذي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}} سورة السجدة (آية /١١).

٢- قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {لما أسري بي إلى السّماء، رأيت ملكًا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينًا ولا شمالًا مُقبلًا عليه ثبة كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرائيل؟

فقال جبرائيل: هذا ملك الموت، مشغول في قبض الأرواح.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أدنني منه يا جبرائيل لأكلّمهُ، فأدناني منه، فقلت له: يا ملك الموت، أكلُّ من مات أو هو ميت في ما بعد، أنت تقبض روحه؟

فقال ملك الموت: نعم.

قلت: وتحضرهم بنفسك؟

قال: نعم، ما الدّنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلّا كدرهم في كف الرّجل يُقلّبه كيف يشاء، وما من دار في الدّنيا إلّا وأدخلها في كلّ يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإنّ لي عليكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم أحد} [1].

وقال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إنّما يتصفحهم في مواقيت الصلاة، فإنّ كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقّنه ملك الموت شهادة: أن لا اله إلّا الله وأنّ محمّدًا رسول الله، ونحّى عنه إبليس} [2].

٣- ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكر ملك الموت: {هَلْ تَحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى اَلْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمْ اَلرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلَهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟} [3].

٤- ورد عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): { لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلًا قاعدًا، رجل له في المشرق، ورجل له في المغرب، وبيده لوح ينظر فيه ويحرك رأسه، فقلت يا جبرائيل من هذا؟

---

[1] تفسير القمي، ج٢، ص١٦٨؛ بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٤١.

[2] الكافي، ج٣، ص١٣٦؛ وسائل الشيعة، ج٤، ص١٠٩.

[3] شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٢١.

فقال جبرائيل: هذا ملك الموت} [1].

الصورة الثانية: صورة رجل حسن الوجه وعلى هذه الصورة يبعث ملك الموت إلى الأئمة والأنبياء والصالحين، وقد أشار الشّارع المقدّس إلى هذه الصورة في موارد عديدة نذكر منها:

١- ورد في الحديث: {إنّ إبراهيم (عليه السلام) لقى ملكًا فقال له: من أنت؟

فقال الملك: أنا ملك الموت.

قال إبراهيم (عليه السلام): أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض بها روح المؤمن؟

قال ملك الموت (عليه السلام): نعم، أعرض عني.

فأعرض إبراهيم (عليه السلام) عنه، (ثم التفت إليه) فإذا هو شاب حسن الصورة، حسن الثياب، حسن الشمائل، طيب الرائحة، فقال (عليه السلام): يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه} [2].

٢- ما ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {قال معبد: كنت مع أبي عبد الله الصّادق (عليه السلام) فجاء يمشي حتّى دخل مسجدًا كان يتعبد فيه أبوه الإمام الباقر (عليه السلام)، وهو يصلي في موضع من المسجد. فلما انصرف الإمام الصّادق (عليه السلام) قال: يا معبد أترى هذا الموضع؟

قال معبد: نعم، جعلت فداك.

قال (عليه السلام): بينا أبي قائم يصلي في هذا المكان، إذ جاءه شيخ يمشي حسن السمت فجلس، وبينما هو جالس إذ جاء رجل آدم حسن الوجه والسيمة ، فقال للشّيخ: ما يجلسك؟ فليس بهذا أمرت، فقاما يتساران، وانطلقا وتواريا عني، فلم أرَ شيئًا. فقال أبي (الباقر) (عليه السلام): ... هل رأيت الشّيخ وصاحبه؟ ... فقال أبي (عليه السلام): الشّيخ ملك الموت، والذي جاء جبرائيل} [3].

٣- ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): {لما أتخذ الله إبراهيم خليلًا، أتاه ببشارة الخلة ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهنًا} [4].

٤- ورد عن الإمام الرّضا (عليه السلام): {إنّ سليمان بن داوود (عليه السلام) قال لأصحابه: قد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد عليَّ...

فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متكئًا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورًا بما أُوتي فرحًا بما أُعطي، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللّباس قد خرج عليه من بعض

---

[1] الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٣٥؛ الشيخ عطاردي، مسند الإمام الرضا عليه السلام، ج٢،ص٤٩٣.

[2] ابن أبي جمهور الاحسائي، عوالي اللئالي، ج١، ص٢٧٤؛ بحار الأنوار، ج١٢، ص٧٤.

[3] بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٥٩.

[4] علل الشرائع، ج١، ص٣٥؛ بحار الأنوار، ج١٢، ص٤.

زوايا قصره، فلمّا بصر به سليمان (عليه السلام) قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أُردت أن أخلو فيه اليوم، فبإذن من دخلت؟

فقال الشّاب: أدخلني هذا القصر ربه، وبإذنه دخلت.

قال سليمان (عليه السلام): ربه أحقّ به مني، فمن أنت؟

قال الشّاب: أنا ملك الموت.

فقال سليمان (عليه السلام): وفيما جئت؟

قال ملك الموت (عليه السلام): جئت لأقبض روحك.

قال (عليه السلام): أمضِ لما أُمرت به فهذا يوم سروري وأبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لقائه.

فقبض ملك الموت (عليه السلام) روحه وهو متكئ على عصاه} [1].

٥- وعن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {... ألا ومن أحبّ عليًا بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء...} [2].

٦- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {من صام من رجب أربعة وعشرين يومًا، فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان...} [3].

الصورة الثالثة: صورة قبيحة مفزعة: وأشار الشارع المقدّس إلى أنّ ملك الموت يتّصف بهذه الصورة المفزعة المخيفة عند قبض روح الكافر والخارج عن الطريق القويم، وإليك بعض ما ورد:

١- ورد عن النبي المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إنّ هؤلاءالكاتمين لصفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والجاحدين لحلية علي ولي الله، إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم أتاهم بأفظع المناظر وأقبح الوجوه، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم، ثم يقول ملك الموت ابشري أيّتها النّفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوّة نبيّها (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإمامة علي وصيه (عليه السلام)، بلعنة من الله وغضب...} [4].

---

[1] علل الشرائع، ج١، ص٧٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٣٩.

[2] الصدوق، فضائل الشيعة، ص٣؛ بحار الأنوار، ج٧، ص٢٢٢.

[3] الصدوق، الأمالي، ص٦٣١.

[4] تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٥٧٣؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٩٠.

٢- ورد عن الصّادق (عليه السلام): {بلغنا أنّ إبراهيم (عليه السلام) أتى داره فإذا فيها أحسن صورة...، قال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، ... يا خليل الرحمن، إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيرًا بعثني إليه في هذه الصورة... وإذا أراد بعبد شرًا بعثني إليه في غير هذه الصورة} [١].

٣- ورد في الحديث: {إنّ إبراهيم (عليه السلام) لقى ملكًا، فقال له: من أنت؟ قال الملك: أنا ملك الموت... قال إبراهيم (عليه السلام): أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر؟ قال ملك الموت: لا تطيق. قال إبراهيم (عليه السلام): بلى. قال ملك الموت: فاعرض عني. فأعرض إبراهيم (عليه السلام) عنه، ثم التفت إليه... فإذا هو رجل أسود، قاتم الشعر، منتن الرّائحة، أسود الثّياب، يخرج من فيه ومن مناخره النيران والدخان، فغشي على إبراهيم (عليه السلام) ثم أفاق، وقد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى. فقال إبراهيم (عليه السلام): يا ملك الموت، لو لم يلقَ الفاجر إلّا صورتك هذه لكفته} [٢].

المحطّة السّادسة: الموت

كيف يضحك العاقل وكيف ينام وهو يقترب من الموت؟! وذكر الموت يُنغّص المطعم والمشرب ويجعل المرء يغصّ بريقه، ويقلق ويمنع رقاده، كيف ينام العاقل وملك الموت لا ينام، لا بالليل ولا بالنهار، ويطلب قبض روحه بالبيات أو في آناء الساعات؟! حتّى يدنو يومه من حتفه، وقد أحدق به ملك الموت في أعوانه يعالج سكرات الموت وحياضه، تدور عيناه يمينًا وشمالًا ينظر إلى أحبّائه وأودّائه وأخلّائه، قد مُنع من الكلام وحُجب عن الخطاب... ينظر إلى نفسه حسرة فلا يستطيع لها نفعًا ولا ضرًا. فينزل به هادم اللّذات وهو أشد من ملك الموت، وأشد من نشر بالمناشير وقرظ بالمقاريض ورضخ بالأحجار، وبالموت يسكت نجيّكم، ويفرق ندّيكم، ويعفي آثاركم، ويعطل دياركم، ويبعث وراثكم، ومع هول الموت وفزعه ومرارته أمام الانتقال والمجهول والحياة الأخرى وطول المقام وخوف الحساب. وإليك بعض ما ورد عن الشّارع المقدس في وصف الموت وحالاته:

١- عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب، ولا خوف أشد من الموت، وكفى بما سلف تفكرًا، وكفى بالموت واعظًا} [٣].

٢- عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {إيّاك والذّنوب وحذّرها شيعتنا، فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم،... وإنّه ليشدد عليه عند الموت، ما ذاك إلّا بذنوبه حتّى يقول من حضره: لقد غمّ بالموت...} [١].

---

[١] بحار الأنوار، ج١٢، ص٧٩؛ هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ج١١، ص٣٩.

[٢] عوالي اللئالي، ج١، ص٢٧٤؛ بحار الأنوار، ج١٢، ص٧٤؛ تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٢٢٦.

[٣] الكافي، ج٢، ص٢٧٥؛ وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣٠٤.

٣- عن الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام): {أشدّ شيء خلقه الله الحجر، وأشدّ من الحجر الحديد يقطع به الحجر، وأشدّ من الحديد النار تُذيب الحديد، وأشدّ من النار الماء...، وأشدّ من الماء السّحاب...، وأشدّ من السّحاب الريح تحمل السّحاب، وأشدّ من الريح الملك الذي يردها، وأشدّ من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشدّ من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت، وأشدّ من الموت أمر الله الذي يدفع الموت} [٢].

٤- عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، فإنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُودًا، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لاَبُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ، وَمُعْضِلاَتُ الْمَحْذُورِ...} [٣].

٥- عن سيّد الموحدين وإمام المتّقين (عليه السلام): {فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ (مقاصدكم)، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ، قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ (عدم إصابته)، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ (ظلمة شديدة) غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ، وَدُجُوُّ (إظلام) أَطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ (خشونة) مَذَاقِهِ، فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، وَعَفَّى آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ...} [٤].

٦- عن الإمام العسكري (عليه السلام): {قيل للصّادق (عليه السلام): صف لنا الموت؟ ... قال (عليه السلام): للكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ. فقيل له: فإنّ قومًا يقولون: إنّه أشدّ من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ورضخ بالأحجار، وتدوير قطب الأرحية على الأحداق. قال (عليه السلام): كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين...} [٥].

٧- عن النبي المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إنّ ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر، نزل معه سفود من نار فنزع روحه به، فتصيح جهنم...} [٦].

ومعنى السّفود: هو حديدة يشوى عليها اللّحم.

---

[١] علل الشرائع، ج١، ص٢٩٧؛ وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٤١.

[٢] بحار الأنوار، ج٣٤، ص٣٢٦.

[٣] شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٨٣؛ بحار الأنوار، ج٧٠، ص١٣٤.

[٤] شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٢٣.

[٥] الصدوق، معاني الأخبار، ص٢٨٧؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٥٢.

[٦] بحار الأنوار، ج٦، ص١٧٠؛ خسروشاهي، درر الأخبار، ص٨٤.

٨- عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إذا كان يوم القيامة، يقول الله عز وجل لملك الموت: يا ملك الموت، وعزّتي وجلالي وارتفاعي في علوّي لأذيقنّك طعم الموت كما أذقت عبادي}[١].

٩- عن إبراهيم الخليل (عليه السلام) إنّه لما مات قال له سبحانه وتعالى: {كيف وجدت الموتيا خليلي؟ قال (عليه السلام): كسفود جُعل في صوف رطب ثم جذب. قال تعالى: أما إنّا قد هونّا عليك}[٢].

١٠- لما صارت روح موسى (عليه السلام) إلى الحلقوم قال له ربه: {يا موسى كيف وجدت الموت؟ قال النبي موسى (عليه السلام): وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى، لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير. ووجدت نفسي كشاة حية تُسلخ بيد القصّاب}[٣].

١١- عن الإمام السّجاد (عليه السلام): {مَوْلاَيَ يَا مَوْلاَيَ، أَيّ ٱلأَهْوَالِ أَتَذَكَّرُ وَأَيُّهَا أَنْسَى؟ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ الْمَوْتُ لَكَفَى، كَيْفَ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَعْظَمُ وَأَدْهَى... }[٤].

١٢- عن الإمام الباقر (عليه السلام): {إنّ فتية من أبناء ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين...، وإنّهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا، فمرّوا بقبر على ظهر الطريق، قد سفى عليه السّافي، ليس يتبين منه إلّا رسمه،... فقالوا: لو دعونا الله السّاعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه، كيف وجد طعم الموت؟ فدعوا الله، وكان دعائهم الّذي دعوا الله به هو: أنت إلهنا يا ربنا، ليس لنا إله غيرك، والبديع الدّائم غير الغافل، الحي الّذي لا يموت، لك في كلّ يوم شأن، تعلم كلّ شيء بغير تعليم، انشر لنا هذا الميت بقدرتك.

قال (عليه السلام): فخرج من ذلك القبر، رجل أبيض الرّأس واللّحية ينفض رأسه من التراب فزعًا شاخصًا بصره إلى السّماء، فقال (الرّجل) لهم: ما يوقفكم على قبري؟

فقالوا: دعوناك لنسألك، كيف وجدت طعم الموت؟

قال لهم: لقد سكنت قبري تسع وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه، ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي...}[٥].

---

[١] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٣٥؛ موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ج١١، ص٣٩.

[٢] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٤، ص٤٦٣؛ المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، ص١٤١؛ المناوي، فيض القدير، ج٥، ص٣٨٢.

[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٤، ص٤٦٣؛ المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، ص١٤١؛ المناوي، فيض القدير، ج٥، ص٣٨٢.

[٤] الطوسي، مصباح المتهجد، ص١٦٣؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٢٩٥.

[٥] الكافي، ج٣، ص٢٦١؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٧١.

١٣- عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر (عليه السلام): {إذا أراد الله قبض روح الكافر قال: يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي، فإنّي قد ابتليته فأحسنت البلاء، ودعوته إلى دار السّلام فأبى إلّا أن يشتمني، وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي، فاقبض روحه حتّى تكبّه في النّار.

قال: فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح، فاتح عيناه كالبرق الخاطف، وصوته كالرّعد القاصف، لونه كقطع اللّيل المظلم، نَفَسَه كلهب النّار، رأسه في السماء الدّنيا... معه سفود (حديدة) كثير الشّعب، معه خمسمائة ملك معهم سياط من قلب جهنم تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنّم، ومعهم مسح أسود، وجمرة من جمر جهنّم، فيسقيه شربة من النّار لا يزال منها عطشانًا حتّى يدخل النار، فإذا نظر إلى ملك الموت، شخص بصره، وطار عقله، وقال: يا ملك الموت ارجعون.

قال (عليه السلام): فيقول ملك الموت: كلا إنّها كلمة هو قائلها.

قال: فيقول: يا ملك الموت فإلى من أدع مالي وأهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدّنيا؟

فيقول: دعهم لغيرك واخرج إلى النّار.

قال (عليه السلام): فيضربه بالسّفود ضربة فلا يبقى منه شعبة إلّا نشبها في كلّ عرق ومفصل، ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه بسطا، فإذا بلغت الرّكبتين أمر أعوانه فأكبوا عليه بالسّياط ضربًا، ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها كأنّما ضرب بألف سيف، فلو كان له قوة الجنّ والإنس لاشتكى كلّ عرق منه على حياله، بمنزلة سفود كثير الشّعب القي عليه صوف مبتل ثم يطوقه، فلم يأتِ على شيء إلّا انتزعه، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعرة، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره،... وقيل: أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)...} [1].

المحطّة السّابعة: القبر

ما هي إلّا ساعات بين عويل ونحيب من أخ شقيق ووالد شفيق وأم حنون، وأحبة يبكون وبعض يجزعون، وأنا بين يدي مُغسلي يُقلبني يمينًا وشمالًا، ثم أدرجني في أكفاني خاضعًا مُنقادًا سلسًا، ثم ألقى على الأعواد يحملني أولادي وأصحابي إلى دار غربتي ومنقطعي، حيث انصرف المشيّع عني ورجع المتفجّع من خاصتي بعد أن ارتفعت أيديهم وانخفضت تحمل من تراب الأرض لترميه على عزيزهم المفقود، وبقيتُ في حفرة ضيقة، وقبر مظلم، وبيت وحدة، ومنزل وحشة، وضغطة مؤلمة،... وإليك بعض ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) في وصف القبر وعذابه:

[1] المفيد، الاختصاص، ص٣٥٩؛ بحار الأنوار، ج٨، ص٣١٧.

١- ورد عن النبي الأكرم محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {يقول القبر للميت حين يوضعفيه، ويحك يا ابن آدم ما غرّك بي، ألم تعلم أنّي بيت الفتنة وبيت الظّلمة وبيت الوحدة وبيت الدوّد، ما غرّك بي، إذ كنت تمرّ بي مرارًا...} [١].

٢- ورد عن النبي المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إن الْمَيِّت يقْعد وَهُوَ يسمع خطو مشيعيه فَلَا يكلمهُ شَيْء إِلَّا قَبره، وَيَقُول وَيحك ابْن آدم أَلَيْسَ قد حذرتني وحذرت ضيقي ونتني وهولي ودودي، فَمَاذَا أعددْت لي} [٢].

٣- ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {عذاب القبر من النّميمة والغيبة والكذب} [٣].

٤- عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ...، بَيْنَ أَخ شَقِيق، وَوَالِد شَفِيق، وَدَاعِيَة بِالْوَيْلِ جَزَعًا، ... وَالْمَرءُ فِي سَكْرَة مُلْهية، وَغَمْرَة كَارِثَة، وَأَنَّة مُوجِعَة، وَجَذْبَة مُكْرِبَة وَسَوْقَة مُتْعِبَة.ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا، وَجُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الاَعْوادِ...، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ الاِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ؛ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ الامْتِحَانِ. وَأَعْظَمُ مَاهُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُلُ الْحَمِيم، وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ السَّعِيرِ، لاَ فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلاَ دَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلاَ قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلاَ مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلاَ سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إنّا للهِ وَإنّا إليهِ راجعُونَ! إنَّا باللهِ عَائِذُونَ!} [٤].

٥- وعنه (عليه الصلاة والسّلام): {وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لاَحِقًا بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِىء مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الاَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ، فَيَالَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَة، وَمَنْزِلِ وَحْشَة، وَمُفْرَدِ غُرْبَة! وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ...} [٥].

٦- وعنه (عليه السلام): {وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ، وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ،... وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةَ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الاَرْمَاسِ (القبور)، وَشِدَّةِ الاِبْلاَسِ، وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ، وَاخْتِلاَفِ الاَضْلاَعِ، وَاسْتِكَاكِ الاَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وغَمِّ الضَّرِيحِ (اللحد)، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ...} [٦].

٧- وعنه (عليه السلام): {فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اَللَّهِ...، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَنًا لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفَسًا لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ} [١].

---

[١] الضحاك، الآحاد والمثاني، ج٤، ص٣٧١؛ ابن أبي الدنيا، التواضع والخمول، ص٢٨١؛ ورام بن أبي فارس، مجموعة ورام، ج١، ص٢٩٥.

[٢] إحياء علوم الدين، ج٤، ص٤٩٩.

[٣] بحار الأنوار، ج٧٢، ص٢٥٩؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٣٠٤.

[٤] شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٤٤.

[٥] شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٥٣.

[٦] المصدر نفسه، ص١٣٠-١٣٢.

٨- وعنه (عليه السلام): {إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا... أَيْنَ اَلْقُرُونُ اَلَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ، أَيْنَ اَلْأُمَمُ اَلَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ، فَهَا هُمْ رَهَائِنُ اَلْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اَللُّحُودِ} [٢].

٩- وعن سيّد الوصيين وإمام الموحدين علي (عليه السلام): {يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ. يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ} [٣].

١٠- ورد عنه (عليه السلام): {عذاب القبر يكون من النّميمة، ... وعزب الرجل عن أهله} [٤].

١١- ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {اللهم بارك لي في الموت، اللّهم أعنّي على سكرات الموت، اللّهم أعنّي على غم القبر، اللّهم أعنّي على ضيق القبر، اللّهم أعنّي على ظلمة القبر، اللّهم أعنّي على وحشة القبر} [٥].

١٢- كان الإمام الصّادق (عليه السلام) إذا أصبح يقول: {... اللّهم إنّي أعوذ بك من عذاب القبر، ومن ضيق القبر، ومن ضغطة القبر} [٦].

١٣- ورد عن الإمام السّجاد (عليه السلام): {أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات:

السّاعة التي يعاين فيها ملك الموت.

والسّاعة التي يقوم فيها من قبره.

والسّاعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فأمّا إلى الجنّة وأمّا إلى النّار، ثم قال: إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلّا هلكت،وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلّا هلكت، وإن نجوت حين يحمل النّاس على الصّراط فأنت أنت وإلّا هلكت، وإن نجوت حين يقوم النّاس لرب العالمين فأنت أنت وإلّا هلكت، ثم تلا (عليه السلام) قوله تعالى: {ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون}، قال (عليه السلام): هو القبر وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّار...} [٧].

١٤- ورد أنّه سئل الإمام الصّادق (عليه السلام): {أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال (عليه السلام): نعوذ بالله منها، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر} [٨].

---

[١] المصدر نفسه، ص١٧٣؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص٢٨٤.

[٢] المصدر نفسه، ج٣، ص٧٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٣١.

[٤] علل الشرائع، ج١، ص٣٠٩؛ وسائل الشيعة، ج١، ص٣٤٠.

[٥] تهذيب الأحكام، ج٣، ص٩٣؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص١٣٥.

[٦] الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٢٧٩.

[٧] الصدوق، الخصال، ص١٢٠؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٥٩.

[٨] الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٣٢٥.

١٥- ورد أنّه سُئل الإمام الصّادق (عليه السلام): {عن المصلوب يصيبه عذاب القبر؟ فقال (عليه السلام): إنّ ربّ الأرض هو ربّ الهواء، فيوحي الله عزّ وجلّ إلى الهواء فيضغطه...} [١].

١٦- ورد عنه (عليه السلام): {إذا أتيت بالميت القبر فلا تفدح به القبر، فإنّ للقبر أهوال عظيمة، وتعوذ من هول المطلع، ولكن ضعه قرب شفير القبر وأصبر عليه هنيئة، ثم قدّمه قليلًا وأصبر عليه ليأخذ أهبته، ثم قدّمه إلى شفير القبر} [٢].

١٧- عن الإمام الصادق (عليه السلام): {... إن كان كافرًا، خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتّى إذا انتهى إلى قبره... قالت له الأرض: لا مرحبًا بك ولا أهلًا... أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي علّيّ مثلك... لا جرم لترينَّ ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتّى تلتقي جوانحه}.

المحطّة الثامنة: منكر ونكير

هذه محطة بحثنا الأخيرة في هذا المقام، وذكرنا سابقًا تليها كثيرة وكثيرة أشدّ عذابًا وأعظم هولًا، وهذه المحطّة تمثل الامتحان والاختبار الذي بانتهائه واجتيازه سننتقل إلى حياة أخرى وهي البرزخ، فأمّا الفوز والنجاح فتكون معنا الملائكة تؤنسنا في القبر الذي يصير روضة من رياض الجنة، فنكون مُنعّمين ومكرّمين إلى يوم القيامة والنشر والحشر، وأمّا الفشل والسقوط والانحطاط فيخلّى بيننا وبين إبليس وشياطينه، وسيوكل بنا زبانية العذاب فنكون من المحرومين المعذّبين إلى يوم القيامة والحشر والنشر. وإليك بعض ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) وفيه الإشارة إلى منكر ونكير:

١- ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {يجيء الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن، أصواتهما كالرّعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يخطّان الأرض بأنيابهما ويطئان في شعورهما، فيسألان الميت: من ربك؟ وما دينك؟... وإذا كان الرّجل كافرًا دخلا عليه وأقيم الشّيطان بين يديه، عيناه من نحاس، يقولان له: من ربك؟ ما دينك؟ وما تقول في هذا الرّجل الّذي خرج بين ظهرانيكم؟ فيقول: لا ادري. فيتخليان بينه وبين الشّيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينًا، ولو أنّ تنينًا واحدًا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجرًا أبدًا، ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها} [٣].

٢- سئل الإمام الصّادق (عليه السلام) عن عذاب القبر، قال: {إنّ أبا جعفر (عليه السلام) حدّثنا أنّ رجلًا أتى سلمان الفارسي فقال: حدّثني،... أعد لمنكر ونكير إذا أتياك القبر فسألاك عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فإن شككت أو التويت ضرباك على رأسك بمطرقة معهما، تصير منه رمادًا.

---

[١] من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٩٢؛ الكافي، ج٣، ص٢٤١.

[٢] علل الشرائع، ج١، ص٣٠٦؛ الفاضل الهندي، كشف اللثام، ج٢، ص٣٧٩.

[٣] بحار الأنوار، ج٦، ص٢٦١، تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٥٢٤.

قال الرّجل: ثم مه؟

قال سلمان (رضوان الله تعالى عليه): ثم تعود ثم تعذّب. قال الرّجل: وما منكر ونكير؟ قال سلمان: هما قعيدا القبر. قال الرّجل: أملكان يعذبان النّاس في قبورهم؟ قال سلمان: نعم} [1].

٣- ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {إنّ ملكين يُقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)... فإذا كان من أهل الشّكّ، قال: ما أدري، قد سمعت الناس يقولون فلست أدري أحقّ ذلك أم كذب، فيضربانه ضربة يسمعها أهل السّماوات وأهل الأرض...} [2].

٤- عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألف من الزّبانية إلى قبره، وإنّه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء...، ويقول: لو أنّ لي كرّة فأكون من المؤمنين، ويقول: ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت.

فتجيبه الزّبانية: كلا إنّها كلمة أنت قائلها.

ويناديهم ملك: لو ردّ لعاد لما نهي عنه.

فإذا أُدخل قبره وفارقه النّاس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كلّ شيء، ثم يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول لا أدري. فيقولان له: لا دريت ولا هديت ولا أفلحت، ثم يفتحان له بابًا إلى النّار، وينزلان إليه من الحميم من جهنّم. وذلك قول الله عزّ وجلّ: {وأما إن كان من المكذّبين الضّالين فنزل من حميم (يعني في القبر) وتصلية جحيم (يعني في الآخرة)} [3].

٥- ورد عن الإمام السجاد (عليه السلام): {أيّها الناس اتقوا الله واعلموا أنّكم إليه ترجعون، فتجد كلّ نفس ما عملت في هذه الدّنيا من خير محضرًا وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمدًا بعيدًا ويحذركم الله نفسه، ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه، ابن آدم، إنّ أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثًا يطلبك ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك، وقبض الملك روحك، وصرت إلى منزل وحيدًا، فردّ إليك روحك، واقتحم عليك فيه ملكان منكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك، ألا وإنّ أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده، وعن نبيك الّذي أُرسل إليك، وعن دينك الذي تدين به، وعن كتابك الّذي كنت تتلوه، وعن إمامك الّذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما أفنيته، ومالك من أين اكتسبته وفيما أتلفته،فخذ حذرك، وانظر لنفسك، وأعدَ للجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار، ... فإن لم تكن مؤمنًا

---

[1] تفسير العياشي، ج١، ص٧١؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٢٣٦.

[2] الحسين بن سعيد الكوفي، كتاب الزهد، ص٨٨؛ بحار الأنوار، ج٦،ص٢٢٢.

[3] أمالي الصدوق، ص٣٦٦؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٢٩٧؛ بحار الأنوار، ج٦،ص٢٢٢.

تقيًّا ولا عارفًا لدينك ولم تكن متّبعًا للصّادقين ولا مواليًّا لأولياء الله، تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب، وبشّرت بالنّار، واستقبلتك ملائكة العذاب، بنزل من حميم وتصلية جحيم} [1].

٦- ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {إنّ كان كافرًا خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه، حتّى إذا انتهى إلى قبره، قالت له الأرض: لا مرحبًا بك ولا أهلًا، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليّ مثلك، لا جرم لترينَّ ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتّى تلتقي جوانحه.

قال (عليه السلام) ثم يدخل عليه القبر ملكا القبر، وهما قعيدا القبر: منكر ونكير.

قال الرّاوي (أبو بصير): جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟

قال (عليه السلام): لا.

ثم قال (عليه السلام): فيقعدانه ويلقيان فيه الرّوح إلى حقويه فيقولان له: من ربك؟

فيتلجلج ويقول: قد سمعت النّاس يقولون.

فيقولان له: لا دريت، ويقولان له: ما دينك؟

فيتلجلج ويقول: قد سمعت النّاس يقولون.

فيقولان له: لا دريت، ويسأل من إمام زمانه؟

قال (عليه السلام): فينادي منادٍ من السماء: كذبت عبدي، افرشوا له في قبره من النّار، والبسوه من ثياب النّار، وافتحوا له باب إلى النّار حتّى يأتينا، وما عندنا شرّ له، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلّا يتطاير قبره نارًا، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميمًا. وقال (عليه السلام): ويسلّط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشًا والشّيطان يغمه غمًا} [2].

٧- ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إذا أُقبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير، يقولان: ما كنت تقول في هذا الرّجل... وإن كان منافقًا، قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري.

فيقولان له: قد كنّا نعلم أنّك تقول ذلك.

فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيه معذّبًا حتّى يبعثه الله من مضجعه ذلك} [3].

---

[1] أمالي الصدوق، ص٥٩٣؛ بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٤٣.

[2] الكافي، ج٣، ص٢٣٩؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٢٦٤.

[3] سنن الترمذي، ج٢، ص٢٦٧؛ بحار الأنوار، ج٦، ص٢٧٦.

الفصل الثالث
المُنجيات

الفصل الثالث
المُنجيات

بعد إن اطلعنا على بعض العقبات والمهلكات والمهولات التي يتعرّض لها الإنسان في مرحلة انتقاله من هذه الدنيا المدبرة المودعة التي أولها عناء وآخرها فناء، إلى الآخرة وهي الغاية والدار والمنزل والقرار التي أُمرنا أن نعمّرها ورغّبنا فيها ودُعينا إليها، حيث يمرّ بمرحلة الاحتضار والموت والقبر والبرزخ والقيامة والفزع الأكبر والخروج من القبر والميزان والحساب والصراط وغيرها من المراحل والعقبات، وفي المقام حاولنا الاقتصار في الحديث عن بعض العقبات والمشاهدات في مرحلة الاحتضار والموت والقبر والتي تمثل العقبة والهول الأخف والأصغر في مقابل العقبات الكبيرة والشديدة فيما بعد ذلك من مراحل، كما عبر عن ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله: {وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُلُ الْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ السَّعِيرِ، لاَ فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلاَ دَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلاَ قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلاَ مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلاَ سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ!...}[1]، وكما يشير إلى ذلك ما ورد عن النبي المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إنّه قال: {كفى بالموت طامة يا جبرائيل. قال جبرائيل: ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت}[2]. ومن البديهي تصدّي الشّارع المقدّس إلى صياغة وإصدار الأحكام والوسائل التي تُخفف وتُنجي من تلك العقبات والشدائد وبالتالي إرشاد وحث الناس على الإتيان بتلك الأحكام وانتهاج تلك الوسائل والطرق، ومن المؤكد جدًا كما ذكرنا سابقًا أنّ تلك الصياغة ستحقق غرضين وهدفين رئيسيين:

الأول: تكريس الذّات الإلهية المقدّسة، من خلال إبراز كون الله تعالى ورضاه هو الغاية للمسيرة الإنسانيّة، فعلى الإنسان أن يطأطئ رأسه ويتذلل بين يدي الله تعالى.

الثاني: بناء الإنسان الصالح المتكامل والقادر على تجاوز ذاته والمساهمة في المسيرة الشموليّة لجوانب الحياة المتنوعة، حيث حرص المولى المقدّس على أن يكسب الإنسان الصلاح والتكامل الروحي والنفسي والعبادي ويترجم ذلك خارجًا ويعممه في كلّ أعماله وتصرفاته، فيحولها جميعًا إلى عبادات. ويدلّ على هذا ما ورد عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما معناه: {إن استطعت أن لا تأكل ولا تشرب إلّا لله فأفعل}[3].

فجعل المولى الإنسان مرتبطًا بالمجموعة البشرية بقانونين من التعامل والسلوك:

أ- حبّ الآخرين. ب- السّعي في حوائج الآخرين.

---

[1] شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٤٤.

[2] تفسير القمي، ج٢، ص١٦٨؛ بحار الأنوار، ج٥٦، ص٢٤٩.

[3] وردَ عنْ رسولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في وصاياه لأبي ذرّ: «يا أبا ذرّ ليكنْ لكَ في كلِّ شيءٍ نِـيَّةٌ حتّى في النومِ والأكلِ». وسائل الشيعة، ج١، ص٣٤؛ بحار الأنوار، ج٧٤، ص٨٢.

ومن تطبيقات تلك الصياغة في العبادات ما نراه في أحكام الأموات وآدابها.

١- الجانب العبادي

نجد الإشارة إلى أصول الدين ووجوب الاعتقاد بها من التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد، والإشارة إلى اعتبار من لم يعتقد بها أو ببعضها من الكافرين أو الفاسقين أو العاصين وكيف يتعرض مثل هؤلاء لتلك الأهوال والعقبات وغيرها حتّى يرد النار وبئس القرار، وكذلك نجد الإشارة إلى أداء الصلاة الواجبة وأن تكون في أوقاتها والإشارة إلى أداء العديد من الصلوات المستحبة كصلاة اللّيل وكذلك الكلام في الصيام الواجب والصيام المستحب كما ورد ذلك في شهر رجب وفي غيره، ونفس الكلام في حج بيت الله الحرام وفي زيارة المراقد المقدسة خاصّة ما ورد في زيارة الحسين (عليه السلام) وكذلك الإشارة إلى قراءة القرآن وإلى قراءة الأدعية وغيرها من الموارد.

٢-الجانب الصحي

نجد الإرشاد والحث في أحكام الأموات وآدابها على الطهارة والتطهير للميت وللذي يمسّ الميت والحث على التعجيل في دفن الأموات ومواراتهم تحت الّراب، لدفع العديد من الأمراض وكذلك الحث على الطهارة بصورة عامّة كالوضوء والغسل، وقد ذكرنا سابقًا المردود الصحي المترتّب على ذلك، ونفس الكلام في العبادات التي حثّ عليها الشارع المقدّس وأشار إليها في أحكام الأموات كالصلاة الواجبة والمستحبة والصيام الواجب والمستحب، فإنّ كلّ ذلك فيه مردودات صحيّة كثيرة، كما سيأتي الحديث عن هذا في مورده في كتاب الصوم وكتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.

٣- الجانب الأخلاقي

نجد إرشاد الشارع المقدّس وتأكيده على الاتّصاف بالأخلاق الحسنة والابتعاد عن رذائل الأخلاق، كما ورد في العديد من الأدعية الخاصّة في أحكام الأموات وآدابها، وفي العديد من موارد الترغيب والثواب، حيث تشير إلى تخفيف أو إزالة العديد من تلك الأهوال لمن اتّصف بالأخلاق الحسنة، وفي العديد من موارد الترهيب والعقاب حيث تشير إلى تشديد ومضاعفة الأهوال والشدائد لمن اتصف بسوء الخلق من الأنانية والكبر وحبّ الدنيا وسوء الظنّ وطول الأمل وغيرها، في مرحلة الاحتضار والموت وما بعدهما من مراحل، وكذلك نجد الجانب الأخلاقي والجانب الاجتماعي متمثّلًا في تحقيق الولاية والحبّ لأهل البيت (عليهم السلام) فبدون الأخلاق أو بدون كف الأذى عن الناس لا يعتبر الإنسان مواليًّا ومحبًّا لأهل البيت ولا يعتبر شيعيًّا.

٤- الجانب الاجتماعي

نعلم تفرّع ذلك وتحققه دائمًا أو غالبًا عند تحقق الجوانب السابقة، فبعد تعميق الإيمان عند الفرد واتصافه بالأخلاق الحسنة يكون عنصرًا وفردًا فعّالًا في المجتمع، ومع هذا أشار الشارع المقدّس في موارد عديدة إلى الجانب الاجتماعي، فحثّ على طاعة الوالدين وصلة الرّحم ونهى عن الغيبة والنميمة وغيرها من الأمراض الاجتماعية. وسنتعرّض في المقام إلى بعض تلك المنجيات:

المنجي الأوّل: قراءة القرآن

ورد عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {... رأيت رجلًا من أُمتي قد احتوشته الشّياطين، فجاءه ذكر الله عزّ وجلّ فنجّاه من بينهم} [1].

ونذكر في المقام بعض الموارد القرآنيّة:

أولًا: سورة النّساء

ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {من قرأ سورة النساء في كلّ جمعة، أمن ضغطة القبر} [2].

ومن الواضح أنّ في هذه الرّواية ارشادًا وحثًّا على قراءة القرآن، وعلينا التمعّن بما ورد فيه من آيات والتي فيها الأحكام والسير والعبر، ففي سورة النساء توجد عدة محاور عباديّة وأخلاقيّة واجتماعيّة وغيرها، نذكر منها:

١- التوحيد: ويشير إليه قوله تعالى في سورة النساء: {{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا... (٣٦) إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨)... اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ... (٨٧) إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا (١١٦)... إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ... (١٧١)}}.

٢- العدل: ويشير إلى هذا في سورة النساء قوله تعالى: {{...وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ... (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نارًا... (١٤) إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ... (٤٠)...وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) وَالَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢)... مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الجنّة وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ... (١٤٧)}}.

٣- النبوّة: ويدلّ عليها ما ورد في سورة النّساء قوله تعالى: {{...وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... (١٣)... فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ... (٥٤)... أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ... (٥٩) وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ

---

[1] الصدوق، فضائل الأشهر الثلاثة، ص١١٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص١٧٩؛ بحار الأنوار، ج٧، ص٢٩٠.

[2] الصدوق، ثواب الأعمال، ص١٠٥؛ بحار الأنوار، ج٨٦، ص٣٤٩.

لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ... (٦٤) مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ... (٨٠)... وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفًا وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) يا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتابِ الّذي نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ وَالْكِتابِ الّذي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ... (١٣٦) وَالّذينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ... (١٥٢) إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنبيينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَعِيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمانَ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُورًا (١٦٣) رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيمًا (١٦٤)رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ... (١٦٥) يا أَيُّهَا النّاس قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ... (١٧٠)}}.

٤- الإمامة (والولاية): يشير إلى ذلك في سورة النّساء قوله تعالى: {{فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيدًا (٤١) يا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ... (٥٩) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الّذينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيينَ وَالصِّدِّيقِينَ... (٦٩)... وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الأمر مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الّذينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ... (٨٣) يا أَيُّهَا النّاس قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤)}}.

٥- المعاد: ويشير إليه قوله تعالى: {{إِنَّ الّذينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نارًا كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُودًا غَيْرَها... (٥٦) وَالّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَدًا... (٥٧)... لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ... (٨٧) وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِدًا فِيها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذابًا عَظِيمًا (٩٣)... نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيرًا (١١٥) أُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْها مَحِيصًا (١٢١) أُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْها مَحِيصًا (١٢٢) }}.

٦- التّقوى: ويشير إلى هذا قوله تعالى: {{يا أَيُّهَا النّاس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ... وَاتَّقُوا اللَّهَ الّذي تَساءَلُونَ بِهِ... (١)... فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩)... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ... (١٣١)}}.

٧-المحور الأخلاقي والاجتماعي: ويشير إلى هذا قوله تعالى: {{وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢)... فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً... (٣) وَآتُوا النّساء صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً... (٤) وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ... وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتامى حتّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ... وَلا تَأْكُلُوها إِسْرافًا وَبِدارًا... (٦) وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٨) إِنَّ الّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْمًا إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠)... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِها أَوْ دَيْنٍ... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِها أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ... (١٢) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حتّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ... (١٨) يا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النّساء كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ.... وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ... (١٩)... آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) يا أَيُّهَا

الّذينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ... وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ... (٢٩) وَلا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ... (٣٢) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِها... (٣٥)... وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسانًا وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُورًا (٣٦) الّذين يبخلون ويأمرون النّاس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله... (٣٧) الّذينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النّاس بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... (٣٨) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاس أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ... (٥٨) الّذينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالّذينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشّيطان... (٧٦) وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها... (٨٦) وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا... (٩٢)... لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدّنيا... (٩٤)... فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً... (٩٥)... وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥)... إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (١١٢)... مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاس وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ... (١٢٥)... أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧) وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) يا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ... فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى... (١٣٥) بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذابًا أَلِيمًا (١٣٨)... إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَالْكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النّار وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَنْ ظُلِمَ... (١٤٨) إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩) فَبِظُلْمٍ مِنَ الّذينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوالَ النّاس بِالْباطِلِ وَأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ عَذابًا أَلِيمًا (١٦١)}}.

٨- واجبات عباديّة: ويشير إليها قوله تعالى في سورة النّساء: {{...فَأَقِيمُوا الصلاة... (١٠٣)... وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصلاة وَالْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُولئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢)}}.

ثانيًا: سورة يس

ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): {من قرأ يس... كتب الله له بكلّ خلق في الدّنيا... بكلّ واحد ألفي ألف حسنة، ومحى عنه ذلك... وخفف الله عنه سكرات الموت وأهواله}[1].

[1] ثواب الأعمال، ص١١١؛ وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٤٨.

وعن الإمام الصّادق (عليه السلام): {من قرأ يس ومات في يومه، أدخله الله الجنّة وحضر غسله ثلاثون ألف ملك يستغفرون له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، فإذا أُدخل إلى اللّحد كانوا في جوف قبره، يعبدون الله وثواب عبادتهم له، وفسحوا له، في قبره مد بصره، وأومن من ضغطة القبر} [1].

وعلينا أن نستحضر المعاني والأهداف عند قراءة هذه السّورة وغيرها من السّور وكذلك عند قراءة الأدعية ويجب الاستفادة الروحيّة والنفسيّة والأخلاقيّة والصحيّة وغيرها من الفوائد عند قراءة ذلك. ففي سورة يس يوجد محاور عديدة نذكر منها:

١- التّوحيد: ويدلّ عليه قوله تعالى: {{وَما لِيَ لا أَعْبُدُ الّذي فَطَرَني وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنْقِذُونِ (٢٣)}}.

٢- العدل: ويشير إليه قوله تعالى: {{...وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ (١٢) فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)}}.

٣- النّبوّة: ويشير إلى ذلك في سورة يس قوله تعالى: {{يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤) قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَجاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (٣٠)... هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢)}}.

٤- الإمامة (والولاية): ويشير إلى ذلك ولو بالملازمة في سورة يس قوله تعالى: {{وَجاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)}}.

والمقصود بالرجل في هذه الآية هو حبيب النجار، ومن الواضح تلازم اسم حبيب النجار مع اسم علي أبن أبي طالب (عليه السلام) كما في العديد من الروايات وكما في كتب التفسير عند الخاصّة والعامّة.

١- ففي الدر المنثور عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {السبق ثلاثة:

١. فالسابق إلى موسى هو يوشع بن نون.

٢. والسابق إلى عيسى هو صاحب يس (حبيب النجار).

٣. والسابق إلى محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو علي أبن أبي طالب (عليه السلام) [2]}.

٢- أخرج البخاري في تاريخه عن ابن عباس قال: {قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): الصّديقون ثلاثة: ١.حزقيل مؤمن آل فرعون. ٢. وحبيب النّجار صاحب آل ياسين. ٣. وعلي أبن أبي طالب (عليه السلام)} [3].

---

[1] الراوندي، الدعوات، ص٢١٥؛ مستدرك الوسائل، ج٢، ص١٥٦.

[2] السيوطي، الدر المنثور، ج٥، ص٢٦٢.

[3] المصدر نفسه.

٣- أخرج أبو داوود وأبو نعيم وابن عساكر والدّليمي عن أبي ليلى قال: {قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): الصّديقون ثلاثة: ١- حبيب النّجار (مؤمن آل ياسين) الّذي قال: (يا قوم اتبعوا المرسلين)، ٢- وحزقيل (مؤمن آل فرعون) الّذي قال: (أتقتلون رجلًا يقول ربي الله)، ٣-وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم} [١].

٥- المعاد: ويشير إليه في سورة يس قوله تعالى: {{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى... (١٢) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ (٣٢) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) إِنْ كانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً فَإِذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ (٥٣)... قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) أَوَلَيْسَ الّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرض بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ (٨١) إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحانَ الّذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)}}.

ثالثًا: سورة الصّافات

ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام): {اقرأ عند رأس أخيك (والصافات صفًا) حتّى تستتمها...} [٢].

وقال (عليه السلام): {يا بني لم تُقرأ الصافات عندمكروب من موت قط إلّا عجل الله راحته} [٣].

وفي هذا إشارة وحثّ على قراءة القرآن وذكر الله تعالى وللاتعاظ بالقصص والسير للأنبياء والصالحين، إضافة إلى أنّ سورة الصافات تشير إلى أصول الدين:

١- التّوحيد: يشير إليه قوله تعالى: {{إِنَّ إِلهَكُمْ لَواحِدٌ (٤) رَبُّ السَّماواتِ وَالأرض وَما بَيْنَهُما وَرَبُّ الْمَشارِقِ (٥) أَإِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) قالَ أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ (٩٦)... أَلا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبائِكُمُ الأولينَ (١٢٦) أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (١٥٢) سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩)}}.

٢- العدل: ويشير إليه قوله تعالى: {{فَحَقَّ عَلَيْنا قَوْلُ رَبِّنا إِنَّا لَذائِقُونَ (٣١) وَما تُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠)...كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥)}}.

٣- النّبوّة: يشير إليها قوله تعالى: {{بَلْ جاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٧٢) وَلَقَدْ نادانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ (٧٩) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإِبْراهِيمَ (٨٣) فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (١٠١) سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ (١٠٩) وَبَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلى مُوسى وَهارُونَ (١١٤) سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ (١٢٠) وَإِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] الراوندي، الدعوات، ص٢٥١.

[٣] الكافي، ج٣، ص١٢٦؛ العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج١، ص٣٤٠.

(١٢٣) وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٣) وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ... (١٣٩) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١)}}.

٤- الإمامة (والولاية): يشير إليها قوله تعالى: {{وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ (٢٤) ... سَلامٌ عَلى إِلْياسِينَ (١٣٠)}}.

٥- المعاد: يشير إليه قوله تعالى: {{أَ إِذا مِتْنا وَكُنَّا تُرابًا وَعِظامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوَ آباؤُنَا الأولونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ داخِرُونَ (١٨) فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ فَإِذا هُمْ يَنْظُرُونَ (١٩) وَقالُوا يا وَيْلَنا هذا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) احْشُرُوا الّذينَ ظَلَمُوا وَأَزْواجَهُمْ وَما كانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ (٢٣) قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كانَ لِي قَرِينٌ... (٥١) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَ إِذا مِتْنا وَكُنَّا تُرابًا وَعِظامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَواءِ الْجَحِيمِ (٥٥)... وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجنّة إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨)}}.

رابعًا: سورة الإخلاص

ورد عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {من تعاهد قراءة سورة (قل هو الله أحد) بعد كلّ صلاة... لا يذوق سكرات الموت، وينجو من عذاب القبر، ولا يخاف أموره إذا خاف العباد، ولا يفزع إذا فزعوا} [١].

وفي هذا إبراز لأصل التوحيد وحث على أداء الصلاة.

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إنّ ملك الموت يتصفح النّاس في كلّ يوم خمس مرات عند مواقيت الصلاة فإن كان ممّن يواضب عليها عند مواقيتها لقّنه شهادة، أن لا اله إلّا الله وأنّ محمّدًا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونحّى عنه ملك الموت إبليس} [٢].

خامسًا: آية الكرسي

ورد عن المصطفى الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {يقرأ عند المريض والميت آية الكرسي (الله لا اله إلّا هو الحي القيوم...)} [٣].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {من قرأ آية الكرسي دبر كلّ صلاة مكتوبة كان الذي يتولى قبض نفسه ذي الجلال والإكرام. وكان كمن قاتل مع أنبياء الله حتّى استشهد} [٤].

وفيها إشارة إلى أصول الدّين ولو بالملازمة:

١- **التوحيد:** كما في قوله تعالى: {{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... (٢٥٥)}}.

---

[١] مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٨١؛ ابن طاووس، المجتنى من دعاء المجتبى، ص٩٠.

[٢] البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج٣، ص٤٩٩.

[٣] مستدرك الوسائل، ج٢، ص١٥٦.

[٤] تفسير الثعلبي، ج٢، ص٢٢٧؛ تفسير مجمع البيان للطبرسي، ج٢، ص١٥٧.

٢- **العدل:** ويشير إليه قوله تعالى: {{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ... (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا... وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ... (٢٥٧)}}.

٣- **النبوّة والإمامة (والولاية):** يشير إليها قوله تعالى: {{قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ... اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى... (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ... (٢٥٧)}}.

٤- **المعاد:** ويشير إليه قوله تعالى: {{...أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)}}.

المنجي الثاني: الصلاة

ونجد في هذا المقام الحث والتأكيد على الالتزام بأداء الصّلوات اليوميّة التّسارع في ذلك، مع الحث على إقامة بعض الصّلوات المندوبة الأخرى نذكر منها:

١- التأكيد على الالتزام بالفرائض اليوميّة:

أ- عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {... أما صلاة العشاء الآخرة، فإنّ للقبر ظلمة، وليوم القيامة ظلمة، أمرني الله وأُمتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتنور لهم القبور، وليعطوا النّور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلّا حرّم الله تعالى جسدها على النار} [١].

ب- قال رجل للإمام الصّادق (عليه السلام): {إنّ أخي منذ ثلاثة أيام في النّزع وقد اشتد عليه الأمر، فادعُ له. قال الإمام (عليه السلام): اللّهم سهّل عليه سكرات الموت، ثم قال (عليه السلام): حوّلوا فراشه إلى مُصلاه الّذي كان يصلي فيه، فإنّه يخفف عليه إن كان في أجله تأخير، وإن كانت منيته قد حضرت فإنّه يُسهّل عليه إن شاء الله} [٢].

جـ- عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {... رأيت رجلًا من أُمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم} [٣].

د- عن الإمام الكاظم (عليه السلام): {إذا قام أحدهم في صلاة فريضة، فليحسن صلاته، وليتم ركوعه وسجوده، ولا يشغل قلبه بشيء من أمور الدّنيا، فإنّي سمعت أبي (عليه السلام) يقول: إنّ ملك الموت يتصفح وجوه المؤمنين عند حضور الصلوات المفروضات} [٤].

٢- صلاة ركعتين ليلة الجمعة

---

[١] ابن طاووس، فلاح السائل، ص١٢٦؛ بحار الأنوار، ج٩، ص٢٩٦.

[٢] الفاضل الهندي، كشف اللثام، ج١، ص١٠٧؛ وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٦٥.

[٣] أمالي الصدوق، ص٣٠١؛ تفسير ابن كثير، ج٢، ص٥٥٥؛ بحار الأنوار، ج٧، ص٢٩٠.

[٤] علي الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص١٣٥؛ بحار الأنوار، ج٨١، ص٢٦٢؛ مستدرك الوسائل، ج٤، ص١٠٢.

ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {من صلّى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كلّ ركعة سورة (قل هو الله أحد. الله الصمد...) خمسين مرّة، ويقول في آخر صلاته اللّهم صلِّ على النبي العربي وآله، غفر الله له... وخفف الله عليه سكرات الموت.

فإن مات في يومه أو ليلته مات شهيدًا ورفع عنه عذاب القبر... ولم يقبض ملك الموت روحه حتّى يجيئه رضوان بريحان من الجنّة وشراب من الجنّة}.

وفي هذا:

١- حثّ على الاعتقاد بالتّوحيد حيث يعبّر عنه آيات سورة الإخلاص (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...).

٢- الاعتقاد بالنبوّة ونبوّة النبيّ المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

٣- إضافة إلى الحثّ على الصلاة.

٣- صلاة ليلة الرابع عشر من رمضان

ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {من صلّى ليلة أربع عشرة من شهر رمضان ست ركعات يقرأ في كلّ ركعة، الحمد مرّة، وإذا زلزلت ثلاثين مرّة، هوّن الله عليه سكرات الموت، ومنكرًا ونكيرًا} [١].

وهنا إرشاد لعدّة أمور:

١. الاعتقاد بأصل العدل، كما أشار إلى هذا في سورة الزّلزلة قوله تعالى: {{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)}}.

٢. الإيمان والاعتقاد بالمعاد، كما أشار إلى هذا في سورة الزّلزلة قوله تعالى: {{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦)}}.

٣. الحث على الصلاة العبادية المستحبة.

٤- الصلاة في ليلة القدر (الثالث والعشرين من رمضان)

ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): {من أحيا ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وصلّى فيها مائة ركعة، وسّعَ الله عليه معيشته في الدنيا وكفاه أمر من يعاديه... ودفع عنه هول منكر ونكير، وخرج من قبره نور يتلألأ لأهل الجمع، ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار، وجواز على الصراط، وأمان من العذاب، ويدخل الجنّة بغير حساب} [٢].

---

[١] وسائل الشيعة، ج٥، ص١٨٧؛ بحار الأنوار، ج٩٤، ص٣٨٣.

[٢] ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج١، ص٣٨٦؛ وسائل الشيعة، ج٥، ص١٧٢؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص١٨٦.

٥- صلاة اللّيل

ورد عن الإمام الرّضا (عليه السلام): {عليكم بصلاة اللّيل، فما من عبد يقوم آخر اللّيل فيصلي ثمان ركعات وركعتي الشّفع وركعة الوتر، وأستغفر الله في قنوته سبعين مرّة، إلّا أُجير من عذاب القبر، ومن عذاب النّار ومدّ له في عمره ووسّع عليه في معيشته} [١].

٦- صلاة أربع ركعات يوم الجمعة

يقرأ فيها الحمد وسورة الملك وحم السجدة، وقد ورد عن الإمام العسكري (عليه السلام): {من صلّى يوم الجمعة أربع ركعات يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وتبارك الّذي بيده الملك، وحم السّجدة، أدخله الله تعالى جنّته وشفّعه في أهل بيته ووقاه ضغطة القبر وأهوال يوم القيامة.

قال الرّاوي: قلت للحسن العسكري (عليه السلام): في أي وقت أُصلي هذه الصلاة؟ قال (عليه السلام): ما بين طلوع الشّمس إلى زوالها} [٢].

من الواضح أنّ سورة الفاتحة فيها إشارات مباشرة تدلّ بالمطابقة أو بالملازمة على التّوحيد والعدل والنّبوّة والإمامة والمعاد.

١- **التوحيد**: يدلّ عليه قوله تعالى: {{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)}}.

٢- **العدل**: يُشير إليه قوله تعالى: {{الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ (١)}}.

٣- **النبوّة والإمامة (والولاية)**: يُشير إليها قوله تعالى: {{اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)}}.

٤- **المعاد**: يدلّ عليه قوله تعالى: {{مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)}}.

أما سورة الملك وحم السجدة ففيهما إشارة إلى عدّة أمور منها:

١- **التوحيد**: ويدلّ عليه قوله تعالى: {{قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦)... قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالّذي خَلَقَ الأرض فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدادًا ذلِكَ رَبُّ الْعالَمِينَ (٩)... أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ... (١٤)... وَيَوْمَ يُنادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكائِي... (٤٧) وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ... (٤٨)}}.

٢- **العدل**: ويدلّ عليه قوله تعالى:

أ- **سورة الملك**: {{وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦)... سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا... (٩) وَقالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحابِ السَّعِيرِ (١١) إِنَّ الّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢)}}.

---

[١] بحار الانوار، ج٨٤، ص١٦١ الشيخ الجواهري، جواهر الكلام، ج٧، ص٥٧.

[٢] وسائل الشيعة، ج٥، ص٢٩٤؛ الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول، ج٢، ص٢٠٨.

ب – **سورة حم السجدة**: {{حتّى إذا ما جاؤُها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) فَلَنُذِيقَنَّ الّذينَ كَفَرُوا عَذابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الّذي كانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) إِنَّ الّذينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا... (٣٠) نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدّنيا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ... (٣١) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ... (٣٤) مَنْ عَمِلَ صالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَما رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦)}}.

٣– **النبوّة**: ويدلّ عليها قوله تعالى في سورة الملك: {{قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا... (٩) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٦)}}.

وقوله تعالى في سورة حم السجدة: {{قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ... (٦) إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ... (١٤) ما يُقالُ لَكَ إِلاَّ ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ... (٤٣) وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ... (٤٥)}}.

٤– **الإمامة (الولاية)**: ويدلّ عليها قوله تعالى في سورة الملك: {{فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الّذينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هذَا الّذي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (٢٧)}}.

ورد في تفسيرها عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن الأعمش قال: {لمّا رأوا مالعلي بن أبي طالب (عليه السلام) عند اللهمن الزلفى، سيئت وجوه الذين كفروا –وكذّبوا بفضله–}[1].

وقوله تعالى في سورة حم السّجدة: {{إِنَّ الّذينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا... (٣٠)}}.

٥– **المعاد**: ويشير إلى ذلك أو يدلّ عليه بصورة مباشرة أو بالملازمة في سورة الملك قوله تعالى: {{وَأَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابَ السّعيرِ (٥) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦)... وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) قُلْ هُوَ الّذي ذَرَأَكُمْ فِي الأرض وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ... (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ... (٢٦)...فَمَنْ يُجِيرُ الْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ (٢٨)}}.

وفي سورة حم السّجدة قوله تعالى: {{...وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ (٧)... لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدّنيا وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزى... (١٦) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللَّهِ إِلَى النّارِ... (١٩)... وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنّارُ مَثْوىً... (٢٤) ذلِكَ جَزاءُ أَعْداءِ اللَّهِ النّارُ لَهُمْ فِيها دارُ الْخُلْدِ... (٢٨) إِنَّ الّذينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ... أَلاَّ تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجنّة التي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدّنيا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ (٣١)... إِنَّ الّذي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى... (٣٩)... أَفَمَنْ يُلْقى فِي النّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيامَةِ... (٤٠)...وَيَوْمَ يُناديهِمْ أَيْنَ شُرَكائِي... (٤٧)}}.

---

[1] الحسكاني، شواهد التنزيل، ٢، ص٣٥٤؛ تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٣٨٥؛ تفسير مجمع البيان للطبرسي، ج١٠، ص٦٩؛ هاشم البحراني، غاية المرام، ج٤، ص٣٢٦.

٦- الجانب الأخلاقي والاجتماعي: ويدلّ عليه في سورة الملك قوله تعالى: {{الّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا... (٢) قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا... (٩) وَقالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعيرِ (١٠) هُوَ الّذي جَعَلَ لَكُمُ الأرض ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَناكِبِها وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ... (١٥) أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢) قُلْ هُوَ الّذي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ (٢٣) }}.

وفي سورة حم السّجدة قوله تعالى: {{...قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) الّذينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ (٧) إِنَّ الّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٨) فَأَمَّا عادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأرض بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الّذي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً... (١٥) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (١٧)... شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقالَ الّذينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ... (٢٦) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحًا... (٣٣) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالتي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَما يُلَقَّاها إِلاَّ الّذينَ صَبَرُوا... (٣٥) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشّيطان نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ... (٣٦)....اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠)... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفاءٌ وَالّذينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى... (٤٤) مَنْ عَمِلَ صالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها... (٤٦) لا يَسْأَمُ الإنسان مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ (٤٩) وَلَئِنْ أَذَقْناهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هذا لِي وَما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً... (٥٠) وَإِذا أَنْعَمْنا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ وَنَأى بِجانِبِهِ وَإِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ (٥١)}}.

المنجي الثالث: الصّيام

صيام أيام رمضان:

ورد عن النبي المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حينما سأله يهودي عن جزاء من صام أيام شهر رمضان قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابًا إلّا أوجب الله تعالى له سبع خصال أولها: يذوب الحرام في جسده... والرّابعة: يهوّن عليه سكرات الموت، والخامسة: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة، والسّادسة: يُعطيه الله براءة من النّار، والسّابعة: يُطعمه الله من ثمرات الجنّة}[1].

[1] بحار الأنوار، ج ٩، ص٢٩٩؛ الميرزا القمي، غنائم الأيام، ج٥، ص٢٨.

وعن الصّادق الأمين (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {رأيت رجلًا من أُمتي يلهث عطشًا كلما ورد حوضًا مُنع، فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه} [1].

صيام أيام رجب:

أ- عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {من صام رجب أربعة وعشرين يومًا، فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب عليه حُلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان وبيده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر، وبيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان، فسقاه إياه عند خروج نفسه، يهوّن عليه سكرات الموت، ثم يأخذ روحه في تلك الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سماوات، فيظل في قبره ريّان حتّى يرد حوض النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)} [2].

وفي هذه الرواية إشارة إلى الجانب العبادي في الصّيام إضافة إلى البعد الصّحي والأخلاقي والاجتماعي للصّيام كما سنذكر هذا في كتاب الصّوم إن شاء الله تعالى.

ب- ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {من صام يومًا من آخر شهر رجب، كان ذلك أمانًا له من شدّة سكرات الموت، وأمانًا له من هول المطلع وعذاب القبر...} [3].

المنجي الرّابع: الحجّ

حجّ بيت الله الحرام:

١- ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {... واعلم بأنّ الله لم يفترض الحجّ ولم يخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله تعالى: {{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...}}ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه إلّا للاستعداد والإشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة} [4].

٢- ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {من حجّ أربع حجج لم تصبه ضغطة القبر} [5].

وفي هذا حث على عبادة الحجّ وسيأتي الكلام إن شاء الله تعالى في كتاب الحجّ عن الأبعاد والجوانب العبادية والاعتقادية والأخلاقية والاجتماعية في الحجّ.

---

[1] أمالي الصدوق، ص٣٠٢؛ بحار الأنوار، ج٧، ص٢٩٠.

[2] أمالي الصدوق، ص٦٣١؛ جامع أحاديث الشيعة، ج٩، ص٤٤٣.

[3] أمالي الصدوق، ص٦٦؛ وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤٧٥.

[4] مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، ص٤٩؛ بحار الانوار، ج٩٦، ص١٢٥؛

[5] الخصال للصدوق، ص٢١٦.

المنجي الخامس: الدّعاء

يوجد في الأدعية الواردة محاور كثيرة (مثلًا)، كلمات الفرج والشهادة والإقرار، وفيها دلالة وإشارة إلى التوحيد والنبوّة والإمامة والعدل والمعاد.

١. قال النبيّ المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {لقّنوا موتاكم (لا إله إلّا الله) فإنّها تهدم الذنوب. قالوا: يا رسول الله، فمن قالها في صحته، قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ذلك أهدم وأهدم، (إنّ لا إله إلّا الله) أُنس للمؤمن في حياته، وعند موته، وحين يبعث} [١].

٢. قال النبيّ الأمجد (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {لقّنوا موتاكم (لا إله إلّا الله) فإنّ من كان آخر كلامه (لا إله إلّا الله) دخل الجنّة.قيل: يا رسول الله، إنّ شدائد الموت وسكراته تشغلنا عن ذلك، فنزل في الحال جبرائيل (عليه السلام) وقال: يا محمّد، قل لهم حتّى يقولوا الآن في الصّحة (لا إله إلّا الله)} [٢].

٣.عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {إذا حضرت الميت قبل أن يموت فلقّنه شهادة أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدًا عبده ورسوله} [٣].

٤. ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): {من قرأ دعاء: لا إله إلّا الله الحليم الكريم، لا إله إلّا الله العلي العظيم، سبحان الله ربّ السّماوات السّبع ورب الأرضين السّبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين، اللّهم إنّي ادرؤك... وهو خائف، آمنه الله خوفه، ونفّس كربته، وهوّن عليه سكرات الموت} [٤].

٥. ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): {إذا أدركت الرّجل عند النّزع، فلقّنه كلمات الفرج (لا إله إلّا الله الحليم الكريم، لا إله إلّا الله العلي العظيم، سبحان الله ربّ السّماوات السّبع وربّ الأرضين السّبع وما فيهن وما بينهن وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين)} [٥].

٦. وعن الإمام الصادق (عليه السلام): {لقن الميت كلمات الفرج والشهادتين وتسمي له الاقرار بالأئمة (عليهم السلام) واحدًا بعد واحد} [٦].

٧. عن صادق أهل البيت (عليه السلام): {إذا سللت الميت فقل: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، اللّهم إلى رحمتك لا إلى عذابك، فإذا وضعته في اللّحد فضع فمك على أذنه وقل: الله ربك والإسلام دينك ومحمّد نبيّك والقرآن كتابك وعلي إمامك} [١].

---

[١] وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٥٦، بحار الأنوار، ج٧٨، ص٢٣٥.

[٢] بحار الأنوار، ج٧٨، ص٢٤١؛ مستدرك الوسائل، ج٢، ص١٢١.

[٣] الكافي، ج٣، ص١٢١.

[٤] بحار الأنوار، ج١٣، ص١٤٤.

[٥] تهذيب الأحكام، ج١، ص٢٨٨؛ البهائي العاملي، الحبل المتين، ص٥٨.

[٦] الكافي، ج٣، ص١٢٤؛ وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٥٨.

٨. عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {... رأيت رجلًا من أُمتي قد احتوشتهالشياطين، فجاءه ذكر الله عزّ وجلّ فنجّاه من بينهم} [٢].

دعاء الجوشن الكبير:

من الواضح دلالة ذلك الدّعاء على معانٍ كثيرة، فمثلًا يدلّ على التوحيد في موارد عديدة منها {سُبْحانَكَ يا لا اِلهَ إلاّ اَنْتَ، يا اَحَدُ يا واحِدُ، يا مَنْ هُوَ اَحَدٌ بلا ضِدٍّ يا مَنْ هُوَ فَرْدٌ بلا نِدٍّ يا مَنْ هُوَ صَمَدٌ بلا عَيْب}.

ويُشير إلى النبوّة والإمامة والولاية في موارد عديدة، كما في {صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد}.

ويُشير إلى العدل {يا خَيْرَ الْحاكِمينَ، يا مَنْ لا يُخافُ إلاّ عَدْلُهُ،... يا عَظيمَ الْعَفْوِ يا حَسَنَ التَّجاوُزِ...يا اَعْدَلَ الْعادِلينَ يا اَصْدَقَ الصّادِقينَ... يا اَكْرَمَ الاَكْرَمينَ... يا يا واصِلُ يا عادِلُ... يا عَدْلًا لا يَحيفُ...}.

ويُشير إلى المعاد {يا مُحْيىَ الاَمْواتِ... يا مَنْ لا يُحْيي الْمَوْتى إلاّ هُوَ... خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَبِّ...}.

لقد ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام) عن أبيه عن جده عن أبيه الحسن بن علي عن أمير المؤمنين (عليهم الصلاة والسّلام): {ألا أُعلّمك سرًا من أسرار الله عزّ وجلّ علّمنيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكان من أسراره... قال (عليه السلام): نزل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الرّوح الأمين جبرائيل (عليه السلام)... وقال جبرائيل (عليه السلام): هذا الدّعاء هدية من الله تعالى إليك وإلى أُمتك... قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا أخي جبرائيل ما ثواب هذا الدّعاء؟

قال جبرائيل (عليه السلام): ثواب هذا الدّعاء لا يعلمه إلّا الله تعالى...

يا نبي الله لو كتب إنسان هذا الدعاء في جام بكافور ومسك وغسله ورش ذلك على كفن ميت أنزل الله عليه في قبره مائة ألف نور، ويدفع الله عنه هول منكر ونكير، ويأمن عذاب القبر، ويبعث الله إليه في قبره سبعين ألف ملك مع كلّ ملك طبق من النّور ينثرونه عليه ويحملونه إلى الجنّة، ويقولون له إنّ الله تبارك وتعالى أمرنا بهذا ونؤنسك إلى يوم القيامة...، ويوسّع الله عليه في قبره مدّ بصره، ويفتح الله له بابًا إلى الجنّة، ويوسدونه مثل العروس في حجلتها من حرمة هذا الدّعاء وعظمته، ويقول الله تعالى إنّني أستحي من عبد يكون هذا الدّعاء على كفنه...} [٣].

---

[١] تهذيب الأحكام للطوسي، ص٣١٨.

[٢] الصدوق، فضائل الأشهر الثلاثة، ص١١٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٧، ص١٧٩؛ بحار الأنوار، ج٧، ص٢٩٠.

[٣] بحار الأنوار، ج٩١، ص٤٠٠.

المنجي السادس: الطهارة من الذنوب والأحداث والأخباث

١- قوله تعالى: {{وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}} سورة النّساء (آية /١٨).

٢- ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إيّاك والذّنوب وحذّرها شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم، إنّ أحدكم لتصيبه المعرة من السّلطان وما ذاك إلّا بذنوبه، وإنّه ليصيبه السّقم وما ذاك إلّا بذنوبه، وإنّه ليحبس عنه الرّزق وما هو إلّا بذنوبه، وإنّه ليشدد عليه عند الموت وما ذاك إلّا بذنوبه...} [١].

٣- وعنه (عليه السلام): {من قال لا إله إلّا الله مخلصًا دخل الجنّة، وإخلاصه أن يحجزه (لا إله إلّا الله) عمّا حرّم الله} [٢].

٤- وعنه (عليه السلام): {من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيرًا، ثم قال (عليه السلام): لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا اله إلّا الله والله أكبر، وإن كان منه، ولكن ذكر الله عندما أحلّ وحرّم، فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها} [٣].

٥- وعنه (عليه السلام): {أشد ما فرض الله عزّ وجلّ على خلقه، إنصاف النّاس من نفسك ومواساتك لأخيك، وذكر الله في كلّ موطن، أما إنّي لا أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله في كلّ موطن إذا هجمت على طاعة أو معصية.

قيل له: أصلحك الله وما وجه ذكر الله على كلّ حال؟

قال (عليه السلام): يذكر الله عند المعصية يهم بها، فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية وهو قول الله تعالى: {{إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيطان تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ}}} [٤].

٦- عن الصادق الأمين (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {... رأيت رجلًا من أُمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فمنعه منه} [٥].

٧- ورد عن الإمام السّجاد (عليه السلام): {عذاب القبر يكون من النّميمة والبول (أي حدث البول)...} [٦].

٨- ورد عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {استنزهوا من البول فإنّ عامة عذاب القبر منه} [١].

---

[١] علل الشرائع، ج١، ص٢٩٧؛ وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٤١.

[٢] الصدوق، التوحيد، ص٢٨؛ وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٠٣.

[٣] الكافي، ج٢، ص٨٠؛ مشكاة الأنوار، ص١١١.

[٤] معاني الأخبار، ص١٩٣؛ وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٥٧؛ بحار الأنوار، ج٩٠، ص١٥٢.

[٥] تفسير الثعلبي، ج٤، ص٣٢؛ فضائل الأشهر الثلاثة، ص١١٢.

[٦] علل الشرائع، ج١، ص٣٠٩؛ وسائل الشيعة، ج١، ص٣٤٠.

٩- عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {التائب إذا لم يستبن أثر التوبة فليس بتائب، يُرضي الخصماء، ويعيد الصلوات، ويتواضع بين الخلق، ويتقي نفسه عن الشّهوات، ويهزل رقبته بصيام النهار، ويصفر لونه بقيام اللّيل، ويخمص بطنه بقلة الأكل، ويقوس ظهره من مخافة النار، ويذيب عظامه شوقًا إلى الجنّة، ويرق قلبه من هول ملك الموت، ويخفف جلده على بدنه بتفكر الأجل، فهذا أثر التوبة، وإذا رأيتم العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه} [٢].

المنجي السّابع: التخلّي عن رذائل الأخلاق ومساوئ الأعمال والتحلّي بفضائل الأخلاق ومحاسن الأعمال

١- قوله تعالى: {{كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}} البقرة /آية ١٨٠.

وفي هذه الآية إشارة إلى صلة الرحم، وإطاعة الوالدين، وإلى التكافل والتعاون الاجتماعي.

٢- قوله تعالى: {{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبادِ}} سورة آل عمران (آية /٣٠).

وفيها إشارة إلى حضور الأعمال الصالحة العبادية والأخلاقية والاجتماعية، وكذلك إلى حضور الأعمال السيئة، فيصيب الإنسان الحسرة والندم ويتمنى لو كان قد عمل صالحًا فيكون زادًا له عند موته ولآخرته.

٣- قوله تعالى: {{وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}} سورة الكهف (آية/٤٩).

نفس الكلام في الآية السّابقة.

٤- قوله تعالى: {{وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حتّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلاَ الّذينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابًا أَلِيمًا}} سورة النّساء (آية /١٨).

وفي هذه الآية إشارة إلى التعجيل بالتوبة والابتعاد عن الأفعال والأقوال السيئة والاتصاف بالتقوى فيكون نجاة له من العذاب الأليم.

٥- قوله تعالى: {{وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ۞ حتّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ}} سورة المؤمنون (آية / ٩٨ – ٩٩).

وفيها نفس الكلام والإشارة في الآية السابقة.

---

[١] الشريف المرتضى، الانتصار، ص٤٢٧.

[٢] بحار الأنوار، ج٦، ص٣٥؛ موسوعة أحاديث أهل البيت، ج١٢، ص٤٥.

٦- قوله تعالى: {{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}} سورة الأنعام (آية/ ٩٣).

وفي هذه الآية معالجة لآفة الكذب والتّكبر والعناد والتي هي من الأمراض الأخلاقية والاجتماعية.

٧- قوله تعالى: {{وَأَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذا جاءَ أَجَلُها وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ}} سورة المنافقون (آية/١٠ – ١١).

وفيها إشارة وحثّ على الإيثار وعدم التعلّق بالأمور الماديّة والذي ينتج عنه التكافل الاجتماعي.

٨- قوله تعالى: {{النبي أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهاجِرِينَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفًا كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُورًا}} سورة الأحزاب (آية/ ٦).

وفي هذه الآية والآيات السابقة فيها معالجة لرذيلة طول الأمل وهذه الحالة المريضة من الأسباب الرئيسة لانحراف الإنسان على جميع المستويات العبادية والأخلاقية والاجتماعية.

٩- التخلّي عن رذيلة النّميمة وقطع صلة الرّحم: كما ورد عن الإمام السّجاد (عليه السلام) عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام): {عذاب القبر يكون من النميمة وعزب الرجل عن أهله} [١].

١٠- وعنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عزّ وجلّ في الآخرة} [٢].

١١- التخلّي عن رذيلة الغيبة والكذب: كما ورد عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {عذاب القبر من النميمة والغيبة والكذب} [٣].

١٢- التخلي عن رذيلة الغيبة والنميمة: كما ورد عن النبيّ المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {احذر الغيبة والنميمة فإنّ الغيبة تفطر، والنميمة توجب عذاب القبر} [٤].

١٣- التخلّي عن رذيلة البخل والمنّة: كما ورد عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {حرّمت الجنّة على المنّان والبخيل والقتات وهو النمّام} [٥].

---

[١] علل الشرائع، ج١، ص٣٠٩؛ وسائل الشيعة، ج١، ص٣٤٠.

[٢] وسائل الشيعة، ج١٢، ص٣٠٧.

[٣] بحار الأنوار، ج٧٢، ص٢٥٩؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٣٠٤.

[٤] كشف الغطاء، ج٢، ص٣١٥؛ بحار الأنوار، ج٧٤، ص٦٧.

[٥] أمالي الصدوق، ص٥١٧.

١٤- التخلّي عن الظّلم من الجور وأكل مال اليتيم وشهادة الزور: كما ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر، نزل معه سفود من نار فنزع روحه به، فتصيح جهنم...قال الإمام علي (عليه السلام): هل يصيب ذلك أحدًا من أُمتك؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): نعم، حاكم جائر، وآكل مال اليتيم ظلمًا، وشهادة زور} [١].

١٥- التخلّي عن معاونة الظالمين: كما ورد عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {من تولى خصومة ظالم أو أعان عليها، ثم نزل به ملك الموت قال له: ابشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير} [٢].

١٦- التحلي بفضيلة صلة الرحم وكف الأذى: كما ورد عن الإمام العسكري (عليه السلام): {لمّا كلّم الله عزّ وجلّ موسى بن عمران (عليه السلام)،...قال موسى (عليه السلام): إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال الله تعالى: يا موسى أنسي أجله وأهوّن عليه سكرات الموت وينادية خزنة الجنّة: هلّم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت.

قال موسى (عليه السلام): إلهي فما جزاء من كف أذاه عن النّاس وبذل معروفه لهم؟

قال تعالى: يا موسى تناديه النّار يوم القيامة: لا سبيل لي عليك...} [٣].

١٧- ورد عن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إنّ الرّجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله عزّ وجلّ ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثين سنة فيصيرها الله ثلاث سنين، ثم تلا (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {{يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}}} [٤].

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {صلة الرّحم تهوّن الحساب وتقي ميتة السّوء} [٥].

١٨- التحلّي بفضيلة برّ الوالدين: كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {من أحبّ أن يخفف الله عزّ وجلّ عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولًا، وبوالديه بارًا، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقرًا} [٦].

١٩- برّ الوالدين: كما ورد عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {رأيت بالمنام رجلًا من أُمتي قد أتاه ملك الموت لقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فمنعه منه} [٧].

---

[١] بحار الأنوار، ج٦، ص١٧٠؛ خسروشاهي، درر الأخبار، ص٨٤.

[٢] من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص١١؛ بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٦٩.

[٣] بحار الأنوار، ج١٣، ص٣٢٧؛ الجزائري، قصص الأنبياء، ص٣٤٢.

[٤] جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ص٢٧٣.

[٥] بحار الأنوار، ج٤٧، ص١٦٤.

[٦] أمالي الصدوق، ص٤٧٣؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٩٧٢.

[٧] بحار الأنوار، ج٧، ص٢٩٠.

٢٠- ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {اعتقل لسان رجل من أهل المدينة، فدخل عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) للرجل: قل لا إله إلّا الله، فلم يقدر الرجل عليه، فأعاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلم يقدر الرجل عليه، وكان عند رأس الرجل امرأة فقال لها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): هل لهذا الرجل أم؟

فقالت: نعم يا رسول الله، أنا أمه.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لها: أفراضية أنتِ عنه، أم لا؟

فقالت: لا، بل ساخطة.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): فإنّي أحب أن ترضي عنه.

فقالت: قد رضيت عنه لرضاك يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): قل لا إله إلّا الله. فقال الرّجل: لا إله إلّا الله.

فقال له الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): قل يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعفُ عني الكثير إنّك أنت العفو الغفور.

فقالها الرّجل.

فقال له النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ماذا ترى؟

قال الرجل: أرى أسودين قد دخلا عليّ.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أعدها.

فأعادها الرجل.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ماذا ترى؟

قال الرجل: قد تباعدا عني ودخل أبيضان وخرج الأسودان فما أراهما ودنا الأبيضان مني الآن يأخذان بنفسي، فمات الرجل من ساعته} [١].

٢١- إدخال السرور في قلوب الآخرين: كما ورد عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {من أطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت} [٢].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): {قوت الأجساد الطّعام، وقوت الأرواح الإطعام} [٣].

٢٢- عمل المعروف: كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله... وصنائع المعروف فإنّها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان...} [٤].

---

[١] العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج١، ص٣٣٩.

[٢] الدعوات للراوندي، ص١٤١؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٢٨٨.

[٣] مستدرك الوسائل، ج١٦، ص٢٤٦.

[٤] علل الشرائع، ج١، ص٢٤٧؛ وسائل الشيعة، ج٩، ص٣٩٦.

وورد عن الباقر (عليه السلام): {صنائع المعروف تدفع مصارع السّوء} [1].

وعنه (عليه السلام): {صنائع المعروف تقي مصارع السّوء، وكلّ معروف صدقة، وأهل المعروف في الدّنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدّنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وأول أهل الجنّة دخولًا إلى الجنّة أهل المعروف، وإنّ أول أهل النّار دخولًا إلى النّار أهل المنكر} [2].

٢٣- الصدقة: كما ورد عن الصادق الأمين (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {الصدقة تدفع ميتة السّوء عن صاحبها} [3].

٢٤- عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إذا تصدّق الرجل بنية الميت، أمر الله جبرائيل أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك في يد كلّ ملك طبق فيحملون إلى قبره ويقولون: السلام عليك يا ولي الله هذه هدية فلان ابن فلان إليك فيتلألأ قبره...} [4].

٢٥- الاتعاظ والاعتبار: كما ورد عن أبي بصير، قال: {قال لي الإمام الصادق (عليه السلام): أما تحزن أما تهتم أما تتألم؟ قلت: بلى والله.قال (عليه السلام): فإذا كان ذلك منك فاذكر الموت، ووحدتك في قبرك، وسيلان عينيك على خديك، وتقطع أوصالك، وأكل الدود من لحمك، وبلائك وانقطاعك عن الدّنيا، فإنّ ذلك يحثك على العمل ويردعك عن كثير من الحرص على الدنيا} [5].

٢٦- فعل الخيرات وإعانة الآخرين في الأمور الدينيّة والدنيويّة: كما ورد عن النبيّ المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {من أعان ضعيفًا في بدنه على أمره، أعانه الله على أمره ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال... ومن أعان ضعيفًا في فهمه ومعرفته فلقّنه حجّته على خصم الدين طلاب الباطل، أعانه الله عند سكرات الموت على شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، والإقرار بما يتصل بهما، والاعتقاد له حتّى يكون خروجه من الدنيا ورجوعه إلى الله عز وجل على أفضل أعماله وأجل أحواله، فيحيي عند ذلك بروح وريحان، ويبشر بأنّ ربّه عنه راضٍ وعليه غير غضبان. ومن أعان مشغولًا بمصالح دنياه أو دينه على أمره حتّى لا يتعسّر عليه، أعانه الله تزاحم الاشغال،وانتشار الأحوال يوم القيامة بين يدي الملك الجبار، فميزه من الأشرار، وجعله من الأخيار} [6].

---

[1] الشهيد الأول = العاملي، الدروس، ج١، ص٢٥٥.

[2] أمالي الصدوق، ص٣٢٧؛ بحار الأنوار، ج٧١، ص٤٠٧.

[3] وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٣٣؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص٢٦٥.

[4] جامع أحاديث الشيعة، ج٨، ص٤٠٠.

[5] وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٣٦؛ بحار الأنوار، ج٧٣، ص٣٢٣.

[6] تفسير الإمام العسكري، ص٦٣٧؛ بحار الانوار، ج٧٢، ص٢١.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): {إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلًا من المؤمنين وقالوا : اللّهُمَّ إنَّا لا نَعْلَمُ مِنْهُ إلاّ خَيْرًا وَأنْتَ أعْلَمُ بِهِ مِنَّا. قال الله تعالى: قبلت شهادتكم وغفرت له ما علمتم ما لا تعلمون} [1].

وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول... خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا} [2].

٢٧- التوبة بالقول والفعل: كما ورد عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {التائب إذا لم يستبن أثر التوبة فليس بتائب، يرضي الخصماء، ويعيد الصّلوات، ويتواضع بين الخلق، ويتقي نفسه عن الشهوات، ويهزل رقبته بصيام النهار، ويصفر لونه بقيام الليل، ويخمص بطنه بقلة الأكل، ويقوس ظهره من مخافة النار، ويذيب عظامه شوقًا إلى الجنّة، ويرق قلبه من هول ملك الموت، ويخفف جلده على بدنه بتفكر الأجل، فهذا أثر التوبة فإذا رأيتم العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه} [3].

٢٨- الزهد في الدنيا: كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدنيا، داءها ودواءها، وأخرجه من الدنيا سالمًا إلى دار السلام} [4].

٢٩- التربية الصالحة: عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {مرَّ عيسى بن مريم بقبر يُعذب صاحبه، ثم مرّ به من قابل فإذا هو لا يُعذب، فقال: يا رب، مررت بهذا القبر عام أول وكان يعذب،... فأوحى الله إليه: إنّه أدرك له ولد صالح فاصلح طريقًا، فآوى يتيمًا، فلهذا غفرت له بما فعل ابنه.

ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ميراث الله من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده.

ثم تلا أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) آية زكريا (عليه السلام) {{...فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}} سورة مريم (آية /٥- ٦)} [5].

---

[1] الكافي، ج٣، ص٢٥٤؛ الخصال، ص٥٣٨؛ جامع أحاديث الشيعة، ج٣، ص٢٨٧.

[2] أمالي الطوسي، ص٤٧؛ بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٩٥.

[3] بحار الأنوار، ج٦، ص٣٥؛ موسوعة أحاديث أهل البيت، ج١٢، ص٤٥.

[4] الكافي، ج٢، ص١٢٨.

[5] الكافي، ج٦، ص٣؛ ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص٧٧؛

المنجي الثامن: زيارة الحسين (عليه السلام)

١- ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): {لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين (عليه السلام) من الفضل لماتوا شوقًا وتقطعت أنفسهم عليه حسرات.

قال الرّاوي (محمّد بن مسلم): وما فيه؟

قال (عليه السلام): من أتاه تشوقًا، كتب الله له ألف حجّة مقبولة... فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة ويحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروّعانه، ويفتح له بابًا إلى الجنّة،... ويعطى يوم القيامة نورًا يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادٍ هذا من زوار قبر الحسين بن علي شوقًا إليه، فلا يبقى أحد في القيامة إلّا تمنى يومئذ أن كان من زوار الحسين بن علي (عليه السلام)} [١].

٢- وعن الإمام الصادق (عليه السلام): {إنّ من زار قبر الحسين (عليه السلام) في كلّ جمعة غفر الله له ولم يخرج من الدنيا حسرًا وكان في الجنّة مع الحسين} [٢].

المنجي التاسع: الدفن في النجف الأشرف

١- ورد عن الإمام الصّادق (عليه السلام): {الغري قطعة من الجبل الذي كلّم الله عليه موسى تكليمًا وقدّس عليه عيسى تقديسًا واتخذ إبراهيم خليلًا ومحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حبيبًا، وجعله للنبيين مسكنًا} [٣].

٢- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما نظر إلى ظهر الكوفة فقال: {ما أحسن منظرك وأطيب قعرك، اللّهم اجعل قبري بها} [٤].

٣- ورد: {إنّ من خواص تربة الغري إسقاط عذاب القبر، وترك محاسبة منكر ونكير} [٥].

٤- ورد عن القاضي بن بدر الهمداني الكوفي (وكان رجلًا صالحًا)، {قال: قد كنت في جامع الكوفة ذات ليلة وكانت ليلة مطيرة، فدقّ باب مسلم جماعة، ففتح لهم، وذكر بعضهم أنّ معهم جنازة فأدخلوها وجعلوها على الضّفة التي تجاه مسلم بن عقيل (عليه السلام)، ثم إنّ أحدهم نَعِسَ فرأى في منامه قائلًا يقول للآخر، ما تبصره حتّى نبصر هل لنا معه حساب؟ وينبغي أن نأخذه منه عاجلًا قبل أن يتعدّى الرصافة، فما

---

[١] بحار الأنوار، ج٩٨، ص١٨.

[٢] مفاتيح الجنان، ص٥٧٠.

[٣] الحسن الديلمي، إرشاد القلوب، ج٢، ص٣٤٧؛ بحار الأنوار، ج٩٧، ص٢٣٢.

[٤] المصدران نفسهما.

[٥] المصدران نفسهما.

يبقى لنا معه طريق، فانتبه (النّائم) وحكى لهم المنام، فقال: خذوه عاجلًا، فأخذوه ومضوا به في الحال إلى المشهد الشريف} [1].

٤- وروي أنّ أحد الصّلحاء {رأى كلّ واحد من القبور التي في المشهد الشريف وظاهره، قد خرج منه حبل ممتد متصل بالقبة الشريفة صلوات الله على مشرفها} [2].

المنجي العاشر: الولاية

والكلام في جهات:

الجهة الأولى: وجوب الولاية

بعد الاعتقاد بالإمامة ووجوبها وبعد معرفة الإمام (عليه السلام) وأنّه خليفة النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وحامل لواء الإسلام والمدافع عنه، والمُبيّن لأحكام الدين، والدافع لشبهات المنافقين والملحدين، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر حماية للإسلام والمسلمين، والساعي إلى تكامل المجتمع وإسعاده ماديًّا وروحيًّا في الدنيا والآخرة، يجب على الجميع الموالاة والطاعة للإمام (عليه السلام) والسير على هداه، وهذا يمثل طاعة لله ولرسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

والولاية أفضل الأعمال، ومفتاحها، وبابها، وأصلها، ورضا الله، وفيها الصلاح والإصلاح والفوز والسعادة في الدنيا والآخرة، وأنّ مجافاة الإمام ومخالفته والتخلف عنه وعن منهجه فيه الضلال والشقاء والهلاك في الدنيا والآخرة، ويشهد لذلك:

١- قوله تعالى: {{يا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}} سورة النّساء / آية ٥٩.

٢- ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): {وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وطاعة رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ورسوله} [3].

---

[1] إرشاد القلوب، ج٢، ص٣٤٧؛ بحار الأنوار، ج٩٧، ص٢٣٣.

[2] إرشاد القلوب، ج٢، ص٣٤٨؛ البحار، ج٩٧، ص٢٣٣.

[3] الكافي، ج١، ص١٨٢؛ التفسير الصافي، ج٣، ص٣١٥.

٣- عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إنّي تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي... كتاب الله حبل الله ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما} [١].

٤- عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال: {سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (إنّي مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي)، مَن العترة؟

فقال (عليه السلام): أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم، حتّى يردا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حوضه} [٢].

٥- عن الإمام الباقر (عليه السلام): {بُني الإسلام على خمسة أشياء:

على: ١- الصلاة ٢- والزكاة ٣- والصوم ٤- والحجّ ٥- والولاية

قال الراوي (زرارة) فقلت: وأيّ شيء من ذلك أفضل؟

قال (عليه السلام): الولاية لأنّها مفتاحهنّ، والوالي هو الدليل عليهنّ...

ثمّ قال (عليه السلام): ذروة الأمر، وسنامه، ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضا الرّحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} (سورة النّساء / آية ٨٠).

أما لو أنّ رجلًا قام ليله، وصام نهاره، وتصدّق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حقّ في ثواب، ولا كان من أهل الإيمان} [٣].

٦- عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: {قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة:

١- المكرّم لذريتي من بعدي.

٢- والقاضي لهم حوائجهم.

٣- والسّاعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم.

٤- والمحب لهم بقلبه ولسانه} [٤].

---

[١] سنن الترمذي، ج٥، ص٣٢٩؛ الطوسي، الخلاف، ج١، ص٢٧.

[٢] الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٢٤١.

[٣] البرقي، المحاسن، ج١، ص٢٨٦-٢٨٧؛ الكافي، ج٢، ص١٩.

[٤] الطبري، ذخائر العقبى، ص١٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٢، ص١٠٠.

٦- عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {من أحبّ أن يحيي حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد، فليتولَّ عليًا وذريته من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة} [١].

الجهة الثانية: أهل السنّة وولاية أهل البيت

لقد صدر العشرات من الروايات في كتب الحديث والتفسير عند الاخوان السنّة والتي تدلّ على ما دلّت الروايات الشيعيّة من أنّ حبّ علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) وولايتهم هي أصل الأعمال وقسيم الأعمال بحيث لا يدخل الإنسان الجنّة مهما صلّى وصام وزكّى وحجّ وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ومهما فعل ما فعل وقال ما قال فلا يدخل الجنّة ما دام لم يتمسك بولاية أهل البيت (عليهم السلام)، وإليك بعض الموارد التي تشير إلى ذلك:

١- عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة} [٢].

٢- عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {حبّ علي حسنة لا تضر معها سيئة} [٣].

٣- عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {حبّ علي براءة من النار} [٤].

٤- عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {حبّ علي يأكل الذّنوب كما تأكل النّار الحطب} [٥].

٥- عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {حبّ علي براءة من النّفاق} [٦].

٦- عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي بن أبي طالب} [٧].

---

[١] السيد شرف الدين، المراجعات، ص٢٤٨.

[٢] القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٧٥؛ المناوي، كنوز الحقائق، ص٣٠؛ الديلمي، الفردوس، ج٢، ص١٤٢، حديث رقم: ٢٧٢٥؛ الخوارزمي، المناقب، ص٧٦.

[٣] نفس المصادر.

[٤] المناوي، كنوز الحقائق، ص٣٥؛ الديلمي، الفردوس، ج٢، ص١٤٢، حديث رقم: ٢٧٢٣؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٧٥.

[٥] المناوي، كنوز الحقائق، ص٣٥ ؛ الديلمي، الفردوس، ج٢، ص١٤٢، حديث رقم: ٢٧٢٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٦٢١؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٩٢.

[٦] القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٧٦؛ المناوي، كنوز الحقائق، ص٣٥.

[٧] القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص ٢٧٢ و ج٢، ص٩٧؛ المناوي، كنوز الحقائق، ص٥٠؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ص٦٠١؛ السيوطي، الجامع الصغير، ج٢، ص١٨٢.

٧- عن النبيّ المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {إذا اجتمع الناس على حبّ علي بن أبي طالب ما خلق الله النار}.[١].

٨- عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {حدّثني جبرائيل عن الله (عزّ وجلّ): إنّ الله يحبّ عليًا، ما لا يحب الملائكة ولا النبيين ولا المرسلين، وما من أحد، مثل حبّ علي، وما من تسبيحة تسبح لله إلّا ويخلق الله ملكًا يستغفر لمحبه وشيعته إلى يوم القيامة}.[٢].

٩- الرازي في كتابه مرفوعًا إلى ابن عباس قال: {إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكًا، أن يُسعّر النّار، وأمر رضوان أن يزخرف الجنة، ثم يمدّ الصراط وينصب ميزان العدل تحت العرش، وينادي منادٍ: يا محمّد، قرّب أُمتك إلى الحساب. ثم يمدّ على الصراط سبع قناطر بعد كلّ قنطرة سبعة آلاف سنة، وعلى كلّ قنطرة ملائكة يتخطفون الناس، فلا يمرّ على هذه القناطر إلّا من والى عليًا وأهل بيته وعرفهم وعرفوه، ومن لم يعرفهم سقط في النار على أُمّ رأسه ولو كان معه عمل سبعين ألف عابد}[٣].

١٠- ابن عمر عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: {ألا ومَن أحبّ عليًا فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد رضي الله عنه، ومن يرضى الله عنه كافأه الجنّة، ألا ومن أحبّ عليًا لا يخرج من الدّنيا حتّى يشرب من الكوثر ويأكل من طوبى، ويرى مكانه في الجنّة، ألا ومن أحبّ عليًا فتحت له أبواب الجنّة الثّمانية، يدخلها من أي باب شاء بغير حساب، ألا ومَن أحبّ عليًا اعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء، ألا ومَن أحبّ عليًا هوّن الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة،....ألا ومَن أحبّ عليًا بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث الأنبياء، ودفع الله عنه هول منكر ونكير، وبيّض وجهه، وكان مع حمزة سيّد الشّهداء... ألا ومَن أحبّ عليًا كتب الله له براءة من النّار، وجوازًا على الصراط، وأمانًا من العذاب، ولم ينشر له ديوان، ولم ينصب له ميزان، وقيل له أدخل الجنّة بلا حساب، ألا ومَن أحب آل محمّد آمن من الحساب والميزان والصّراط، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد فأنا كفيله في الجنّة مع الأنبياء، ألا ومَن مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنة}[٤].

١١- صاحب الكشاف والثعلبي في تفسير قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرًا...))، بإسناده عن جرير بن عبد الله البجلي قال: {قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): مَن مات على حبّ آل محمّد مات شهيدًا، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفورًا له، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات تائبًا، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمنًا مستكمل الإيمان، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد

---

[١] القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٢٤٤؛ الديلمي، كنوز الحقائق، ج٣، ص٣٧٣، حديث: ٥١٣٥؛ الخوارزمي، المناقب، ص٦٧.

[٢] القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٣١٠.

[٣] الحافظ البرسي، مشارق أنوار اليقين، ص٩٨؛ بحار الأنوار، ج٣٩، ص٢٠٩.

[٤] بحار الأنوار، ج٧، ص٢٢٢.

بشره ملك الموت بالجنّة ثم منكر ونكير، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد يزف إلى الجنّة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ... ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد جعل الله زوار قبره ملائكة الرّحمة، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات على السّنّة والجماعة، ألا ومَن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه آيسٌ من رحمة الله، ... ألا ومَن مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنّة} [1].

١٢- في شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني ج ٢، ورد: {أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: يا محمّد، هذا الأمر لنا بعدك أم لمن؟قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا صخر، الأمر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى: (عم يتساءلون)يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام، (عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون) منهم المُصدق بولايته وخلافته، ومنهم المُكذب بهما... (كلا) رد عليهم، (سيعلمون) سيعرفون خلافته بعدك إنّها حقّ يكون، (ثم كلا سيعلمون) سيعرفون خلافته وولايته، إذ يُسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب، ولا في برّ ولا في بحر، إلّا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميت مَن ربك وما دينك ومَن نبيك ومَن إمامك؟} [2].

١٣- في صواعق بن حجر ورد: {إنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خرج على أصحابه ذات يوم ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسأله عبد الرحمن بن عوف عن ذلك، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): بشارة أتتني من ربي في أخي وأبن عمي وابنتي، بأن زوّج عليًا من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان ثمر شجرة طوبى، فحملت رقاقًا (يعني صكاكًا) بعدد محبي أهل بيتي، وأنشأ تحتها ملائكة من نور دفع إلى كلّ ملك صكًا، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادت الملائكة بالخلائق، فلا يبقى مُحب لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكًا فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أُمتي من النار} [3].

الجهة الثالثة: الولاية أصل النجاة

أصبح من الواضح والبديهي عند كلّ مسلم أنّ الولاية من أهم المنجيات من العقبات والأهوال في طريق الرحيل إلى الآخرة، بل هي أصل النجاة من ذلك ومن النيران؛ لأنّنا ذكرنا وسنذكر بأنّ جميع الأعمال ترجع إلى الولاية، وإليك بعض الموارد التي تدلّ على أنّ النجاة في ولاية أهل بيت النبي (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين):

١- عن الإمام الباقر (عليه السلام): {إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ست صور، فيهن صورة أحسنهن وجهًا، وأبهاهن هيأة، وأطيبهن ريحًا، وأنظفهن صورة. قال (عليه السلام): فتقف صورة عن

---

[1] الزمخشري، ج٣، ص٤٦٨؛ تفسير الثعلبي، ج٨، ص٣١٤.

[2] شواهد التنزيل، ج٢، ص٣١٨؛ بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢ و ج٣٧، ص٢٥٨.

[3] الصواعق المحرقة، ج٢، ٤٩٩؛ المناقب للخوارزمي، ص٣١٤.

يمينه، وأخرى عن يساره، وأخرى بين يديه، وأخرى خلفه، وأخرى عند رجله، وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه، فإن أتي عن يمينه منعته التي عن يمينه، ثم كذلك إلى أن يؤتي من الجهات الست،... فتقول أحسنهن صورة: ومن أنتم جزاكم الله عني خيرًا؟

فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة.

وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة.

وتقول التي بيد يديه: أنا الصيام.

وتقول التي خلفه: أنا الحجّ والعمرة.

وتقول التي عند رجليه: أنا برّ من وصلت من إخوانك.

ثم يقلنَ: من أنت؟ فأنتِ أحسننا وجهًا، وأطيبنا ريحًا، وأبهانا هيأة. فتقول: أنا الولاية لآل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين)} [1].

٢- عن أمير المؤمنين (عليه السلام): {... رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قائمًا وهو يقول: يا أبا الحسن، طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك... قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أنجز لي ربي فيك وفي زوجتك وأبنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين، قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فشيعتنا؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): شيعتنا معنا، وقصورهم بحذاء قصورنا... قلت: فما لهم عند الموت؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته... إنّ أشد شيعتنا لنا حبًّا، يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الّذي ينتقع به القلوب...} [2].

٣- عن الإمام السجاد (عليه السلام): {أيّها النّاس، اتقوا الله واعلموا أنّكم إليه ترجعون، فتجد كلّ نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرًا، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمدًا بعيدًا،... ألا وإنّ أول ما يسألانك (منكر ونكير)، عن ربك الذي كنت تعبده، وعن نبيك الذي أُرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه (وعن إمامك الّذي كنت تتولاه)، ثم عن عمرك فيما أفنيته، ومالك من أين اكتسبت وفيما أتلفته... فإن تكُ مؤمنًا تقيًا عارفًا بدينك (متبعًا للصادقين مواليًا لأولياء الله)، لقاك الله حجّتك وأنطق لسانك بالصواب، فأحسنت الجواب، فبشرت بالجنة والرّضوان من الله والخيرات الحسان، واستقبلتك الملائكة بالرّوح والريحان، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعميت عن الجواب، وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم...} [3].

٤- عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إنّ المؤمن إذا حضرته الوفاة، حضر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، وجميع الأئمة (عليهم

---

[1] بحار الأنوار، ج٦، ص٢٣٤.

[2] بحار الأنوار، ج٦، ص١٦٢؛ الميرجاني، مصباح البلاغة، ج٣، ص٢٤٠.

[3] أمالي الصدوق، ص٥٩٣؛ بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٤٣.

الصلاة والسّلام)...ويحضره جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل (عليهم السلام)... فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): يا رسول الله، إنّه كان ممن يحبنا ويتولانا، فأحبه، فيقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا جبرائيل، إنّه ممن كان يحبّ عليًا وذريته فأحبه، قال جبرائيل لمكائيل واسرافيل (عليهم السلام)، مثل ذلك. ثم يقولون جميعًا لملك الموت: إنّه ممن كان يحبّ محمّد وآله ويتولّى عليًا وذريته، فأرفق به، فيقول ملك الموت: والذي اختاركم وكرَّمكم واصطفى محمّدًا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالنبوّة وخصّه بالرسالة لأنا أرفق به من والد رفيق، وأشفق عليه من أخ شقيق، ثم قام إليه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذتَ فكاك رقبتك؟ أخذتَ رهان أمانك؟فيقول (المؤمن): نعم.فيقول الملك: فبماذا؟ فيقول (المؤمن): بحبّ محمّد وآله، وبولاية علي بن أبي طالب وذريته. فيقول ملك الموت (عليه السلام): أما ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه، وأما ما كنت ترجو فقد آتاك الله به، افتح عينيك فانظر إلى ما عندك... فيفتح (المؤمن) عينيه، فينظر إليهم واحدًا واحدًا، ويُفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها، فيقول (ملك الموت) له: هذا ما أعدّ الله لك، وهؤلاء رفاق أفتحبّ اللحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا... (فلا يختار الدنيا ولا الرجوع إليها). ويناديه منادٍ من بطنان العرش يُسمعه ويُسمع من بحضرته: يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمّد ووصيه والأئمة من بعده، ارجعي إلى ربك راضية بالولاية، مرضية بالثواب، فأدخلي في عبادي مع محمّد وأهل بيته، وأدخلي جنّتي غير مشوبة} [1].

٥- ورد عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): {... المؤمن الموالي لمحمّد وآله الطيبين، المتخذ لعلي بعد محمّد إمامهُ الذي يُحتذى مثاله، وسيّده الذي يُصدق أقواله، ويصوب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأمور الدين وسياسته، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يُرد، ونزل به من قضائه ما لا يُصد، وحضره ملك الموت وأعوانه، ووجَدَ عند رأسه محمّدًا رسول الله ومن جانب آخر عليًا سيّد الوصيين، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيّد النبيين، ومن جانب آخر الحسين سيّد الشّهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الّذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمّد، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابًا لشدّة المحنة عليهم.

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ربّ العزة، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول ربّ العالمين ربّ الرحمة، بأبي أنتما وأمي يا شبلي محمّد وضرغاميه ويا ولديه وسبطيه يا سيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرّحمة والرّضوان، مرحبًا بكم معاشر خيار أصحاب محمّد وعلي وولديهما ما كان أعظم شوقي إليكم وما أشدّ سروري الآن بلقائكم. يا رسول الله، هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشكّ في جلالتي في صدره، لمكانك ومكان أخيك،

[1] تفسير فرات الكوفي، ص٥٥٤؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٦٢.

فيقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): كذلك هو، فأقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على ملك الموت فيقول له: يا ملك الموت، استوصِ بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا.

فيقول له ملك الموت: يا رسول الله، مُره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان.

فيقول له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لينظر إلى العلو. فينظر (المؤمن) إلى ما لا تحيط به الألباب ولا يأتي عليه العدد والحساب. فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأعزته زواره، يا رسول الله لولا أنّ الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلّا مَن قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبك هذا أُسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسوله وأوليائه الّذين اذيقوا الموت بحكم الله تعالى، ثم يقول محمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوصِ به خيرًا، ثم يرتفع هو (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومن معه إلى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجّاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه، فيقول المؤمن: يا ملك الموت، الوحي الوحي، تناول روحي ولا تلبثني ههنا، فلا صبر لي عند محمّد وأعزته، والحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشّعرة من الدّقيق، وإن كنتم ترون أنّه في شدّة، فليس هو في شدّة بل هو في رخاء ولذّة، فإذا أُدخل قبره وجد جماعتنا هناك، وإذا جاءه منكر ونكير، قال أحدهما للآخر: هذا محمّد وعلي والحسن والحسين، وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا، فلنتضع لهم. فيأتيان فيُسلمان على محمّد سلامًا مفردًا، ثم يسلمان على علي سلامًا مفردًا، ثم يسلمان على الحسنين سلامًا يجمعانهما فيه، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا، ثم يقولان (منكر ونكير): قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك، ولولا أنّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم، لما سألناه، ولكن أمر الله لابد من امتثاله. ثم يسألانه فيقولان: مَن ربك؟ وما دينك؟ ومَن نبيك؟ ومَن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومَن شيعتك؟ ومَن إخوانك؟

فيقول المؤمن: الله ربي، ومحمّد نبيي، وعلي وصيي وإمامي، والكعبة قبلتي، والمؤمنون الموالون لمحمّد وعلي وآلهما وأوليائهما المعادون لأعدائهما أخواني، أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله وأنّ أخاه عليًا ولي الله، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الأمة وولاة الحقّ والقوّامون بالصّدق.

فيقولان (منكر ونكير): على هذا حييت، وعلى هذا مُت، وعلى هذا تُبعث إن شاء الله تعالى، وتكون مع مَن تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته.

ثم قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): وإن كان لأوليائنا مُعاديًا ولأعدائنا مُواليًا، ولأضدادنا بألقابنا مُلقبًا، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه، مثّل الله عزّ وجلّ ذلك الفاجر سادته الّذين اتخذهم أربابًا من دون الله، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، ولا يزال يصل إليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به.

فيقول له ملك الموت: يا أيّها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه، فاليوم لا يغنون عنك شيئًا، ولا تجد إلى مناص سبيلًا، فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدّنيا لأهلكهم، ثم إذا دلي في قبره، رأى بابًا من الجنّة مفتوحًا إلى قبره يرى منه خيراتها، فيقول له منكر ونكير: أنظر إلى ما حُرمت من تلك الخيرات، ثم يفتح له في قبره بابًا من النّار يدخل عليه منه من عذابها، فيقول (الفاجر): رب لا تقم الساعة، يا رب لا تقم الساعة} [1].

الجهة الرابعة: حقيقة الولاية

من الواضح أنّه لا يُراد بالولاية مجرد التلفظ أو مجرد النيّة بل المراد الموالاة الحقيقيّة التي تشمل إضافة للنيات، الأقوال والأفعال التي تحقق للفرد التكامل في ذاته ونفسه وتجعله عنصرًا صالحًا وفعّالًا في مجتمعه، والوصول بالمجتمع إلى الصلاح والأمان والمثاليّة والسعادة في الدنيا والآخرة.

وقد أوضح أهل البيت (عليهم السلام) معنى الولاية المتضمّن للحثّ والإرشاد لتحقيق ذلك التّكامل على المستوى الفردي والاجتماعي:

١- المستوى الفردي:

لقد عالج الشّارع المقدّس في هذا المستوى ثلاث جوانب رئيسية للفرد:

أ- الجانب العبادي: حيث أرشدنا المولى إلى أنّ الموالي الحقيقي يجب أن يتمسّك ويعتقد بالأصول كالتوحيد وغيره وعليه أن يمتثل الواجبات الشرعيّة تطبيقًا لقانون العبودية وحقّ الطاعة.

ب- الجانب الصّحي والحيوي: وهذا يترتب على امتثال العديد من الأحكام الشرعيّة التي فيها فائدة صحيّة للبدن كالصلاة والصّوم وغيرهما.

جـ - الجانب الأخلاقي: حيث أشار الشارع المقدّس إلى أنّ الموالاة لا تتحقق إلّا بعد تطهير النفس من رذائل الأخلاق كالكذب والنميمة والبخل وغيرهما، وبعد التخلّي عن ذلك يجب التحلّي بالأخلاق الحسنة الفاضلة.

٢- المستوى الاجتماعي:

من الواضح أنّ التّكامل على مستوى الفرد يصب فائدته وثمرته على المستوى الاجتماعي إضافة لذلك فإنّ الشارع المقدّس أكد على أنّ الموالاة الحقيقيّة لا تتحقق إلّا بالالتزام بالأحكام والإرشادات التي تصب بصورة مباشرة في خدمة المجتمع وتكامله حيث حَثّ المولى على طلب العلم، والإيثار، والصّدق في الحديث والمعاملة، وكظم الغيظ، والعفو عن النّاس، وإعانة المحتاج والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وغيرها.وإليك

[1] تفسير الإمام العسكري، ص٢١٤؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٧٥.

بعض ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) للإشارة والدّلالة إلى معنى الاتّباع والمولاة لأهل البيت (عليهم السلام):

١- عن الإمام الصادق (عليه السلام): {إياك (والسّفلة)، فإنّما شيعة علي (عليه السلام)، من عفّ بطنه وفرجه، وأشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإن رأيت أولئك فأولئك شيعة علي (عليه السلام)} [١].

٢- عن الصادق (عليه السلام) قال: {نحن الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحن الزّكاة، ونحن الصيام، ونحن الحجّ، ونحن الشّهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ((فأينما تولوا فثم وجه الله))، ونحن الآيات ونحن البينات، وعدونا في كتاب الله عزّ وجلّ الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدّم... إنّ الله خلقنا فأكرم خلقنا، وفضّلنا وجعلنا أُمناءه وحفظته، وخزّانه على ما في السّماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضدادًا وأعداءً، فسمّانا في كتابه وكنّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه، وسمّى أضدادنا وأعداءنا في كتابه وكنّى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه والى عباده المتّقين} [٢].

٣- وعن الإمام الصادق (عليه السلام): {نحن أصل كلّ خير ومن فروعنا كلّ برّ، ومن البرّ: التّوحيد والصلاة والصّيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله. وعدونا أصل كلّ شرّ،ومن فروعهم كلّ قبيح وفاحشة، فمنهم الكذب، والنّميمة، والبخل، والقطيعة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حقّ، وتعدي الحدود التي أمر الله عزّ وجلّ، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزّنا والسّرقة، وكلّ ما وافق ذلك من القبيح، وكذب من قال إنّه معنا وهو متعلّق بفروع غيرنا} [٣].

٤- عن الإمام الباقر (عليه السلام): {يا جابر، أيكفي من أنتحل التشيع أن يقول بحبّنا أهل البيت؟ فو الله ما شيعتنا إلّا من اتقى الله وأطاعه، ... والبر بالوالدين، والتّعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير، وكانوا أُمناء عشائرهم في الأشياء. قال جابر: فقلت يا ابن رسول الله، ما نعرف اليوم أحدًا بهذه الصفة. فقال (عليه السلام): يا جابر، لا تذهبن بك المذاهب: أَحسب الرّجل أن يقول أحبّ عليًا وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعّالًا؟ فلو قال أحبّ رسول الله، ورسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته، ولا يعمل بسنته، ما نفعه حبّه شيئًا، فاتقوا الله، واعملوا بما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله تعالى وأكرمهم عليه أتقاهم عليه وأعملهم بطاعته، يا جابر، ما يتقرّب إلى الله تعالى إلّا بالطّاعة، ما معنا براءة من النّار ولا

---

[١] الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص١٢٥؛ الكافي، ج٢، ص٢٣٣.

[٢] بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣٠٣؛ شرف الدين الحسيني، تأويل الآيات، ج١، ص١٩.

[٣] الكافي، ج٨، ص٢٤٢؛ بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣٠٣- ٣٠٤.

لله لأحد من حجّة، مَن كان لله مُطيعًا فهو لنا وليًا، ومَن كان لله عاصيًا فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع} [1].

اللّهم اجعلنا من الموالين الحقيقيين الصّادقين الثّابتين على الولاية بحقّ أهل الولاية محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين والأئمة المعصومين من ذرية الحسين (صلوات الله عليهم أجمعين).

[1] الكافي، ج٢، ص٧٤–٧٥؛ أمالي الصدوق، ص٧٢٥.

روايـة

إليك هذه الرّواية الواقعية والتي تعطيك صورة واضحة عن بعض ما يمرّ على الإنسان أثناء الرحيل إلى الآخرة:

عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: {كنت مع سلمان الفارسي (رحمه الله) وهو أمير المدائن في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)،... وقال الأصبغ: أتيته يومًا وقد مرض مرضه الذي مات فيه،... فلم أزل أعوده في مرضه حتّى اشتد به الأمر وأيقن بالموت... التفت سلمان إلى الأصبغ وقال: يا أصبغ، عهدي برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: يا سلمان، سيُكلمك ميت إذا دنت وفاتك، وقد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا؟ فقال الأصبغ: بماذا تأمر يا سلمان يا أخي؟ قال سلمان (رضي الله عنه): تخرج وتأتيني بسرير وتفرش عليه ما يفرش للموتى ثم تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة، قال الأصبغ: حبًّا وكرامة، وقال: فخرجت مسرعًا وغبت ساعة وأتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى، ثم أتيته بقوم حملوه حتّى أتوا به إلى المقبرة، فلمّا وضعوه فيها قال سلمان (رحمه الله): يا قوم استقبلوا وجهي القبلة فلمّا استقبل القبلة بوجهه نادى بعلو صوته: السّلام عليكم يا أهل عرصة البلاء، السّلام عليكم يا محتجبين عن الدّنيا.

قال الأصبغ: فلم يجبه أحد.

فنادى سلمان ثانية: السّلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غداء، السّلام عليكم يا من جعلت الأرض عليكم غطاء، السّلام عليكم يا من لقوا أعمالهم في دار الدّنيا، السّلام عليكم يا منتظرين النّفخة الأولى، سألتكم بالله العظيم والنبي الكريم إلا أجابني منكم مُجيب، فأنا سلمان الفارسي مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فإنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لي: يا سلمان، إذا دنت وفاتك سيُكلمك ميت. وقد اشتهيت أن أدري دنت وفاتي أم لا؟ فلما سكت سلمان من كلامه فإذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا أهل البناء والفناء المشتغلون بعرصة الدّنيا، ها نحن لكلامك مستمعون ولجوابك مسرعون، فسل عمّا بدا لك يرحمك الله تعالى.

قال سلمان (رضي الله عنه): أيّها النّاطق بعد الموت، المتكلم بعد حسرة الفوت، أمن أهل الجنّة أم من أهل النّار؟

قال الميت: يا سلمان، أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه وأدخله جنته برحمته.

قال سلمان: الآن يا عبد الله صف لي الموت، كيف وجدته وما لقيت منه وما رأيت وما عانيت؟

قال الميت: مهلًا يا سلمان، فوالله إنّ قرضاً بالمقاريض ونشرًا بالمناشير لأهون عليّ من غصة الموت، اعلم أنّي كنت في دار الدّنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير، وكنت أعمل به وأؤدي فرائضه وأتلوا كتابه، وأحرص في برّ الوالدين، وأجتنب المحارم، وأفزع عن المظالم، وأكدّ اللّيل والنّهار في طلب الحلال، خوفًا من وقفة السّؤال، فبينما أنا في ألذ عيش وغبطة وفرح وسرور، إذا مرضت وبقيت في مرضي أيامًا حتّى انقضت

من الدّنيا مُدتي، فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فضيع المنظر، فوقف مقابل وجهي لا إلى السّماء صاعدًا ولا إلى الأرض نازلًا فأشار إلى بصري فأعماه والى سمعي فأصمه والى لساني فعقره، فصرت لا أبصر ولا أسمع، فعند ذلك بكوا أهلي وأعواني، وظهر خبري إلى إخواني وجيراني، فقلت عند ذلك، من أنت يا هذا الّذي أشغلتني عن مالي وأهلي وولدي؟ فقال: أنا ملك الموت أتيتك لأنقلك من دار الدّنيا إلى دار الآخرة، فقد انقضت مُدتك وجاءت منيتك، فبينما هو كذلك يُخاطبني، إذ أتاني شخصان وهما أحسن خلق رأيت، فجلس أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي، فقالا لي: السّلام عليك ورحمة الله وبركاته، قد جئنا بكتابك فخذه الآن وانظر ما فيه، فقلت لهم: أي كتاب لي أقراه؟ قالا: نحن الملكان اللّذان كنا معك في دار الدّنيا نكتب ما لك وما عليك، فهذا كتاب عملك، فنظرت في كتاب الحسنات وهو بيد الرّقيب، فسرني ما فيه وما رأيت من الخير، فضحكت عند ذلك وفرحت فرحًا شديدًا، ونظرت إلى كتاب السّيئات وهو بيد العتيد فساءني ما رأيته وأبكاني، فقالا لي: ابشر، فلك الخير، ثم دنا مني الشّخص الأول (ملك الموت)، فجذب الرّوح، فليس من جذبة يجذبها إلّا وهي تقوم مقام كلّ شدة من السّماء إلى الأرض، فلم يزل كذلك حتّى صارت الرّوح في صدري، ثم أشار اليّ بحربة لو أنّها وضعت على الجبال لذابت، فقبض روحي من عرنين أنفي، فعَلا عند ذلك الصّراخ وليس من شيء يُقال أو يُفعل إلّا وأنا به عالم، فلمّا اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعًا عليّ فالتفت إليهم ملك الموت بغيض وحنق، وقال: معاشر القوم ممَ بكاؤكم؟ فوالله ما ظلمناه فتشكوا، ولا اعتدينا عليه فتصيحوا وتبكوا، ولكن نحن وأنتم عند ربّ واحد، ولو أمرتم فينا كما أُمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم، والله ما أخذناه حتّى فنى رزقه وانقطعت مدّته وصار إلى ربّ كريم يحكم فيه ما يشاء وهو على كلّ شيء قدير، فإن صبرتم أُجرتم، وإن جزعتم أثمتم، كم لي من رجعة إليكم آخذ البنين والبنات والآباء والأمهات، ثم انصرف عند ذلك عني والرّوح معه.

فعند ذلك أتاه ملك آخر فأخذها منه وتركها في ثوب من حرير وصعد بها ووضعها بين يدي الله في أقل من طبقة جفن، فلمّا حصلت الرّوح بين يدي ربي سبحانه وتعالى، سألها عن الصّغيرة والكبيرة وعن الصلاة والصّيام في شهر رمضان، وحجّ بيت الله الحرام وقراءة القرآن والزّكاة، والصّدقات، وسائر الأوقات والأيام، وطاعة الوالدين، وعن قتل النّفس بغير الحقّ، وأكل مال اليتيم، وعن مظالم العباد وعن التّهجّد باللّيل والنّاس نيام، وما يُشاكل ذلك، ثم من بعد ذلك ردّت الرّوح إلى الأرض بإذن الله تعالى، فعند ذلك أتاني غاسل فجردني من أثوابي وأخذ في تغسيلي، فنادته الرّوح، يا عبد الله رفقًا بالبدن الضّعيف، فوالله ما خرجت من عرق إلّا انقطع، ولا عضو إلّا انصدع، فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما مس ميت أبدًا، ثم إنّه أجرى عليّ الماء، وغسلني ثلاثة أغسال، وكفنني في ثلاثة أثواب، وحنطني في حنوط، وهو الزّاد الّذي خرجت به إلى دار الآخرة، ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى بعد فراغه من الغسل ودفعه إلى الأكبر من ولدي، وقال: آجرك الله في أبيك وحسّن لك الأجر والعزاء، ثم أدرجني في الكفن ولقنني ونادى أهلي وجيراني، وقال: هلمّوا إليه بالوداع، فأقبلوا عند ذلك لوداعي، فلما فرغوا من وداعي، حُملت على سرير من خشب، والرّوح عند ذلك بين وجهي وكفني، حتّى وضعت للصّلاة، فصلوا عليّ، فلمّا فرغوا من الصلاة،

وحُملت إلى قبري ودليت فيه فعاينت هولًا عظيمًا، يا سلمان يا عبد الله، اعلم أنّي قد سقطت من السّماء إلى الأرض في لحدي، وشرج عليّ اللبن وحثا التراب عليّ، فعند ذلك سلبت الرّوح من اللّسان وانقلب السّمع والبصر، فلمّا نادى المنادي بالانصراف أخذت في النّدم، فقلت: يا ليتني كنت من الرّاجعين، فجاوبني مُجيب من جانب القبر، كلا إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون، فقلت له: من أنت يا هذا الّذي تكلمني وتحدثني؟

فقال: أنا منبّه، أنا ملك وكلني الله عزّ وجلّ بجميع خلقه لأُنبههم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عزّ وجلّ، ثم إنّه جذبني وأجلسني وقال لي: أكتب عملك.

فقلت: إنّي لا أحصيه.

فقال لي: أما سمعت قول ربك (أحصاه الله ونسوه).

ثم قال لي: أُكتب وأنا أملي عليك.

فقلت: أين البياض؟ ...

ثم إنّه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوّقه في عنقي، فخيّل لي أنّ جبال الدّنيا جميعًا قد طوقوها في عنقي... ثم انصرف عني فأتاني منكر بأعظم منظر وأوحش شخص وبيده عمود من الحديد لو اجتمعت عليه الثّقلان ما حركوه، ثم إنّه صاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض لماتوا جميعًا، ثم قال لي: يا عبد الله، أخبرني من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وما عليه أنت؟ وما قولك في دار الدّنيا؟ فاعتقل لساني من فزعه وتحيّرت في أمري وما أدري ما أقول وليس في جسمي عضو إلّا فارقني من الخوف، فأتتني رحمة من ربي، فأمسك قلبي وأطلق بها لساني، فقلت له: يا عبد الله لما تفزعني وأنا أعلم أنّي أشهد أن لا اله إلّا الله وأنّ محمّدًا رسول الله، وأنّ الله ربي ومحمّد نبيي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي والكعبة قبلتي، وعلي إمامي والمؤمنون إخواني، وأشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، فهذا قولي واعتقادي، وعليه القي ربي في معادي، فعند ذلك قال لي: الآن ابشر يا عبد الله بالسّلامة، فقد نجوت ومضى عني، وأتاني نكير وصاح صيحة هائلة أعظم من الصّيحة الأولى فاشتبك أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الأصابع، ثم قال لي: هات الآن عملك يا عبد الله.

فبقيت حائرًا متفكرًا في ردّ الجواب، فعند ذلك صرف الله عني شدّة الرّوع والفزع وألهمني حجّتي وحسن اليقين والتّوفيق، فقلت عند ذلك: يا عبد الله، رفقًا بي فإنّي قد خرجت من الدّنيا، وأنا أشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ، والنّار حقّ، والصّراط حقّ، والميزان حقّ، والحساب حقّ، ومسائلة منكر ونكير حقّ، والبعث حقّ، وأنّ الجنّة وما وعد الله فيها من النّعيم حقّ، وأنّ النّار وما وعد فيها من العذاب حقّ، وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، ثم قال لي: يا عبد الله ابشر بالنّعيم الدّائم والخير المقيم. ثم إنّه اضجعني وقال: نم نومة العروس، ثم إنّه فتح لي بابًا من عند رأسي إلى الجنّة، وبابًا من عند رجلي إلى النّار، وقال لي: يا عبد الله، انظر إلى ما صرت إليه من الجنّة والنّعيم وإلى ما نجوت منه من نار الجحيم، ثم سدّ الباب الّذي من عند رجلي وأبقى الباب

الّذي من عند رأسي مفتوحًا إلى الجنّة، فجعل يدخل عليّ من روح الجنّة ونعيمها وأوسع لحدي مدّ البصر، ومضى عني، فهذا صفتي وحديثي وما لقيته من شدّة الأهوال وأنا أشهد أن لا اله إلّا اللّه وحده لا شريك له وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، وأشهد أنّ الموت حقّ على طرف لساني، فراقب اللّه أيّها السّائل خوفًا من وقفة المسائل ثم انقطع عند ذلك كلامه (كلام الميت).

قال سلمان (رضي اللّه عنه): حطوني رحمكم اللّه، فحطيناه إلى الأرض.

فقال سلمان: اسندوني، فأسندناه.

ثم رمق بطرفه إلى السّماء وقال: يا من بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون، وهو يجير ولا يُجار عليه، بك آمنت ولنبيك اتبعت وبكتابك صدّقت، وقد أتاني ما وعدتني، يا من لا يخلف الميعاد، اقبضني إلى رحمتك وانزلني دار كرامتك، فأنا أشهد أن لا اله إلّا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

قال الأصبغ: فلمّا كمل (سلمان) شهادته، قضى نحبه ولقى ربه رضي اللّه تعالى عنه} [1].

[1] شاذان القمي، الفضائل، ص٨٦؛ بحار الأنوار، ج٢٢، ص٣٧٤– ٣٨٠.

الخاتمة

بعد أن سرنا في تلك المرحلة المعنويّة الشّاقة والتي تمثّل الجزء اليسير من الرّحيل الكبير والطّويل والرّهيب والمرعب، وبعد التّشرف والتّبرك بالاطلاع على المُنجيات والتي يوجد العديد منها لم نذكره، بعد كلّ ذلك أرجو أن نكون جميعًا قد استفدنا وأخذنا العبرة والعظة فنتواضع ونتأدب ونتذلل ونتصاغر بين يدي الله سبحانه وتعالى، وعلينا أن نتخلى عن شوائب الذّنوب ورذائل الأخلاق ونتحلّى بأنوار الطّاعات وفضائل الأخلاق، ويجب أن يكون كلّ منّا عنصرًا فعّالًا وصالحًا يعمل على إصلاح نفسه ويُساهم في إصلاح مجتمعه وتحقيق الأمان والحصول على السّعادة في الدّنيا والآخرة.

ونتذكر دائمًا أنّنا مهما عملنا وتمسّكنا بالدّنيا وزينتها وجهدنا أنفسنا في ذلك، فإنّه من غير المتوقع أن نحصل على أموال وملك ودنيا الطّواغيت من أمثال عبد الملك بن مروان أو هارون أو المعتصم أو المتوكل. ولو سلمنا حصول ذلك فعلينا أن نلتفت إلى بعض المواقف التي مرّ بها أُولئك ولنعتبر ونتّعظ:

١- في ساعات احتضار عبد الملك بن مروان، قيل له: {كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟قال عبد الملك: أجدني كما قال الله تعالى: {ولقد جئتمونا فرادا كما خلقناكم أول مرة، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم}}[1].

٢- عندما حضرت وفاة الرشيد، انتقى أكفانه بنفسه وكان ينظر إليها ويقول: {ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه}[2].

٣- في ساعات احتضار المعتصم كان يقول: {لو علمت أنّ عمري هكذا قصير، ما فعلت}[3].

٤-

ولا بأس في ذكر قصيدة الإمام الهادي (عليه السلام) حيث أنشدها للمتوكل:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غُلب الرجال فما أغنتهم القللُ

واستُنزلوا بعد عزّ من معاقلهم ... وأُودعوا حفرًا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرّة والتيجان والحللُ

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تُضرَب الأستار والكللُ

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ

قد طالما أكلوا دهرًا وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

---

[1] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص١٥٦.

[2] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٣٢٢؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٧، ص٣٨.

[3] تاريخ الطبري، ج٧، ص٣١٤.

وطالما عمّروا دورًا لتحصنهم ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادخروا فخلفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت منازلهم قفرًا معطلـة وساكنوهـا إلى الأجداث ارتحلوا [1]

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.

٨/ محرم / ١٤٢٣ هـ

محمود الحسني

العبد الفقير المذنب المقصّر

يسألكم الدّعاء

[1] عباس القمي، الأنوار البهية، ص٢٩٥؛ السيد المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج٢٩، ص٤١.

المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية الكاملة، خط: حاج عبد الرحيم أفشاري زنجاني، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، طبع حجرية، سنة الطبع: ١٤٠٤ – ١٣٦٣ ش.

٣- الإمام الصادق (عليه السلام)، مصباح الشريعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٤- أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ)، الرعاية لحقوق الله، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية– بيروت— لبنان.

٥- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغداديّ الأمويّ (ت٢٨١هـ)،

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحيّ، مكتبة الغرباء الأثرية، السعوديّة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- التواضع والخمول، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، دار الكتب العلمية – بيروت — لبنان.

٦- ابن شعبة الحرّانيّ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ)، تحف العقول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاريّ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤– ١٣٦٣ ش، مؤسسة النشر الإسلاميّ.

٧- ابن البراج، عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت٤٨١هـ)، المهذب، إعداد: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، إشراف: جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٨- ابن عساكر، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ)،

- تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٧٠.
- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس)

٩- ابن شهر آشوب، أبوجعفر محمّد بن عليّ بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش المازندرانيّ (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦هـ– ١٩٥٦م، المطبعة: الحيدرية – النجف الأشرف، عدد الأجزاء: ٣.

١٠- ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت٦٦٤ هـ)،

- المجتنى من دعاء المجتبى، تحقيق: صفاء الدين البصري.
- فلاح السائل ونجاح المسائل، تمت تسويد هذه النسخة في غرة شهر صفر المظفر سنة ١٣٢٦.
- إقبال الأعمال: تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رجب ١٤١٤هـ، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي.

١١- ابن شاذان، أبي الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمي (ت ٦٦٠هـ)، الفضائل، سنة الطبع: ١٣٨١ – ١٩٦٢ م، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها – النجف الأشرف.

١٢- ابن فهد الحلي، جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي (ت٨٤١هـ)،
- عدة الداعي، تصحيح: أحمد الموحدي القمي، مكتبة وجداني – قم.
- الرسائل العشر، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، إشراف: السيد محمود المرعشي، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٣- ابن أبي جمهور، محمد بن علي بن إبراهيم الاحسائي (ت ٨٨٠هـ)، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تقديم: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، مطبعة سيد الشهداء – قم، عدد الأجزاء: ٤.

١٤- ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (ت ٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٢.

١٥- الآمديّ، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم بن محمد العلامة الآمديّ التغلبيّ الحنبليّ ثمّ الشافعيّ (٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، علّق عليه: العلّامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، طبع بإذن فضيلة الشيخ المحقّق ومؤسسة النور، الطبعة: الأولى ١٣٨٧هـ.

١٦- ابن أبي الحديد، عزّ الدّين أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن حسين بن أبي الحديد المدائنيّ (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ٢٠.

١٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت٧١١هـ)،
- لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر –بيروت،عددالأجزاء: ١٥.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الطبعةالأولى، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٢٩.

١٨- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعيّ أبو عبد الله (ت٧٥١هـ)، الطرق الحكمية في السياسة الشرعيّة، تحقيق: د. محمد جميل غازي، الناشر: مطبعة المدني – القاهرة.

١٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ الدمشقيّ (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.

٢٠- أحمد بن فهد الحلّيّ (ت٨٤١هـ)، المهذب البارع، تحقيق: الشيخ مجتبى العراقيّ، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلاميّ، سنة الطبع: ١٤١١هـ، عدد الأجزاء: ٥.

٢١- أمير بادشاه، محمد أمين (ت٩٧٢هـ)، تيسير التحرير، دار الفكر، عدد الأجزاء: ٤.

٢٢- أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ،

- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرجال، الطبعة الخامسة، مؤسّسة الإمام الخوئيّ، سنة الطبع: ١٩٩٢م، عدد الأجزاء ٢٤.
- مصباح الفقاهة، تقرير أبحاث السيد الخوئيّ، بقلم الشيخ محمد على التوحيديّ، المطبعة: العلمية— قم، الطبعة: الأولى المحققة، مكتبة الداوريّ— قم، عدد الاجزاء: ٧.

٢٣- الأمينيّ، عبد الحسين بن أحمد الأمينيّ التبريزيّ النجفيّ (ت١٣٩٢)، الغدير، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت — لبنان، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٩٧ - ١٩٧٧م، عدد الاجزاء: ١١.

٢٤- أويس كريم محمد، المعجم الموضوعيّ لنهج البلاغة، الناشر: مجمع البحوث الإسلاميّة - مشهد ، ايران، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانةالرضويّة المقدّسة.

٢٥- البرقيّ، أحمد بن محمد بن خالد (ت٢٧٤هـ)، المحاسن، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسينيّ (المحدّث)، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة — طهران، سنة الطبع: ١٣٧٠ - ١٣٣٠ش، عدد الأجزاء: ٢.

٢٦- البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، الناشر: دار الفكر.

٢٧- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ)، معالم التنزيل، حقّقه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٨.

٢٨- البهائيّ العامليّ، الشيخ حسين بن عبد الصمد، والد الحرّ العامليّ (ت٩٨٤هـ)،

- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمريّ، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، الخيام-مجمع الذخائر الإسلاميّة.
- الحبل المتين، منشورات مكتبة بصيرتي — قم، المجلد يشمل على عدة كتب، طبعة حجرية.

٢٩- البهائي، بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي (١٠٣١هـ)، مفتاح الفلاح، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت — لبنان.

٣٠- البروجرديّ، السيد حسين بن السيد علي الطباطبائيّالبروجرديّ (ت١٣٨٣هـ)، جامع أحاديث الشيعة، الناشر: منشورات مدينة العلم- آية الله العظمى الخوئيّ- قم- ايران، المطبعة العلمية – قم، سنة الطبع: ١٤٠٧- ١٣٦٦ش، عدد الأجزاء: ٢٦.

٣١- تفسير الإمام العسكريّ (عليه السلام)، المنسوب إلى الإمام العسكريّ (عليه السلام)، الطبعة: الأولى محقّقة، ١٤٠٩هـ، مهر- قم المقدّسة، مدرسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف- قم المقدّسة، برعاية: السيد محمد باقر الموحد الأبطحيّ.

٣٢- الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، جامع الصحيح= سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٥.

٣٣- الثعلبيّ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبيّ، أبو إسحاق (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعديّ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ١٠.

٣٤- الجزائري، نعمة الله بن عبد الله بن محمد الموسوي (ت ١١١٢هـ)، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، منشورات الشريف الرضي – قم – ايران.

٣٥- الجواهري، الشيخ محمد حسن النجفي الأصفهاني العاملي (ت١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، تحقيق وتعليق: الشيخ عباس القوچاني، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٥ش، مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية – طهران، عدد الأجزاء: ٤٣.

٣٦- الحسين بن سعيد الكوفيالأهوازي (ت: ق٣)، كتاب الزهد، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، سنة الطبع: ١٣٩٩، المطبعة: العلميّة – قم.

٣٧- الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري (ت بعد ٤٧٠ هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، حقّقه وعلّق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

٣٨- الحافظ البرسي، رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي (ت٨١٣هـ)، مشارق أنوار اليقين، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩ – ١٩٩٩م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت – لبنان.

٣٩- الحرّ العامليّ، أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن بن علي الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ)

- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت %لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، مطبعة مهر- قم، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، عدد الاجزاء: ٣٠.

- الفصول المهمة في أصول الأئمّة، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائينيّ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، نكَين- قم، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، عدد الاجزاء: ٣.
- الجواهر السنية، المطبعة: النعمان- النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤٠- حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعيّ (ت١٢٥٠هـ)، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، دار الكتب العلميّة، عدد الأجزاء: ٢.

٤١- الحائريّ، محمد مهدي بن عبد الهادي الحائريّالمازندرانيّ (ت١٣٦٩هـ)، شجرة طوبى، الطبعة الخامسة، ١٣٨٥هـ، منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها- النجفالأشرف، عدد الاجزاء: ٢.

٤٢- الخوارزمي، ضياء الدين أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق المؤيد المكي الحنفي (ت ٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي- مؤسسة سيد الشهداء (ع)، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٣- الخوانساري، حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري (١٠٩٩هـ)، مشارق الشموس، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، طبعة حجرية، عدد الأجزاء: ٢.

١- الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت٥٠٩هـ)،

- الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٥.

- أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم.

٤٤- الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد الدّيلمي (ت: ق٨)، رشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، تحقيق: السّيّد هاشم الميلاني، دار الأسورة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٤٥- الراونديّ، أبو الحسين سعيد بن عبد الله بن حسين بن هبة الله بن حسن الراونديّالكاشانيّ (ت٥٧٣هـ)،

- الخرائجوالجرائح، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحيّ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، مؤسسة الإمام المهديّ عليه السلام- قم، عدد الأجزاء: ٣.
- قصص الأنبياء، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانياناليزدي الخراساني، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨-١٣٧٦ ش، مؤسسة الهادي.

٤٦- الرازيّ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشيّ التيميّ البكريّ (ت٦٠٦هـ)، تفسير الرازيّ (مفاتيح الغيب)، الطبعة: الثالثة، عدد الاجزاء: ٣٢.

٤٧- الزرنديّ الحنفيّ، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد (ت٧٥٠هـ)، نظم درر السمطين، الطبعة: الأولى، ١٣٧٧هـ— ١٩٥٨م.

٤٨- السيد المرتضى، أبو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ)،

- الأمالي، تصحيح وتعليق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٣٢٥ – ١٩٠٧م، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، عدد الأجزاء: ٢.
- الانتصار، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلاميّ، سنة الطبع: ١٤١٥هـ.

٤٩- السرخسيّ، أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان (٤٨٣هـ)، المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت — لبنان، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٣٠.

٥٠- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ)،

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر: دار الفكر— بيروت ،عدد الأجزاء: ٨.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الفكر للطباع والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ– ١٩٨١م، عدد الأجزاء :٢.

٥١- السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي (ت١١٠٧هـ)، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تحقيق: السيد علي عاشور، عدد الأجزاء: ٧.

٥٢- السيد المرعشي (ت١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تعليق: السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، اهتمام: السيد محمود المرعشي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، مطبعة حافظ — قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم —إيران، عدد الأجزاء: ٣٣.

٥٣- السيد مرتضى الأبطحي، الشيعة في أحاديث الفريقين، مطبعة الأمير، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ

٥٤- السيد مهدي حجازي خسرو شاهي، درر الأخبار، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ٢٠ جمادي الثاني ١٤١٩، المطبعة: نمونه.

٥٥- الشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسين (ت٤٠٦ هـ)، نهج البلاغة ، تح: الشيخ فارس الحسّون، الطبعة الأُولى ١٤١٩ هـ.

٥٦- الشيخ محمد بن محمد السبزواري (ت:ق٧)، معارج اليقين في أصول الدين، تحقيق: علاء آل جعفر، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٠هـ – ١٩٩٣م، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث — قم.

٥٧- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، عدد الأجزاء: ٣.

٥٨- شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي (ت ٩٦٥هـ)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، إشراف: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني، الطبعة الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٧- ١٣٦٦ش، مطبعة أمير – قم.

٥٩- الشيخ فخر الدين ابن الشيخ محمّد علي بن أحمد الطريحي الأسدي (١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعةالثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٣٦٧ش، الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية، عدد الأجزاء: ٦.

٦٠- الشيخ الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤١٢هـ – ١٣٧٠ش، مؤسسة إسماعيليان، عدد الأجزاء: ٥.

٦١- الشوكانيّ، محمد بن علي بن محمد الشوكانيّ (ت١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربيّ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٢- شرف الدين، عبد الحسين بن يوسف بن جواد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن نور الدين الموسويّ (ت١٣٧٧هـ)، صلح الحسن (عليه السلام)، مكتبة أهل البيت %.

٦٣- الشيخ محمد عبده، نهج البلاغة، دار الذخائر– قم – ايران، مطبعة: النهضة– قم، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ – ١٣٧٠ش، عدد الأجزاء: ٤.

٦٤- الشيخ هادي النجفيّ، موسوعة أحاديث أهل البيت %، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٦٥- الشيخ عزيز الله العطارديّ، مسند الإمام الرضا (عليه السلام)، مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي، ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٦٦- الصفار، بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، (ت٢٩٠هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي١٤٠٤هـ.

٦٧- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)،

- الخصال، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة في قم المقدّسة، ١٤٠٣هـ.

- الهداية، تحقيق : مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، الطبعة الأولى، سنة الطبع: رجب المرحب ١٤١٨، المطبعة: اعتماد – قم، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام).
- من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة في قم المقدّسة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، عدد الأجزاء: ٤.
- الأمالي، مؤسسة البعثة — قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- كمال الدين وتمام النعمة، صحّحه وعلّق عليه: علي اكبر غفاري، مؤسّسة النشر الإسلاميّ.
- علل الشرائع، تقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع: ١٣٨٦ – ١٩٦٦م، منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها– النجف الأشرف، عدد الأجزاء: ٢.
- فضائل الأشهر الثلاثة، تحقيق وإخراج: ميرزا غلام رضا عرفانيان، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٢ – ١٩٩٢م، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت — لبنان.
- المقنع، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، سنة الطبع: ١٤١٥، المطبعة: اعتماد، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام).
- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، منشورات الرضا — قم، مطبعة أمير، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٨هـ ش.
- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلميّ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات– بيروت— لبنان، عدد الأجزاء: ٢.
- التوحيد، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسينيّ الطهرانيّ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة في قم المقدّسة.
- فضائل الشيعة، الناشر: كانون انتشارات عابدي — تهران.
- معاني الأخبار، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي، سنة الطبع: ١٣٧٩– ١٣٣٨ هـ ش.

٦٨- الضحاك، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني (ت٢٨٧هـ)، الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١١ – ١٩٩١م، دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ٦.

٦٩- الطوسيّ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)،

- مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة– بيروت— لبنان، الطبعة: الأولى،١٤١١هـ – ١٩٩١م.
- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مصدر الكتاب: موقع الجامعة الإسلامية، عدد الأجزاء: ١٠.

- الخلاف، تحقيق: جماعة من المحققين، سنة الطبع: جمادي الآخرة ١٤٠٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- الاقتصاد، الناشر: منشورات مكتبة جامع چهلستون– طهران، مطبعة الخيام – قم، سنة الطبع: ١٤٠٠هـ.
- النهاية، الناشر: انتشارات قدس محمدي – قم.
- الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهرانيّ، الشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلاميّة– قم المقدسة، مطبعة: بهمن، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ.
- تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسويّ الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة– طهران، المطبعة: خورشيد، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٥ش.
- الأمالي، مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع– قم.
- الاستبصار، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسويّ الخرسان، الطبعة: الرابعة، ١٣٦٣ش، نهض بمشروعه: الشيخ علي الآخوندي، تمتاز هذه الطبعة عما سبقها بعناية تامة في التصحيح: الشيخ محمد الآخونديّ، خورشيد– دار الكتب الإسلاميّة – طهران، عدد الأجزاء: ٤.

٧٠- الطبريّ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبريّ (ت ٣١٠ هـ)،

- تاريخ الأمم والملوك = تاريخ الطبري، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت– لبنان، عدد الأجزاء: ٨.
- تفسير الطبريّ = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمود شاكر، الطبعةالأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٧١- الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري (ت ٦٩٤هـ)، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، سنة الطبع: ١٣٥٦هـ، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي– القاهرة، عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية / انتشارات جهان – طهران.

٧٢- الطبرسيّ، أبو الفضل علي بن الشيخ رضي الدين أبي النصر الحسن بن الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ)،

- مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضي، الطبعة السادسة،١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م.
- مشكاة الأنوار، تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، الناشر: دار الحديث.
- تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، تقديم: ٧٢– السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ –

١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١٠. وطبعة دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، طبعة جديدة منقحة، عدد الأجزاء: ١٠.

- تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٠هـ.
- الاحتجاج، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦ – ١٩٦٦م، دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الأشرف، عدد الأجزاء: ٢.

٧٣- الطباطبائي، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ)، تفسير الميزان، مصدر الكتاب: موقع الكوثر، عدد الأجزاء: ٢٠.

٧٤- علي بن إبراهيم، الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت٣٠٧هـ)، تفسير القمي، صححه وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢.

٧٥- علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي– والد الصدوق– (٣٢٩هـ)، فقه الرضا عليه السلام، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم المشرفة، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع) – مشهد المقدسة، الطبعة الأولى، سنة الطبع: شوال ١٤٠٦هـ.

٧٦- العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية — طهران، عدد الأجزاء: ٢.

٧٧- عبد الرحمن الشيزريّ، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدويّالشيزريّ الشافعيّ (ت نحو٥٩٠هـ)، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٧٨- العلّامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر (ت٧٢٦هـ)، تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٤.

٧٩- عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان الحلي (ت: ق٨)، المحتضر، تحقيق: سيد علي أشرف، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ — ١٣٨٢ش، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية.

٨٠- عبد الحسين شرف الدين، عبد الحسين بن يوسف بن جواد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن إبراهيم شرف الدين الموسوي (ت ١٣٧٧هـ)، المراجعات، تحقيق وتعليق: حسين الراضي، الطبعة الثانية، بيروت– لبنان، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٨١- علي النمازيّالشاهروديّ (ت١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن ابن علي النمازيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، سنة الطبع: ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء ١٠.

٨٢- العامليّ، علي الكورانيّ، الانتصار، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ، دار السيرة– بيروت— لبنان، عدد الأجزاء: ٩.

٨٣- علي الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول، الطبعة الأولى- مصححة ومنقحة ومزيدة، سنة الطبع: ١٤١٩هـ، المطبعة: دار الحديث — طهران، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية، عدد الأجزاء: ٣.

٨٤- الغزاليّ، أبو حامد محمد بن محمد الغزاليّ الطوسيّ (ت ٥٠٥هـ)،

- المنخول في تعليقات الأصول، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر— دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.
- المستصفى، تحقيق وتصحيح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية- بيروت— لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة — بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٥٨- فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٥٢هـ)، تفسير فرات الكوفي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، طهران- إيران.

٥٩- الفتال النيسابوري، الشيخ أبو علي محمّد بن الحسن بن علي بن أحمد (ت٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم.

٦٠- فضل الله الراوندي، السيّد أبو الرضا، فضل الله بن علي بن عبيد الله الراوندي (ت٥٧١هـ)، النوادر، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، الطبعة: الأولى، مؤسسة دار الحديث الثقافية — قم.

٦١- الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود (ت١٠٩١هـ)، التفسير الصافي، مؤسسة الهادي- قم المقدسة، الناشر: مكتبة الصدر- طهران، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، عدد الأجزاء: ٥.

٦٢- الفاضل الهندي، بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهاني (ت١١٣٧هـ)، كشف اللثام عن قواعد الأحكام، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة الطبع : ١٤١٨، عدد الأجزاء: ١١.

٦٣- القاضي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ)، دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، الناشر: دار المعارف — القاهرة، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، سنة الطبع: ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٤- قطب الدين الراوندي، أبو الحسين سعيد بن عبد الله الراوندي (ت٥٧٣هـ)،

- فقه القرآن، المحقق: السيد أحمد الحسينى باهتمام السيد محمود المرعشي، الناشر: مكتبه آية الله العظمى النجفي المرعشي، مطبعة الولاية — قم، ١٤٠٥هـ، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: ٢.
- الدعوات، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، المطبعة: أمير — قم، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (ع) — قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ.

٦٥- القندوزيّ، سليمان بن خوجه إبراهيم قبلان الحسينيّ الحنفيّالنقشبنديّ (ت١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٦هـ، عدد الاجزاء: ٣.

٦٦- القميّ، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم (ت ١٣٥٩هـ)،

- الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الأمينيّ، مكتبة الصدر – طهران.
- مفاتيح الجنان، الطبعة الاولى سنة ١٤٢٤هـ، مطبعة نكَارش.

٦٧- الأنوار البهية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦٨- القلقشنديّ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشنديّ ثمّ الفزاريّ (ت ١٤١٨هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: د.يوسف علي طويل، الناشر: دار الفكر– دمشق، الطبعة الأولى، م١٩٨٧، عدد الأجزاء : ١٤.

٦٩- الكلينيّ، الشيخ محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاريّ، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلاميّة– طهران، سنة الطبع: ١٣٦٧هـ ش، عدد الأجزاء: ٨.

٧٠- الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهَمْداني العاملي (٩٠٥هـ)، المصباح (جنة الأمان الواقية و جنة الإيمان الباقية)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٧١- كاشف الغطاء، الشيخ جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الجناجي النجفي (ت١٢٢٨هـ)، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء، انتشارات مهدوي– اصفهان، طبعة حجرية، عدد الأجزاء: ٢.

٧٢- المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السّلام الحارثيّالمذحجيّ العكبريّ (ت٤١٣هـ)،

- الأمالي، تحقيق: حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع : ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت– لبنان.
- الفصول العشرة، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- المسائل العشر في الغيبة، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، مركز الأبحاث العقائدية– قم.
- المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلاميّ، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠هـ.

٥٢ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السّلام الحارثيّ المذحجيّ العكبريّ (ت٤١٣هـ)، الاختصاص، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه: السيد محمد الزرندي، منشورات: جماعة المدرسين– قم المشرفة.

٥٣ المحقق الحلي، الشيخ جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي (٦٧٦هـ)، المعتبر، تحقيق وتصحيح: عدة من الأفاضل، إشراف: ناصر مكارم شيرازي، المطبعة: مدرسة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء (ع) – قم، سنة الطبع: ١٣٦٤ش.

٥٤ – المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ)،

- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، تصحيح أحمد عبد السلام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٦.
- كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، برقم: ٧٦٢٤.

٥٥ – الميرزا القمي، الشيخ ابو القاسم بن حسن بن نظر علي الكَيلاني الشفتي القمي (ت ١٢٣١هـ)، غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق: عباس تبريزيان- مكتب الإعلام الإسلامي- فرع خراسان / المساعدون: عبد الحليم الحلي، الشيخ باسم الحلي، علي رضا أردشيري، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠- ١٣٧٨ ش، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، عدد الأجزاء: ٦.

٥٦- الميرزا محمد المشهدي، محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي (ت ١١٢٥هـ)، تفسير كنز الدقائق، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٥٧- محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الآلوسي (ت١٢١٧هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر الكتاب: موقع التفاسير، عدد الأجزاء: ٣٠.

٥٨- مجموعة من العلماء – عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، التفسير الميسر، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٥٩- النراقيّ، محمّد مهدي بن أبي ذرّ النراقيّالكاشانيّ (ت١٢٠٩هـ)،

٦٠- جامع السعادات، تحقيق وتعليق: السيّد محمد كلانتر، تقديم: الشيخ محمد رضا المظفر، دار النعمان للطباعة والنشر- النجف الأشرف، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ٢.

٦١- مستند الشيعة، مؤسسة آل البيت %لإحياء التراث- مشهد المقدسة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١٩.

٦٢- محمد بن عبد القادر (ت٧٢١هـ)، مختار الصحاح، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦٣- المتقيّ الهنديّ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهنديّ (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، عدد الاجزاء: ١٦.

٦٤- المازندرانيّ، مولي محمد صالح (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعرانيّ، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ١٢.

٦٥- المجلسيّ، محمد باقر (ت١١١١)، بحار الأنوار ، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسويّ الخرسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبوديّ، الطبعة: الثانية المصحّحة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء- بيروت- لبنان، عدد الأجزاء: ١١٠.

٦٦- الميرزا النوريّ، حسين الطبرسيّ (ت١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت— لبنان، الطبعة: الأولى المحققة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ١٨.

٦٧- محسن الأمين، أبو محمد الباقر محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين بن أبي الحسن موسى بن حيدر بن أحمد بن إبراهيم (ت ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت— لبنان، عدد الأجزاء: ١٠.

٦٨- الميرجهانيّ، السيّد حسن الطباطبائيّ، مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)، نسخة مخطوطة، عدد الأجزاء: ٤.

٦٩- محمد الريشهريّ، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر: دار الحديث، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

٧٠- نَاصِر مَكارم الشِيرازي، الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، مصدر الكتاب: الموقع الرسمي للمؤلف، عدد الأجزاء: ٢٠.

٧١- الهيثميّ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد، دار الكتب العلميّة- بيروت— لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، طبع بإذن خاص من ورثة حسام الدين القدسيّ مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة، عدد الأجزاء: ١٠.

٧٢- -وهبة الزحيليّ، أصول الفقه الإسلاميّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد).

٧٣- ورّام بن أبى فراس، الشيخ أبو الحسين ورّام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن حمدان بن خولان الحلي (ت ٦٠٥هـ) مجموعة ورام، الناشر: مكتبة الفقيه- قم، عدد الأجزاء: ٢.

المحتويات

إجازةُ المؤلفِ ٣
'المِنهاجُ الواضِحُ' ٧
الفصلُ الأوّلُ ١١
العبادةُ وتَكامُلُ الفَرْدِ والمجتمعِ ١٣
النفسُ الباقيةُ: ١٣
الإيمانُ غَريزةٌ طبيعيّةٌ ١٤
تعميقُ الإيمان ١٤
العبادةُ والإنسانُ الصالحُ ١٥
العبادةُ والمجتمعُ ١٥
تربيةُ النَّفْسِ والسَّيْرُ في طريقِ التَّكامُلِ والرُّقيِّ ٢١
المحَفِّزُ الأوّلُ: الهَدَفُ الأسْمى ٢١
المحَفِّزُ الثاني: الهَمُّ الكبيرُ ٢١
المحَفِّزُ الثالِثُ: الإيثارُ والتضحيةُ ٢٢
المحَفِّزُ الرابعُ: مُحاسَبةُ النَّفْسِ ومُعاقبتُها ٢٣
المحَفِّزُ الخامسُ: العِلْمُ ٢٦
المحَفِّزُ السادسُ: التدرُّجُ في الرُّقيِّ والتَّكامُلِ ٢٧
المحَفِّزُ السابعُ: المَقامُ الأَعْلى ٢٨
الفصلُ الثاني ٣١
التَّقْليدُ ٣٣
التَّقْليدُ والاتّباعُ في القُرآنِ الكريمِ ٣٣
الطائفةُ الأُولى: الاتّباعُ العِلميُّ والشرعيُّ ٣٣
الطائفةُ الثانيةُ: الاتّباعُ الباطلُ لِلجَهْلِ والهَوى ٣٣
التقليدُ عِنْدَ أهْلِ السُّنَّةِ ٣٤
النقطةُ الأُولى: تَعريفُ التقليدِ ٣٤
النقطةُ الثانيةُ: عَدَمُ جَوازِ تَقليدِ غيرِ المجتهدِ ٣٥
النقطةُ الثالثةُ: وُجوبُ تقليدِ المجتهدِ ٣٥
النقطةُ الرابعةُ: ابنُ الصلاح وحَصْرُ التقليدِ في المذاهبِ الأربعةِ ٣٥
النقطةُ الخامسةُ: تَخييرُ المكلَّفِ في تقليدِ مَن يَشاءُ مِن العُلَماءِ وإبطالِ رأيِ ابنِ الصَّلاحِ ٣٥
التقليدُ عندَ الشيعةِ ٣٦
أولًا: التقليدُ المصطلَحُ ٣٦
ثانيًا: وجوبُ التقليدِ على العامّيِّ ٣٧
٣- الوجوبُ المقَدَّميِّ العقليُّ ٣٧
٤- الوجوبُ المقَدَّميِّ الشرعيُّ ٣٧
٥- العقلُ ووجوبُ دفعِ الضررِ ٣٧
٦- الفِطرةُ ووجوبُ دفعِ الضررِ ٣٧
٧- الإجماعُ ٣٨
٨- سيرةُ المتشرِّعَةِ ٣٨

٩- رواياتُ وجوبِ التقليدِ.....٣٨
١٠- رواياتُ إرجاعِ الشيعةِ إلى رُواةِ الأحاديثِ.....٣٨
١١- رواياتُ وُجوبِ مُراجَعَةِ العُلَماءِ.....٣٨
١٢- المعصومونَ يَحُثّونَ على الإفتاءِ.....٣٩
١٣- السيرةُ العُقَلائيَّةُ وطبيعةُ المجتمعاتِ البشريّةِ.....٣٩
مَتى بدأَ التقليدُ؟.....٤١
الفصلُ الثالثُ.....٤٣
الاجتهادُ والمرجعيَّةُ.....٤٥
شروطُ مَرْجِعِ التقليدِ.....٤٥
ولايةُ الفَقيهِ.....٤٥
الأُولى: الإفتاءُ.....٤٥
الثانيةُ: وِلايةُ القَضاءِ.....٤٥
الثالثةُ: وِلايةُ رِعايةِ شُؤونِ القاصرينَ.....٤٦
الرابعةُ: الولايةُ العامَّةُ.....٤٦
الفصلُ الرابعُ.....٤٧
الولايةُ العامَّةُ.....٤٩
النقطةُ الأُولى: الولايةُ التكوينيَّةُ والولايةُ التشريعيَّةُ.....٤٩
الأوّل: الولايةُ التكوينيَّةُ.....٤٩
الثاني: الولايةُ التشريعيّةُ.....٥٠
النقطةُ الثانيةُ: وُجوبُ طاعَةِ المعصومينَ (عليهم السلام).....٥١
النقطةُ الثالثةُ: الوِلايةُ العامّةُ لِغيرِ المعصومينَ.....٥٢
الجهةُ الأولى: غيرُ المسلمينَ والوِلايةُ العامّةُ.....٥٢
الجهةُ الثانيةُ: أهلُ السُّنَّةِ والوِلايةُ العامّةُ.....٥٢
الجهةُ الثالثةُ: الشيعةُ والولايةُ العامّةُ.....٥٣
النقطةُ الرابعةُ: صاحبُ الجواهرِ والسيّدُ الخوئي (قدّسَ سِرهما) وولايةُ الفقيهِ.....٥٤
النقطةُ الخامسةُ: الحَذرُ من المنتفعينَ.....٥٦
النقطةُ السادسةُ: المنهجُ الصحيحُ.....٥٧
الفصلُ الخامسُ.....٥٩
أدلّةُ الولايةِ العامّةِ للفقيهِ.....٦١
الأوّل: الآياتُ القرآنيّةُ المشيرةُ إلى العقوبةِ والعذابِ.....٦١
الثاني: الآياتُ الدالةُ على وجوبِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ.....٦١
الثالث: العقوبةُ على تركِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ.....٦٢
الرابع: الرواياتُ الدالةُ على وجوبِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكرِ.....٦٣
الخامس: سيرةُ المتشرّعةِ.....٦٤
السادس: السيرةُ العقلائيّةُ.....٦٤
السابع: الفطرةُ الإنسانيّةُ.....٦٤
الثامن: الفطرةُ الحيوانيّةُ.....٦٤
التاسع: العالمُ هوَ السلطانُ.....٦٥
العاشر: العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ.....٦٥
الحادي عشر: العلماءُ كأنبياءِ بني إسرائيلَ.....٦٥
الثاني عشر: مجاري الأمورِ بيدِ العلماءِ.....٦٦
الثالث عشر: العلماءُ خلفاءُ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم).....٦٦
الرابع عشر: العالمُ أولى بالنبيّ.....٦٦
الخامس عشر: تنصيبُ العالمِ للقضاءِ.....٦٧

السادس عشر: الفقيهُ وليُّ مَن لا وليّ له..... ٦٧
السابع عشر: القدرُ المتيقَّنُ من السلطانِ..... ٦٧
الثامن عشر: الوليُّ بمنزلةِ الإمامِ..... ٦٨
التاسع عشر: إطاعةُ الفقيهِ في حُكمِ الهِلالِ..... ٦٨
العشرون: لزومُ تصدّي الفقيهِ لتغريمِ الديّةِ..... ٧٠
الحادي والعشرون: للفقيهِ صلاحيةُ القاضي والسلطانِ..... ٧٠
الثاني والعشرون: الرواياتُ الدالّةُ على تنصيبِ العالِمِ الفقيهِ وإرجاعِ الناسِ إليهِ..... ٧١
الثالث والعشرون: اللطفُ الإلهيُّ يقتضي الولايةَ العامّةَ..... ٧٢
الرابع والعشرون: الولايةُ للمؤمنِ الفقيهِ..... ٧٣
الخامس والعشرون: الفقيهُ أهدى سبيلًا..... ٧٤
كتاب الطهارة..... ٧٧
الطَّهارةُ..... ٧٩
الطهارةُ في استعمالاتِ المولى الشرعيّ..... ٨٠
الطهارةُ وتكاملُ الفردِ والمجتمعِ..... ٨٧
المستوى الأول: التوحيد..... ٨٧
المستوى الثاني: البدني والصحي..... ٨٩
المستوى الثالث: الروحي والمعنوي..... ٩١
المستوى الرابع: الأخلاقي..... ٩٤
المستوى الخامس: الاجتماعي..... ٩٦
المستوى السادس: الغيبي..... ٩٨
المستوى السابع: الثواب والعقاب..... ٩٩
مِسْكُ الختامِ..... ١٠٤
التطبيقُ الأوّلُ: آدابُ التخلّي..... ١٠٤
التطبيقُ الثاني: آدابُ الوضوءِ..... ١٠٥
التطبيقُ الثالثُ: آدابُ الغسلِ..... ١٠٦
الرّحيل إلى الآخرة..... ١٠٩
الفصل الأول..... ١١٠
عِظة وعِبرة..... ١١٠
الفصل الثّاني..... ١١٧
عقبات وأهوال الرّحيل إلى الآخرة..... ١١٩
المحطّة الأولى: الحسرة..... ١٢٠
المحطّة الثّانية: العديلة وسوء العاقبة..... ١٢٢
المحطّة الثالثة: إبليس وأتباعه..... ١٢٤
المحطّة الرّابعة: الملائكة..... ١٢٧
المحطّة الخامسة: ملك الموت..... ١٢٩
المحطّة السّادسة: الموت..... ١٣٢
المحطّة السّابعة: القبر..... ١٣٥
المحطّة الثامنة: منكر ونكير..... ١٣٨
الفصل الثالث..... ١٤٣
المنجيات..... ١٤٣
المنجي الأوّل: قراءة القرآن..... ١٤٥
المنجي الثاني: الصلاة..... ١٥١
المنجي الثالث: الصّيام..... ١٥٥
المنجي الرّابع: الحجّ..... ١٥٦

المنجي الخامس: الدّعاء..... ١٥٧
المنجي السادس: الطهارة من الذنوب والأحداث والأخباث..... ١٥٩
المنجي السّابع: التّخلّي عن رذائل الأخلاق ومساوئ الأعمال والتّحلّي بفضائل الأخلاق ومحاسن الأعمال ١٦٠
المنجي الثامن: زيارة الحسين (عليه السلام)..... ١٦٦
المنجي التاسع: الدفن في النجف الأشرف ١٦٦
المنجي العاشر: الولاية ١٦٧
رواية ١٧٨
الخاتمة ١٨٢
المصادر..... ١٨٤
المحتويات..... ١٩٨

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

السيـد الصرخي الحسـني (دام ظله)

www.al-hasany.com

---

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net